تعيينات ترامب... الولاء المطلق معياراً

يكرس دونالد ترامب الولاء المطلق له معياراً لاختيار أركان إدارته، وهو ما يتجسد في ترشيح ملاحَق بأفدح التهم مثل **مات غايتس** لتسلم وزارة العدل. [7.6]

مقدم البرامج الرياضية، البريطاني **غاري لينيكر**، الذي سيقلّ حضوره على الشاشة، صاحب مواقف ضد الإبادة الإسرائيلية.
21

الجمعة **15** نوفمبر/ تشرين الثاني 2024 م 12 جمادى الأول 1446 هـ ◻ العدد 3728 السنة الحادية عشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

Friday **15** November 2024

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

QLM In Safe Hands 44444 756 qlm-online.com qlm_insurance

في العدد

08 | سياسة
طهران مستعدة لمصالحة وكالة الطاقة واوروبا **اتقاءً لشرّ ترامب**

10 | اقتصاد

مطاعم لبنان تصارع للبقاء رغم الحرب

19 | مجتمع

آلاف اللاجئين السودانيين في أوغندا رغم صعوبات الاندماج

22 | منوعات

المصممة القطرية **مشاعل النعيمي**: علينا استعادة الأساليب التقليدية

24 | ثقافة

محمد أبو سك... يوميات النزوح بحبرٍ على ورق

30 | رياضة

ريال مدريد يتجه نحو إبرام صفقات في السوق الشتوية

العدوان على لبنان

إسرائيل تصعّد براً وجواً لفرض إملاءاتها

- اشتباكات بين حزب الله والاحتلال في قرى تقع خلف بلدات الشريط الحدودي
- الوزير الإسرائيلي إيلي كوهين: نحن أقرب من أي وقت مضى إلى التوصل لتسوية
- إسرائيل تريد فرض اتفاق يتيح لها التدخل مستقبلاً في لبنان وتقديمه إنجازاً لترامب
- تصعيد لوتيرة الغارات العنيفة على الضاحية الجنوبية

التفاصيل صفحة 5.4

الأمم المتحدة و«رايتس ووتش»: تطهير عرقي وإبادة في غزة

صدر أمس تقريران يفصّلان ارتكاب إسرائيل إبادة جماعية في غزة وتهجيراً قسرياً يرقى إلى مستوى التطهير العرقي. الأول أعدّته لجنة تابعة للأمم المتحدة، والثاني منظمة هيومن رايتس ووتش.

3.2

مدينة غزة، 7 نوفمبر 2024 (عمر القطّاع/فرانس برس)

الحدث

8 اتفاقيات اقتصادية وعسكرية وثقافية بين الدوحة وأنقرة

أنقرة ـ **العربي الجديد**

وقّعت أنقرة والدوحة، أمس الخميس، ثماني اتفاقيات على هامش الاجتماع العاشر للجنة التركية ـ القطرية الاستراتيجية العليا في أنقرة، بحضور الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. وشملت الاتفاقيات مذكرتي تفاهم بين حكومتي البلدين بشأن التعاون في مجال الوثائق والمحفوظات ومجال الإعلام والاتصال، واتفاقية تعاون في مجال المساعدات الإنسانية، وبرنامجا تنفيذيا لعامي 2025 و2026 في مجال الشباب والرياضة، واتفاقية تعاون في مجال النقل البري الدولي للركاب والبضائع، ووقّعتا إعلان نيّات لتسهيل التجارة. وفي السياق، أبرمت وزارتا الدفاع في البلدين اتفاقية للتعاون الفني، وأخرى للتعاون العسكري. وتأسست اللجنة الاستراتيجية العليا بين البلدين عام 2014. وترتبط الدوحة وأنقرة بأكثر من مائة اتفاقية وبروتوكول ومذكرة تفاهم هدفها في الشق التجاري ـ المالي إيصال التبادل بينهما إلى خمسة مليارات دولار سنوياً، وهو يبلغ حالياً 1,5 مليار تقريباً، علماً أن حجم الاستثمارات القطرية في تركيا يتجاوز الـ33 مليار دولار. وقد تأسست أكثر من 200 شركة قطرية في تركيا، تعمل في العقارات والمقاولات والسياحة والتصنيع والإعلام والتمويل والصحة والموانئ والقطاع التكنولوجي. كما تمتلك قطر أسهماً في العديد من الشركات التركية، أهمها 49,8% من أسهم شركة BMC المصنعة للمحركات والدبابات، واستثمارات في مشروع قناة إسطنبول المقرر تنفيذه خلال السنوات المقبلة، وذلك في موازاة نشاط الشركات التركية في قطر التي تعمل بأسواقها قرابة 771 شركة، فضلاً عن 15 شركة تركية تعمل بالمنطقة الحرة في الدوحة. وكان أمير قطر قد وصل إلى أنقرة أول من أمس يرافقه رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ووفد رسمي، وكان باستقباله، إلى جانب أردوغان، وزراء الخارجية هاكان فيدان، والمالية محمد شيمشك، والدفاع يشار غولر، والصناعة والتكنولوجيا محمد فاتح كاجر، والتجارة عمر بولاط (الصورة)، والمواصلات والبنية التحتية عبد الله أورال أوغلو.

الغلاف

اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش إسرائيل بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في غزة، وأثبتت في تقرير أن ممارساتها ترقى إلى التطهير العرقي، فيما اتهمت لجنة أممية الاحتلال بممارسة أعمال تتسق مع خصائص الإبادة الجماعية، ليضاف التقريران إلى وثائق أخرى توثق المحرقة

تطهير عرقي وإبادة في غزة

هيومن رايتس ووتش والأمم المتحدة توثقان المحرقة

وجدت منظمة هيومن رايتس ووتش، في تقرير أمس الخميس، أن إسرائيل «مسؤولة عن جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية» بحق المدنيين في قطاع غزة، وأن ما وصفتها بعمليات «التهجير المنظم والعنيف» للفلسطينيين في القطاع «ترقى إلى التطهير العرقي»، فيما اعتبرت اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية، والتابعة للأمم المتحدة، أمس، أن ممارسات إسرائيل خلال الحرب المتواصلة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي، «تتسق مع خصائص الإبادة الجماعية»، متهمة الاحتلال بـ«استخدام التجويع أسلوبا من أساليب الحرب».

يُضاف التقريران إلى سلسلة وثائق صدرت عن جهات عدة حقوقية وأممية، توثق جرائم الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على الفلسطينيين منذ بداية العدوان، بينما كانت جنوب أفريقيا تقود مساعي قانونية لمحاسبة الاحتلال عن هذه الإبادة. ورفعت بريتوريا، في ديسمبر/ كانون الأول من العام الماضي، دعوى قضائية ضد تل أبيب أمام محكمة العدل الدولية متهمة إياها بانتهاك اتفاقية منع الإبادة الجماعية الموقعة عام 1948، وأمرت المحكمة على مدى الأشهر الماضية إسرائيل باتخاذ تدابير مؤقتة، غير ملزمة لحين البت بالقضية، تشمل مطالبة إسرائيل بمنع الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين في غزة، وبضمان توفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية، ومنع ومعاقبة التحريض على ارتكاب الإبادة الجماعية. وفي الوقت الذي يكرر مسؤولو دول عدة، منذ أكثر من عام، ضرورة وقف الحرب باعتباره السبيل الوحيد لوقف معاناة الغزيين، يرفض الاحتلال حتى تنفيذ هدن إنسانية، ويمعن بتجويع محافظة شمال غزة منذ 41 يوماً على التوالي مستفيداً من تواطؤ دول عدة معه في مقدمتها الولايات المتحدة للتغطية على جرائمه ومنع محاسبته.

وقالت «هيومن رايتس ووتش» أمس الخميس في تقرير مكوّن من 154 صفحة بعنوان «يائسون، جائعون، ومحاصرون»: تهجير إسرائيل القسري للفلسطينيين في غزة»، إن «السلطات الإسرائيلية تسببت في النزوح القسري الجماعي والمتعمد للمدنيين الفلسطينيين في غزة منذ أكتوبر 2023، وهي مسؤولة عن جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية». وتناول التقرير، سلوك إسرائيل «الذي أدى إلى نزوح أكثر من 90% من سكان غزة - 1,9 مليون فلسطيني - وإلى تدمير واسع النطاق لأجزاء كبيرة من غزة على مدار الأشهر الـ13 الماضية». وأوضحت المنظمة أن «القوات الإسرائيلية نفّذت عمليات هدم متعمدة ومنظمة للمنازل والبنية التحتية المدنية، بما في ذلك في المناطق حيث يُفترض أنها تهدف إلى إنشاء مناطق عازلة وممرات أمنية، والتي من المرجح أن يتم تهجير الفلسطينيين منها بشكل دائم»، مضيفة أنه «خلافاً لادعاءات المسؤولين الإسرائيليين، لا تمتثل أفعالهم (القوات) لقوانين الحرب».

وقابلت «هيومن رايتس ووتش» 39 مهجراً فلسطينياً في غزة وحللت نظام الإخلاء الإسرائيلي، بما في ذلك 184 أمر إخلاء وصور الأقمار الاصطناعية التي تؤكد الدمار واسع النطاق، و«تحققت من فيديوهات وصور لهجمات على المناطق المحددة على أنها آمنة وطرق الإجلاء». وذكر التقرير أن « نظام الإخلاء الإسرائيلي لم يضمن بشكل صارخ إمكانية انتقال المدنيين بأمان أو الوصول إلى مكان آمن، مع بقائهم آمنين بعد الوصول إلى أماكن النزوح، وغالباً ما استخدم هذا النظام لبث الخوف والارتباك والبؤس والقلق فقط». وأضاف «كانت الطرقات والوجهات المقصودة (للإخلاء باتجاهها) غير آمنة»، مشيراً إلى أنه في النهاية «لم يتبق أي وجهة آمنة داخل غزة».

أما عن الوضع الإنساني فذكر التقرير أنه «بموجب قوانين الحرب، يتعين على إسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة لضمان صحة السكان النازحين وتغذيتهم وسلامتهم، إذا كانت تريد الاستفادة من الإخلاء بما هو استثناء عن التهجير القسري المحظور»، لكن «بدلاً من ذلك هجّرت إسرائيل الناس إلى مناطق لم توفر لهم فيها السلع والخدمات الأساسية، ولا يستطيعون الوصول إليها بأنفسهم».

وذكر أن «القانون الدولي الإنساني ينص على أن يكون أي إخلاء للسكان مؤقتاً وعلى السماح للناس بالعودة إلى منازلهم»، لكن «القوات الإسرائيلية دمرت معظم البنى التحتية للمياه والصرف الصحي والاتصالات والطاقة والنقل في غزة، ومدارسها ومستشفياتها وجرفت بساتين والحقول والدفيئات الزراعية بشكل منهجي». وتابع التقرير: «رغم أن التطهير العرقي ليس مصطلحاً قانونياً أو جريمة معترفاً بها بموجب القانون الدولي، إلا أنه عُرِّف في أحد التقارير الأممية، بأنه «سياسة مقصودة من قبل مجموعة عرقية أو دينية لإخراج السكان المدنيين التابعين لمجموعة عرقية أو دينية أخرى من مناطق جغرافية معينة باستخدام وسائل عنيفة ومثيرة للرعب». واعتبر أن من «المرجح أن يكون التهجير المنظم والعنيف الذي تقوم به السلطات الإسرائيلية للفلسطينيين في غزة، وهم مجموعة عرقية مختلفة، مخططاً له بأن يكون دائماً في المناطق العازلة والممرات الأمنية»، وأن «هذه الأعمال التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية ترقى إلى التطهير العرقي». وقالت نادية هارمان، الباحثة في قسم حقوق اللاجئين والمهاجرين في «هيومن رايتس ووتش»، وفق موقع المنظمة أمس، أنه «لا يمكن لأحد أن يُنكر الجرائم الفظيعة التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في غزة، ونقل المزيد من الأسلحة والمساعدات إلى إسرائيل من قبل الولايات المتحدة وألمانيا وغيرهما هو بمثابة تفويض مطلق بارتكاب المزيد من الفظائع، ويعرضهم بشكل متزايد لخطر التواطؤ في ارتكابها».

ودعت المنظمة «حكومات العالم إلى أن تُدين علناً التهجير القسري الذي تُمارسه إسرائيل بحق المدنيين في غزة باعتباره جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية»، و«الضغط على إسرائيل لوقف هذه الجرائم». واعتبرت أهمية هو أنه في نهاية المطاف لن تشكل غزة تهديداً لإسرائيل، ولكيلا يحدث ذلك نحتاج إلى البقاء هناك لفترة طويلة جداً».

في غضون ذلك استُشهد شخصان وأصيب آخر في قصف استهدف منزلاً في مشروع بيت لاهيا، أمس، فيما استشهد أربعة مواطنين فلسطينيين، إثر قصف للاحتلال استهدف منزلاً في جباليا النزلة، كما استشهد فلسطيني وأصيب آخرون جراء إطلاق نار من مسيّرة «كواد كابتر» في المنطقة نفسها. وطاول القصف، أمس، منطقة تل الزعتر شمالي القطاع، فيما قال مدير مستشفى كمال عدوان، قرب بيت لاهيا، حسام أبو صفية، إنه لا توجد سيارات إسعاف تعمل في شمال قطاع غزة، مضيفاً لـ«رويترز» أنه تلقى بقلب منفطر نداءات استغاثة متعددة من أشخاص محاصرين تحت أنقاض منازلهم، لكن لم يستطع أن يفعل لهم شيئاً.

وأوقع قصف استهدف محيط مدرسة حمامة، بحي الشيخ رضوان، غرب مدينة غزة، ثلاثة شهداء. وذكرت مصادر طبية لوكالة الأناضول أن مدنياً فلسطينياً استشهد وأصيب عدد آخر بقصف مسيرة إسرائيلية على مدرسة صلاح الدين بحي النصر غربي مدينة غزة، وسط القطاع. من جهته قال الدفاع المدني بغزة، في بيان، إن المدرسة التي قصفت تؤوي مهجرين، وإن طواقمه تحاول السيطرة على حريق نشب فيها إثر القصف. كذلك قالت وسائل إعلام فلسطينية إن مواطناً استشهد وأصيب اثنان آخران في استهداف الاحتلال الإسرائيلي مجموعة من المواطنين شرق مخيم البريج، جنوب مدينة غزة.

بدوره، قال الناطق باسم الدفاع المدني في غزة، محمود بصل، لوكالة فرانس برس، أمس، إنه «جرى نقل 10 شهداء على الأقل وحوالي 30 مصاباً، وجميعهم من المدنيين، إثر عدة غارات جوية نفّذها الاحتلال صباح اليوم (أمس) في مناطق مختلفة على قطاع غزة، حيث لا يزال هناك عدد من المفقودين بعضهم تحت أنقاض المنازل المستهدفة».

من جهتها، ذكرت وزارة الصحة في غزة، في بيان أمس، أن جيش الاحتلال ارتكب، خلال الساعات الـ24 الماضية، ثلاث مجازر بحق العائلات في مختلف مناطق القطاع، خاصة في الشمال، مشيرة إلى وصول 24 شهيداً و112 مصاباً من بين ضحايا القصف الإسرائيلي للمستشفيات، فيما ارتفعت حصيلة ضحايا الحرب إلى 43,712 شهيداً و103,258 جريحاً. وفي الأثناء، قال جهاز الدفاع المدني الفلسطيني، أمس، إن عمله معطل منذ 23 يوماً بمحافظة شمال قطاع غزة، مشيراً إلى أن آلاف المواطنين بلا خدمات إنسانية وطبية جراء الإبادة التي ترتكبها إسرائيل. وذكر في بيان أن الجيش الإسرائيلي هاجم طواقمه شمال قطاع غزة في 23 أكتوبر الماضي، وسيطر على مركباته، وشرد معظم عناصره إلى وسط وجنوب القطاع، واختطف 10 منهم.

إلى ذلك قالت حركة حماس إنه «منذ 41 يوماً استشهد ألفا فلسطيني شمال غزة، وأصيب 6 آلاف آخرين، ومئات تحت الأنقاض، جراء القصف الإسرائيلي». وأضافت أن الجيش الإسرائيلي «استهدف خلال 41 يوماً مراكز إيواء ومستشفيات، واعتقل كوادر طبية، ودمّر سيارات إسعاف، ومنع دخول المساعدات والإغاثة الطبية». ولفتت الحركة، في بيان، إلى أنه لا يزال مئات تحت الأنقاض جراء الإبادة والتطهير العرقي الإسرائيلي بمحافظة شمال غزة، فيما لا يزال «80 ألف شخص محاصرين»، وسط تنفيذ اعتقالات بحق «مئات المعتقلين». وكان عدد سكان محافظة الشمال، التي تشمل بلدتي بيت لاهيا وبيت حانون، وبلدة جباليا ومخيمها، يُقدر بنحو 200 ألف مواطن، هُجِّر أكثر من نصفهم قسراً جراء الإبادة والتطهير العرقي نحو مدينة غزة.

إلى ذلك أعلنت كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، أمس، أن مقاتليها قصفوا قوات الاحتلال المتوغلة في محيط منطقة الواحة شمالي مدينة غزة بقذائف الهاون، فيما عرضت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي مشاهد من قصف مواقع الاحتلال في محور نتساريم، وسط القطاع.

منع المساعدات

قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) أمس الخميس، إن ست محاولات خلال اليومين الماضيين، لتوصيل مساعدات منقذة للحياة إلى محافظة شمال غزة المحاصرة «قد منعت»، وكانت تهدف لتوصيل الغذاء والماء وتوفير خدمات حماية ودعم نفسي واجتماعي للأطفال. وأضاف المتحدث باسم الأمم المتحدة، ستيفان دوغاريك، أنه «حتى الثلاثاء الماضي، لا يزال 79% من قطاع غزة خاضعاً لأوامر إخلاء نشطة» باتجاه المناطق الجنوبية.

للحديث تتمة...

أين روسيا والصين؟

ناصر السهلي

بعد بداية الحرب الأوكرانية طرح البعض، ومنهم في منطقتنا العربية، فكرة أن العالم متجه نحو «تعددية قطبية»، أملاً في مواجهة الاحتكار الأميركي للسياسات الدولية. بدخول حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي على غزة عامها الثاني، وانطلاقها نحو لبنان، تُطرح أسئلة جدية حول تلك الفكرة. في مقابل وضوح مواقف أصدقاء الصهيونية، إلى مستوى قمع حرية التعبير للتغطية على جرائم إسرائيل، يحق للناس السؤال حول مواقف وسياسات الصين وروسيا، وبقية من يفترض أنهم نواة التعددية القطبية. لكن الإجابة تتطلب البحث الحقيقي عن قيمة ووزن الحالة العربية أمام مصالحها. ومع أن المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج ليست هامشية في السياسات الدولية، وعلى مستوى مصالح القوى المتنافسة، إلا أن الاستخفاف الذاتي بأهميتها يطرح سؤالاً مخادعاً من نوع: أين الصين وروسيا؟ ظهور الحالة العربية متعايشة مع تمييع غربي لجرائم الحرب وانتهاك الاحتلال الصهيوني القوانين والمعاهدات الدولية لا يساهم في أخذ لاعبين دوليين لخطابها ومصالحها على محمل الجد. طبعاً لا يمكن التوهم بأن أنظمة جامعة الدول العربية سيقلدون جسور أميركا والغرب نحو تل أبيب، لإنقاذ الناس من الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، إن في غزة أو لبنان، وغيرهما في الاندفاعة الصهيونية. الاستسلام لقدرية إغلاق المعابر وفرض محاصرة مليوني إنسان عربي وللاستهتار الصهيوني بمصالحهم لا يساهم في طرق العرب باب السياسة الدولية للقول بوضوح: كفى جرائم. فبعضهم للأسف يراهن على كسر مقاومة الاحتلال، وآخرون يفضلون الظهور عاجزين، إلا من خطب إعلامية لا تُترجم تصرفات. وبالتأكيد ذلك وغيره لن يلجم أقطاب الصهيونية-الدينية ومشاريعها الفاشية المعلنة. بل لعلها فاجعة مخزية أن البعض ينتشي مع التيار الصهيوني-الأميركي بعودة دونالد ترامب، رغم وعود غير سرية بوزن وعد بلفور في فلسطين ولبنان، وربما في الجنوب السوري، لأجل تسمين هذا الكيان الصهيوني.

على كل حال، الصين وروسيا في نهاية المطاف ليستا من «أمة العرب»، وإن كانت مصالحهما تتقاطع معها. وغيابهما يستدعي مراجعة الغياب العربي عن تلك المصالح. فهل قام العرب بجهد حقيقي على المستوى الدولي، أو في الجمعية العامة للأمم المتحدة لكسر الفيتو الأميركي في مجلس الأمن؟ وهل نسق العرب بجدية مع موسكو وبكين، وغيرهما، ليقولوها صريحة لواشنطن: لسنا أحجاراً على رقعة مصالحكم؟ الصورة والممارسة أبداً ليستا كذلك.

الحدث

ألفا شهيد خلال 41 يوماً من حصار شمال غزة

غزة ـ **العربي الجديد**

في اليوم الـ405 من حرب الإبادة الجماعية التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة، واصلت القوات الإسرائيلية استهداف المدنيين، أمس الخميس، لا سيما في محافظة شمال غزة، موقعة مزيداً من الشهداء والجرحى، فيما تحدثت حركة حماس، في بيان أمس، عن سقوط ألفي شهيد وستة آلاف جريح خلال 41 يوماً من العملية العسكرية الإسرائيلية في شمالي القطاع، بما يشمل جباليا وبيت لاهيا وبيت حانون.

وغداة إعلان البيت الأبيض، مساء أول من أمس الأربعاء، أن الولايات المتحدة حصلت على تعهدات جديدة من إسرائيل، خلال اليومين الماضيين، بشأن الوضع في قطاع غزة، إذ أوضح مستشار الأمن القومي الأميركي، جيك سوليفان، أن بلاده «تريد أن ترى تلك التعهدات تُنفذ لمواصلة العمل على قضايا، منها المساعدات الإنسانية. والتوصل لاتفاق لإطلاق سراح الرهائن (المحتجزين الإسرائيليين) في غزة»، كانت وزيرة الاستيطان الإسرائيلية أوريت ستروك، تدعو، أمس، إلى استمرار احتلال قطاع غزة لـ«فترة طويلة جداً»، إضافة إلى ضم الضفة الغربية المحتلة. وقالت ستروك، من حزب القوة اليهودية اليميني المتطرف، لموقع واينت الإسرائيلي: «لا أعتقد أنه يجب أن تكون هناك استراتيجية للخروج» من قطاع غزة. وأضافت: «وضعتُ أهدافاً واضحة جداً لهذه الحرب، وعندما حددنا أهداف الحرب فهي نوع من العقد بين الحكومة والجنود وعائلاتهم. نريد تهيئة الظروف لعودة المختطفين (الأسرى الإسرائيليين بغزة)، وتدمير القوة العسكرية والتنظيمية لحماس». ووفق ستروك فإن «الهدف الأكثر أهمية هو أنه في نهاية المطاف لن تشكل غزة تهديداً لإسرائيل، ولكيلا يحدث ذلك نحتاج إلى البقاء هناك لفترة طويلة جداً».

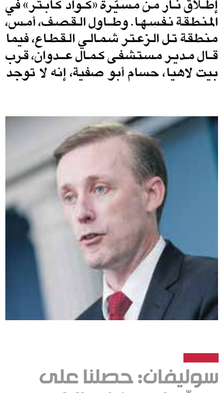

سوليفان: حصلنا على تعهّدات من إسرائيل بشأن الوضع بغزة

تقرير

التضامن الأجنبي ممنوع مع أهالي الضفة

حيفا ـ **نايف زيداني**
رام الله ـ **العربي الجديد**

لا يكتفي الاحتلال بالهدم والاعتقالات والاقتحامات اليومية في مناطق الضفة الغربية، بل يعمل كذلك على منع أي تضامن مع أهالي الأراضي المحتلة، عبر محاربة الناشطين الأجانب المتطوعين لمساندة الفلسطينيين في الضفة. ونقلت صحيفة هآرتس العبرية، أمس الخميس، شهادات عدة ناشطين تعرّضوا للملاحقة من قبل شرطة وجيش الاحتلال. وقال أحد المتطوعين الأجانب، إن الجنود داهموه خلال مساعدته فلسطينيين في قطف الزيتون، وأخذوا جواز سفره. وأوضح أنه تعرّض لتحقيق طويل، اتُّهم خلاله بدعم حركة حماس، كما تعرّض لجلسة استماع في سلطة السكان، قبل إلغاء تأشيرة إقامته وطرده إلى الخارج برفقة ناشط آخر. وذكرت الصحيفة أنه منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023 طرد الاحتلال 16 ناشطاً على الأقل، بطرق مختلفة، بعد اعتقالهم في الضفة الغربية، وتوجيه اتهامات لهم. وأوضحت «هآرتس» أن حالات طرد الناشطين الأجانب، تعكس السياسة المعلنة لوزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، والتي يتم تطبيقها على أرض الواقع من خلال تعاون وثيق بين الجيش الإسرائيلي وشرطة الاحتلال وسلطة السكان والهجرة. وكجزء من هذه السياسة، أوعز بن غفير في الأشهر الأخيرة، بالتحقيق مع النشطاء الأجانب في وحدة تتولّى مهام الجرائم الخطيرة في لواء الشرطة المسؤول عن مناطق الضفة. وفي الوقت ذاته تمارس اللجنة الفرعية لقضايا الضفة في الكنيست، برئاسة النائب تسفي سوكوت، ضغطاً في هذه القضية وممارسات مكثّفة دعماً لملاحقة الناشطين وطردهم. وأضافت الصحيفة أن شرطة الاحتلال حققت مع 30 ناشطاً أجنبياً منذ مطلع العام الحالي.

وفي سياق الاعتداءات اليومية في الضفة، أطلق مستوطنون النار أمس باتجاه المزارعين الفلسطينيين في قرية جالود جنوب نابلس، أثناء انشغالهم بقطف ثمار الزيتون، مما أجبرهم على مغادرة أراضيهم، بدون وقوع إصابات. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل وصلت مجموعة من المستوطنين المدججين بالسلاح، ترافقها قوات من جيش الاحتلال، إلى تلك الأراضي في جالود، وقاموا بسرقة محصول الزيتون. واقتحمت قوات الاحتلال أمس قرية برقة شمال غرب نابلس شمالي الضفة لليوم الثاني على التوالي. كما هدمت جرافات الاحتلال أمس منزل المواطن الفلسطيني براء ناصر نجار في قرية يتما، الواقعة جنوب مدينة نابلس. وشهدت بلدة بيت فوريك شرق نابلس مواجهات أدت إلى إصابة فتيين فلسطينيين بالرصاص الحي، من جانب آخر، اقتحم عشرات المستوطنين، صباح أمس، باحات المسجد الأقصى تحت حماية مشددة من قوات الاحتلال، وقاموا بتنفيذ جولات استفزازية في أنحاء المسجد الأقصى، وأدوا طقوساً تلمودية.

وفي سياق اعتداءات الاحتلال المتفرقة، أقدم يوم أمس الخميس على هدم مسجد قرية أم الحيران في النقب، آخر المباني القائمة فيها، بعدما عمل على مدار الأيام الأخيرة على إجبار الأهالي على هدم منازلهم بأنفسهم، وقام باعتقال عدد منهم. وقال حسام أبو القيعان من سكان قرية أم الحيران، لـ«العربي الجديد»، إن الأهالي تلقوا أوامر إجلاء تام لجميع السكان إلى قرية حورة المجاورة. وأوضح أن هناك نحو 170 عائلة لا يوجد لديها أماكن يمكن لأفرادها التوجه إليها. ويأتي اقتلاع القرية ضمن مخطط سلطة أراضي إسرائيل من إقامة مستوطنة «درور» على أنقاض القرية.

متضامنون أجانب وفلسطينيون يقطفون الزيتون في بتير، 8 نوفمبر الحالي (وسام هشلمون/الأناضول)

مكانها لتوطين يهود فيها. ونددت جهات عدة في الداخل الفلسطيني، بقيام المؤسسة الإسرائيلية، باقتلاع قرية أم الحيران في النقب وتهجير سكانها من أراضيهم، بهدف إسكان مستوطنين مكانهم. وقالت لجنة المتابعة العليا لشؤون فلسطينيي الداخل في المناطق المحتلة عام 1948، في بيان لها، إن «السلطات الإسرائيلية استكملت (أمس) الخميس، جريمة أخرى ضد الإنسانية، وضد أصحاب المكان، باقتلاعها قرية أم الحيران في النقب، كخطوة تمهيدية لبناء مستوطنة تخص اليهود، وهي حلقة أخرى من مخطط اقتلاع عرب النقب من أراضيهم وقراهم». ودعت المتابعة إلى أوسع مشاركة في التظاهرة التي تنظمها بالتعاون مع اللجان الشعبية، اليوم الجمعة في مدينة أم الفحم، ضد هذه الممارسات وضد العدوان المستمر على غزة ولبنان.

من جهتها، دعت لجنة التوجيه العليا لعرب النقب إلى التجمع في أم الحيران ودعم أهلها، معلنة أن «يوم السبت سيكون يوم التضامن مع أم الحيران، حيث سنقوم معاً بإقامة خيام على أنقاض البيوت لتأكيد فشل سياسة التهجير من خلال هدم البيوت وللتأكيد أننا في قرانا وفي نقبنا باقون ولن نرحل». كما اعتبر التجمّع الوطني الديمقراطي، في بيان أمس، حول هدم مسجد قرية أم الحيران وتهويد القرية، أن هذه السياسات هي بمثابة حرب أخرى بأشكال مختلفة تخوضها المؤسسة الإسرائيلية ضد المواطنين العرب وأهالي النقب بشكل خاص. ودان الاختطاف والاعتقال التعسفي الذي تعرض له الإهالي في أم الحيران من قبل الشرطة وإعلان سلطة أراضي إسرائيل عن إقامة مستوطنة «درور» على أنقاض القرية.

عقب استهداف مدرسة لنوبي مهجرين في مدينة غزة أمس (عمر القطاع/فرانس برس)

وأضاف: «توفر القضية المرفوعة من قبل جنوب أفريقيا فرصة مهمة لمحكمة العدل الدولية لتقديم إجابات واضحة ومحددة حول مسألة ما إذا كانت إسرائيل ترتكب إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. من جهتنا، نساند بقوة إجراءات محكمة العدل الدولية، ونعتقد أن شدة وخطورة الانتهاكات الإسرائيلية المرتكبة في غزة تستدعي التدقيق من جانب أعلى هيئة قضائية في الأمم المتحدة».

في موازاة ذلك أشارت اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني وغيره من السكان العرب في الأراضي المحتلة، في تقرير أمس، يغطي الفترة بين السابع من أكتوبر 2023 حتى يوليو/ تموز الماضي، إلى أنه «من خلال حصارها لغزة، وعرقلة المساعدات الإنسانية، إلى جانب الهجمات المستهدفة وقتل المدنيين وعمال الإغاثة، وعلى الرغم من النداءات المتكررة للأمم المتحدة، والأوامر الملزمة من محكمة العدل الدولية وقرارات مجلس الأمن، تتسبب إسرائيل عمداً في الموت والتجويع والإصابات الخطيرة». وأعلنت أن «سياسات إسرائيل وممارساتها خلال الفترة المشمولة بالتقرير تتسق مع خصائص الإبادة الجماعية»، مضيفة أن إسرائيل «استخدمت التجويع أسلوبا من أساليب الحرب وفرض عقاب جماعي على الفلسطينيين». وأشار إلى أن القوات الإسرائيلية استخدمت بحلول شهر فبراير/ شباط الماضي أكثر من 25 ألف طن من المتفجرات في أنحاء قطاع غزة، وهو ما «يعادل قنبلتين نوويتين». وذكرت اللجنة أن «إسرائيل، من خلال تدمير أنظمة المياه والصرف الصحي والغذاء الحيوية وتلويث البيئة، خلقت مزيجاً قاتلاً من الأزمات التي ستلحق ضرراً شديداً بالأجيال القادمة». كذلك أوردت في تقريرها أن «استخدام الجيش الإسرائيلي للاستهداف بمساعدة الذكاء الاصطناعي، مع حد أدنى من الإشراف البشري، إلى جانب القنابل الثقيلة، يؤكد تجاهل إسرائيل لالتزامها بالتمييز بين المدنيين والمقاتلين واتخاذ الضمانات الكافية لمنع مقتل المدنيين». وشددت «الدول الأخرى غير مستعدة لمحاسبة إسرائيل وتستمر في تزويدها بالدعم العسكري وغيره من أشكال الدعم».

يُذكر أنه في الثامن من الشهر الحالي، أصدرت لجنة مراجعة المجاعة، بإشراف الأمم المتحدة، إنذاراً إزاء «الاحتمال الوشيك والكبير لحدوث المجاعة، بسبب الوضع المتدهور بسرعة في قطاع غزة»، لا سيما في الشمال. وفي يوليو/ تموز الماضي، أكدت لجنة خبراء أمميين مستقلين أن الوفيات الأخيرة لأطفال فلسطينيين بسبب الجوع وسوء التغذية «لا تدع مجالاً للشك في أن المجاعة قد انتشرت في جميع أنحاء قطاع غزة». وكانت فرانشيسكا ألبانيز، مقررة الأمم المتحدة الخاصة المستقلة المعنية بحالة حقوق الإنسان في الأرض الفلسطينية المحتلة، قد ذكرت في تقرير، مارس/ آذار الماضي، إن هناك «أسباباً معقولة للاعتقاد بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين في غزة»، داعية إلى ضمان امتثال إسرائيل «بالتزاماتها بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها».

(العربي الجديد، فرانس برس)

برلين ترفض تعليق الحوار مع إسرائيل

رفضت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك، المعروفة بمواقفها المؤيدة بالكامل للجرائم الإسرائيلية، أمس الخميس، اقتراح الممثل الأعلى للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل الذي تنتهي ولايته في غضون أيام، بتعليق الحوار السياسي المنتظم مع إسرائيل، كرد فعل على الحرب القائمة في قطاع غزة ولبنان. وقالت بيربوك: «نحن دائماً نؤيد الحفاظ على قنوات الحوار مفتوحة. وينطبق هذا، بالطبع، على إسرائيل أيضاً».

شرق غرب

التحقيق مع رئيس ديوان نتنياهو

خضع رئيس ديوان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، تساحي برافرمان (الصورة)، للتحقيق أمس الخميس، في إطار الشبهات المتعلّقة بتورطه في قضايا أمنية وفضائح تم الكشف عنها أخيراً. وذكر موقع يديعوت أحرونوت، أنه وفقاً للشبهات، برافرمان هو المسؤول الكبير الذي ارتبط اسمه بالاحتفاظ بتوثيقات شخصية حساسة لضابط في الجيش الإسرائيلي. بالإضافة إلى ذلك، تم استجواب برافرمان بشبهة تورطه في قضية «البروتوكولات»، حيث يُشتبه في أنه حاول «تعديل» محاضر مناقشات سرية.

(العربي الجديد)

هجمات جديدة لـ«المقاومة الإسلامية» العراقية

أعلنت جماعة «المقاومة الإسلامية» في العراق، أمس الخميس، تنفيذ ثلاث هجمات بطائرات مسيّرة. ووفقاً لبيان لها صدر صباح أمس، فإنها «نفّذت ثلاث هجمات متتابعة على هدف حيوي شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة بواسطة الطائرات المسيّرة». وأضافت أن هجماتها ستتواصل، وأنها تأتي «نصرة لأهلنا في فلسطين ولبنان».

(العربي الجديد)

انتحار ناشط إيراني بعد مطالبته بإطلاق سجناء

أقدم الناشط الإيراني كيانوش سنجري على الانتحار، بعد ساعات من تحذيره مساء الأربعاء من أنه سيقدم على إنهاء حياته إذا لم يتم إطلاق سراح أربعة سجناء محتجزين على خلفية دوافع سياسية. وطالب سنجري بالإفراج عن النّاشطة المخضرمة فاطمة سبهري، ونسرين شكري والدة فتى قُتل خلال احتجاجات عام 2022، ومغني الراب توماج صالحي، والناشط في مجال الحقوق المدنية أرشاد رضائي. وأضاف في وقت لاحق: «لا ينبغي سجن أي شخص بسبب التعبير عن آرائه».

(فرانس برس)

لوبن مهددة بمنعها من خوض الانتخابات الرئاسية الفرنسية

ناشد اليمين المتطرف الفرنسي الرأي العام دعم زعيمته مارين لوبن (الصورة) غداة طلب الادعاء إنزال عقوبة الحبس خمس سنوات بحقها ومنعها من الترشح للانتخابات لمدة خمس سنوات، في قضية اختلاس أموال من البرلمان الأوروبي. ما يهدد طموحاتها الرئاسية في استحقاق 2027. وأطلق «التجمع الوطني» عبر منصة إكس أمس الخميس عريضة تحت عنوان «ادعموا مارين! دافعوا عن الديمقراطية»، ندد فيها بـ«تدخل فاضح في تنظيم الحياة البرلمانية بدون الاكتراث لفصل السلطات»، وبـ«محاولة للقضاء على صوت المعارضة الحقيقية» و«الالتفاف على العملية الديمقراطية».

(فرانس برس)

مقتل 3 من ضباط الحرس الثوري شرقي إيران

أعلن الحرس الثوري الإيراني، في بيان أمس الخميس، مقتل ثلاثة من ضباطه وأربعة مسلحين في اشتباكات في منطقة راسك في محافظة سيستان وبلوشستان جنوب شرقي إيران. وأعلن السلاح البري في الحرس أن الاشتباكات وقعت خلال مهاجمة «مكان لخلية إرهابية» ومحاصرتها، مشيراً إلى أنه تم اعتقال ستة من المسلحين.

(العربي الجديد)

الحدث

واصل الاحتلال الإسرائيلي الترويج لقرب التوصل إلى اتفاق لوقف العدوان على لبنان، مشترطاً الاحتفاظ بحرية تنفيذ عمليات مستقبلاً، وهو الأمر الذي يبدو مرفوضاً من قبل السلطات في بيروت التي تؤكد أنها لم تستلم حتى مساء أمس الخميس أي مسودة لاتفاق يجري العمل عليه. يتوازى ذلك مع انتقال الاحتلال إلى مرحلة جديدة من عملياته البرية في الجنوب اللبناني، إلى جانب تصعيد القصف الجوي خصوصاً في الضاحية الجنوبية لبيروت، بما يمهد لتوسيع حربه لمحاولة فرض إملاءاته للتسوية التي يروّج لها

الاحتلال يوسع التوغل

إسرائيل تصعّد براً وجواً لفرض إملاءاتها على لبنان

بيروت ـ **ريتا الجمّال**
حيفا ـ **نايف زيداني**

يكرر الاحتلال الإسرائيلي الترويج لقرب التوصل إلى اتفاق لوقف الحرب على لبنان، في محاولة لرمي مسؤولية عرقلة التفاهم على لبنان وحزب الله، خصوصاً أن الاحتلال يتمسك بحرية تنفيذ العمليات داخل لبنان، وهو شرط لن يكون مقبولاً في الجانب اللبناني، المتمسك بتطبيق القرار الدولي 1701 من دون تعديلات مدخلاً لأي تسوية، علماً أن أوساطاً وزارية لبنانية تؤكد أنها لم تتبلغ حتى مساء أمس الخميس أي مسودة لاتفاق بشكل رسمي. يترافق ذلك مع توسيع الاحتلال حربه في الميدان، عبر الانتقال إلى خط ثان من القرى في الجنوب اللبناني (بين 5 و10 كيلومترات عن الحدود)، علماً أنه يواجه مقاومة شرسة، ويقول حزب الله وإعلامه إن الاحتلال لم يستطع فرض سيطرته على أي بلدة لبنانية، بموازاة تكثيف القصف على الضاحية الجنوبية لبيروت، وهو ما يشير إلى أن إسرائيل تتحضّر لقتال أوسع لمحاولة فرض شروطها وإملاءاتها ضمن التسوية التي يتم العمل عليها بين تل أبيب وواشنطن راهناً. وأعلن وزير الطاقة الإسرائيلي إيلي كوهين، العضو في مجلس الوزراء الأمني، أن إسرائيل أقرب من أي وقت مضى، منذ بداية الحرب، إلى التوصل لاتفاق بشأن الأعمال القتالية مع حزب الله، لكنه أضاف أن إسرائيل لا بد أن تحتفظ بحرية تنفيذ العمليات داخل لبنان في حالة انتهاك أي اتفاق. وقال كوهين في مقابلة مع «رويترز» أمس: «أعتقد أننا في مرحلة نحن أقرب فيها من أي وقت مضى إلى التوصل لترتيب منذ بداية الحرب». ولفت إلى أن من نقاط الخلاف الرئيسية بالنسبة لإسرائيل ضمان احتفاظها بحرية تنفيذ العمليات إذا عاد حزب الله إلى المناطق الحدودية التي قد يشكل فيها تهديداً للبلدات الإسرائيلية. وتابع: «سنكون أقل تساهلاً مما سبق مع محاولات إقامة معاقل في أراض قريبة من إسرائيل. ذلك ما سنكون عليه، وتلك بالتأكيد هي الكيفية التي سنتعامل بها». من جهتها، تحدثت القناة 12 العبرية عن تقديرات إسرائيلية، بأن رد لبنان بشأن الاتصالات المتعلّقة بالتسوية، قد يأتي اليوم، من دون تقديم مزيد من التفاصيل. وكانت صحيفة واشنطن بوست الأميركية، قد نقلت مساء الأربعاء، عن ثلاثة مسؤولين إسرائيليين حاليين وسابقين، أن مساعداً لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو أبلغ الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب وصهره جاريد كوشنر، بأنّ إسرائيل تسارع في التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في لبنان، لإعطاء ترامب إنجازاً في السياسة الخارجية. وبحسب ما نقلته الصحيفة عن أحد المسؤولين الإسرائيليين، فإن هناك تفاهماً على أنّ إسرائيل ستقدم لترامب هدية، وأضاف: «في يناير/كانون الثاني... سيكون هناك تفاهم بشأن لبنان». وكان وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، المقرب من نتنياهو، قد التقى ترامب في منتجعه في فلوريدا هذا الأسبوع. ونقل موقع أكسيوس الأميركي عن مسؤول إسرائيلي لم يسمه، أمس، قوله إن الولايات المتحدة وإسرائيل متوافقتان بشأن اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان، مضيفاً أن على واشنطن أن تتوصل لتفاهم مع اللبنانيين، موضحاً أن لا زيارة للوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين إلى بيروت في هذه المرحلة. كذلك نقل الموقع عن مسؤول أميركي أن محادثات الوزير ديرمر في البيت الأبيض كانت جيدة جداً وأغلقت معظم الفجوات المتبقية بين إسرائيل والولايات المتحدة في ما يتعلق بنص اتفاق وقف إطلاق النار والضمانات التي طلبتها إسرائيل من الولايات المتحدة في ما يخص حرية العمل في لبنان

على الجانب اللبناني، قالت أوساط وزارية لبنانية متابعة لمسار الحراك الدولي، لـ«العربي الجديد»، إنّ «الإسرائيلي يتقصّد تسريب المعلومات أو اصدار تصريحات تشي باقتراب الحلّ، وذلك لإظهار أنه يتعاون ويقوم بمجهود في هذا الإطار، ومن ثم ينسف المساعي جميعها ويكمل تصعيده، علماً أنه المعرقل كما فعل في غزة»، لافتة إلى أنّ «لبنان لم يتبلغ أي مسودة بشكل رسمي، وهو سبق أن أعلن موقفه وثوابته للوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين، خصوصاً لناحية أولوية وقف إطلاق النار، والالتزام بتطبيق القرار 1701 من دون تعديل، وتعزيز انتشار الجيش في الجنوب وتعاونه مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (يونيفيل)». وبرز أمس لقاء رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري بالسفيرة الأميركية في بيروت ليزا جونسون. في الغضون، أفاد تقرير صادر عن البنك الدولي أمس، بأن الحرب على لبنان ألحقت أضراراً بنحو 100 ألف وحدة سكنية، في حين تجاوزت الخسائر الاقتصادية في البلاد 5 مليارات دولار خلال أكثر من عام من القتال. وبحسب البنك الدولي، «تسبّب النزاع في تضرر ما يقدر بـ99209 وحدات سكنية، ومن بين هذه الوحدات المتضررة يقدّر أن 18% مدمرة بالكامل، بينما 82% تعرضت لأضرار جزئية» وذلك بين 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023 و27 أكتوبر 2024.

ميدانياً، أعلن الجيش الإسرائيلي أمس أن قوات الفرقة 91 تشارك في توسيع نطاق الاجتياح البري في أطراف خط القرى الثاني في جنوب لبنان، في مناطق جديدة لم يعمل فيها الجيش الإسرائيلي من قبل. وادعى أنه خلال العملية، عثر مقاتلو وحدة الكوماندوس التابعة للفرقة على منصة إطلاق تحتوي على 32 قاذف صواريخ، بالإضافة إلى مستودعات أسلحة وذخائر متعددة، فضلاً عن أنفاق تحت الأرض. ويدور جدل بين المستويات الميدانية في قيادة المنطقة الشمالية في جيش الاحتلال الإسرائيلي، وهيئة الأركان، حول شكل العمليات العسكرية المطلوبة في جنوب لبنان. وأفاد موقع والاه العبري، أمس الأول الأربعاء، بأن رئيس الأركان هرتسي هليفي، يدعم طريقة الدهم التي تهدف إلى الوصول إلى مناطق معيّنة بناءً على معلومات استخباراتية، وقتل المسلحين وتدمير البنية التحتية، ثم العودة إلى الأراضي الإسرائيلية (الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948). في المقابل، بدّى ضباط في قيادة المنطقة الشمالية، أنه في ظل تعثّر المفاوضات للتوصل إلى تسوية مع لبنان، يستغل حزب الله هذا الأسلوب، بالتالي من الأجدى الدفع بعملية برية، والسيطرة على الأرض في مناطق داخل لبنان، لفترة طويلة. ونقل الموقع عن أحد المسؤولين المشاركين في «الجدل المهني»، الذي لم يسمه، قوله إن ضباطاً آخرين يعتقدون أن رئيس الأركان يخشى من كلمة «احتلال»، حتى لا يُتهم بأنه احتل أراضي كما يحدث في قطاع غزة، مما سيجبره على التمركز على الأرض، وفي المرحلة التالية «إنشاء قطاع غزة في لبنان»، في إشارة إلى احتلال أراض لبنانية.

في هذا الوقت، نشرت وسائل إعلام تابعة لحزب الله أمس معلومات عن خطوط محاولات التوغل الإسرائيلية المستجدة بعد إعلان الاحتلال عن الانتقال إلى المرحلة الثانية من العدوان البري على المنطقة الحدودية، وهي محور الضهيرة، علما الشعب، حاملو في أطراف الناقورة، طير حرفا في القطاع الغربي. كذلك، محور يارون . بنت جبيل، عيترون . بنت جبيل، عيترون . عيناثا، في القطاع الأوسط، إلى جانب محور العباد . حولا، وادي هونين، مركبا في القطاع الشرقي. وأفيد أمس عن وقوع اشتباكات عنيفة بين حزب الله وجيش الاحتلال عند أطراف بلدة شمع (من قرى قضاء صور) في القطاع الغربي.

بموازاة ذلك، قصف الجيش الإسرائيلي أمس الضاحية الجنوبية لبيروت على نحو مكثف بغارات متقطعة امتدت منذ ساعات الفجر الأولى وحتى المساء. كما شن غارات على بلدات جنوبية، منها بلدة تولين في محافظة النبطية، ومناطق عديدة في منطقة صور، وبلدات شقرا ومجدل سلم وقبريخا وحانين. كما استهدف قصف إسرائيلي مباشر مسجد بلدة يارين ما أدى إلى نسفه بالكامل. وأفيد عن استشهاد 3 أشخاص على الأقل في غارة إسرائيلية استهدفت مدينة بعلبك شرقي لبنان. في المقابل، أعلن حزب الله استهداف تجمّع للقوات الإسرائيلية في مستوطنة المنارة بصلية صاروخية، كما أعلن قصف عدد من المستوطنات، بينها دبشون ويسوف هاماعلاه، ومدينة نهاريا، إضافة إلى ثكنة دوفيف وموقع جل العلام الحدودي بصلية صاروخية.

تمسك بـ1701

أكد وزير الدفاع اللبناني موريس سليم، خلال لقائه أمس وكيل الأمين العام لعمليات حفظ السلام في الأمم المتحدة جان بيار لاكروا (الصورة) في حضور رئيس بعثة «يونيفيل» ارولدو لاثارو، تمسك لبنان ببقاء القوات الدولية في الجنوب لتتعاون مع الجيش اللبناني في تنفيذ القرار 1701 بكامل مندرجاته، الذي أعلن لبنان مراراً التزامه تطبيقه بعد وقف النار. من جهته، أكد لاكروا أن «الالتزام بالقرار 1701 هو الأرضية الثابتة لأي حل».

بعد غارة إسرائيلية على حارة حريك بضاحية بيروت أمس (فرانس برس)

كوهين: إسرائيل لا بد أن تحتفظ بحرية تنفيذ العمليات

تجاوزت الخسائر الاقتصادية في لبنان 5 مليارات دولار

تقرير

لاريجاني يزور دمشق في زمن النأي بالنفس

تطرح زيارة كبير مستشاري المرشد الإيراني علي لاريجاني إلى دمشق، أمس الخميس، تساؤلات عن أهدافها، في ظل أنباء عن تراجع علاقة النظام بطهران في الفترة الأخيرة

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

في ظل حديث عن تراجع وفتور في العلاقات التي تربط النظام السوري بإيران، ومع اشتداد الضربات الإسرائيلية على أهداف إيرانية وأخرى لحزب الله في مناطق سيطرة النظام الذي يبدو أنه حريص على عدم الدخول في نزاع إقليمي، جاءت زيارة كبير مستشاري المرشد الإيراني، عضو مجمع تشخيص المصلحة علي لاريجاني، إلى دمشق، أمس الخميس، على رأس وفد رسمي لبحث «الأوضاع الراهنة في المنطقة والعلاقات الإيرانية السورية». زيارة تزامنت مع قصف جوي مكثف على أهداف يُعتقد أنها تابعة للحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني على الأراضي السورية، والتي وصلت لأول مرة قبل أيام إلى الشمال الغربي من سورية. وآخر عمليات القصف حدثت أمس الخميس في دمشق، حيث استهدف قصف إسرائيلي منطقة المزة في العاصمة السورية، وهي منطقة تضمّ مقرات أمنية ومكاتب الأمم المتحدة طاولتها عدّة غارات في الآونة الأخيرة نسبت إلى إسرائيل. وأعلنت وزارة الدفاع التابعة للنظام عن مقتل 15 شخصاً في الغارة، فيما ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن الهجوم استهدف أصولاً ومقار قيادية تابعة لـ«الجهاد الإسلامي» في دمشق وهو ليس عملية اغتيال.

ويبدو أن إسرائيل ماضية في سياستها التي تقول إنها تستهدف قطع طرق الإمداد عن حزب الله من سورية، وقصفت، يوم الأربعاء الماضي، جسوراً وطرقات وأخرجتها عن الخدمة في ريف حمص المتاخم للحدود اللبنانية. وتزامنت زيارة لاريجاني مع مؤشرات إلى تراجع العلاقة بين الرئيس السوري بشار الأسد والجانب الإيراني في تساوق كما يبدو مع مطالب عربية بالحد من النفوذ الإيراني في سورية مقابل المزيد من الانفتاح السياسي والاقتصادي، وتخفيف الأعباء عن الأسد. بيد أن كبير مستشاري وزير الخارجية الإيراني علي أصغر حاجي أكد لوسائل إعلام روسية، الأربعاء الماضي، أن وجود من سمّاهم بـ«المستشارين» الإيرانيين في سورية «مستمر»، مشيراً إلى أنه «لا توجد قرارات بشأن تغييرات في عدد قواتنا وأفرادنا (في سورية) حتى الآن. كل شيء لا يزال على حاله في هذا المجال».

وكان مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي قد نفى في 30 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وجود توتر في العلاقة مع النظام السوري، معتبراً تقارير إعلامية تحدثت عن هذا الشأن «ملفقة»، واصفاً بشار الأسد بـ«شخصية مؤثرة تؤمن بالمقاومة وتدعمها خصوصاً ضد الكيان الصهيوني».

ودعمت إيران بقوة النظام السوري لوأد الثورة التي قامت ضده في عام 2011، ما سمح لها بالتغلغل في البلاد على المستويات كافة، خصوصاً العسكرية، وتنشر اليوم عشرات المليشيات الموالية لإيران في عموم مناطق سيطرة النظام. وبحسب مراكز بحثية، وقّع النظام مع إيران منذ عام 2011، ما لا يقل عن 126 اتفاقية في مختلف القطاعات، مثل الطاقة والتجارة والصحة والتعليم والزراعة والصناعة والاتصالات والتمويل، بعضها بمثابة مكافأة من النظام لإيران على الدعم الذي قدّمته له عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وبعضها الآخر بمثابة ضمان من إيران لتحصيل الثمن الذي قدّمته للنظام خلال سنوات الحرب. ولكن النظام السوري ومع بدايات الانفتاح العربي عليه في العام الماضي، بدا وكأنه يحاول المناورة في العلاقة مع إيران استجابة للضغوط العربية عليه، في محاولة للإبقاء على علاقته التي تُوصَف بـ«استراتيجية» مع طهران من جهة، والاستفادة من تقارب الدول العربية معه من جهة أخرى.

وتجلّت مناورات النظام أكثر بعد السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 مع بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، حيث فضّل البقاء على الحياد والاكتفاء بالتنديد الإعلامي. وحافظ النظام على الهدوء في جبهة الجولان التي لم تشهد أي تصعيد من قبل قواته المنتشرة في المنطقة، ما خلا بضعة صواريخ كانت تُطلَق من ريف درعا من قبل مليشيات مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني إلى الجولان المحتل ليست ذات قيمة عسكرية، إذ لم تفض إلى أي خسائر. وفي خطوة بدا أن الهدف منها تقييد حركة حزب الله في الأراضي السورية، صادرت قوات النظام الشهر الماضي مستودعي ذخيرة له في ريف دمشق. ولكن المحلل السياسي رضوان زيادة، الذي وصف في حديث مع «العربي الجديد» زيارة لاريجاني بـ«التشاورية»، لم يرَ أي مؤشر إلى تراجع العلاقة بين الأسد وطهران، مضيفاً: الأسد اعتمد ولا يزال على طهران اعتماداً كلياً، فهي ولي نعمته، وأشار إلى أن نأي الأسد بنفسه عما يجري في قطاع غزة ولبنان «يندرج ضمن استراتيجيته بعدم الدخول في أي نزاع إقليمي يخسر فيه، والمهم عنده إبقاء يده طليقة في قتل وتعذيب السوريين، فهذا الأمر يمثّل الأولوية الأولى والأخيرة لديه». من جهته، رأى الباحث السياسي ياسين جمول، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «النظام ومنذ أيام حافظ الأسد أعطى لإيران الضوء الأخضر لنشر وترسيخ نفوذها في سورية لحمايته من السقوط، ثم استعان بالجانب الروسي في سياق اللعب على كل الحبال السياسية، وهو يغضّ النظر عن التجاوزات الإسرائيلية ليبقى حاكماً، ويبيع سورية للروس ليبقى، ويبيع سورية لإيران ليبقى، فمن يدفع أكثر يتعاون معه أكثر». وتابع: «يبدو أن بشار الأسد يقرأ الموقف الحالي باعتباره إضعافاً لإيران ومليشياتها، فهو يستفيد من هذا للبحث عن مشتر جديد، فيذهب تارة نحو الجامعة العربية ودول الخليج، وتارة نحو الروس والصين». ورأى جمول أنه «لا يوجد تراجع حقيقي ولا زيادة حقيقية في العلاقات بين الأسد والجانب الإيراني»، مضيفاً: «لكن الأسد يبحث عمّن يحميه ويثبّت نظامه، فإن كانت إيران اليوم عاجزة عن حماية أهم مليشياتها وعاجزة عن حماية رموزها ومنشآتها، فما له ولإيران؟».

لاريجاني في طهران، مايو 2024 (فاطمة بهرامي/الأناضول)

استهدف هجوم إسرائيلي أمس منطقة المزة في دمشق

خاص

مشاورات القاهرة وأنقرة: ليبيا والقرن الأفريقي

ركز الجانب المصري في المشاورات الأخيرة مع أنقرة، على ملف الإعمار في ليبيا، وعرض «التعاون الأمني» مع تركيا في الصومال

القاهرة ـ **العربي الجديد**

شهدت القاهرة، الاثنين الماضي، الجولة الثانية من المشاورات بين مصر وتركيا، بشأن تطورات الوضع في ليبيا، فيما ركزت أيضاً على منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر. جاء ذلك في ظل معلومات عن ميل كفة الميزان لصالح الجانب التركي، خصوصاً في ما يتعلق بمفاوضات تقاسم النفوذ والمصالح في ليبيا، من إعادة الإعمار في شرق البلاد وغربها إلى مكافحة الإرهاب وتدريب عناصر الجيش الليبي ودعم إجراء الانتخابات، التي يرى الجانب المصري أنها «السبيل الوحيد» لحل الأزمة الليبية، وأيضاً في ما يتعلق بالنفوذ في منطقة القرن الأفريقي، التي تتمتع فيها تركيا بعلاقات قوية مع جميع الأطراف، بما فيها الصومال وإثيوبيا. وعلمت «العربي الجديد» أن جولة المشاورات التي رأس فيها وفد مصر، مساعد وزير الخارجية لإدارة ليبيا السفير طارق دحروج، ومن الجانب التركي المدير العام لإدارة شرق وشمال أفريقيا بوزارة الخارجية التركية، السفيرة إليف أولجن، شهدت محاولات مصرية حثيثة لتحقيق أكبر فائدة، خصوصاً في ما يتعلق بملف الإعمار الذي يحرص عليه «المستوى السياسي» أكثر من غيره من الملفات، وسط تمسك الجانب التركي بقضايا أخرى «ذات طابع أمني استراتيجي»، ولا سيما أن لدى أنقرة قنوات اتصالات واسعة مع جميع الأطراف السياسية والعسكرية الليبية الفاعلة.

ويرى المحلل التركي جاهد طوز أن «ليبيا تُعد ملفاً رئيسياً في المناقشات بين مصر وتركيا»، مشيراً إلى «اختلاف توجهات البلدين فيه، إذ وقفت مصر سابقاً إلى جانب قوات اللواء (المتقاعد) خليفة حفتر، بينما دعمت تركيا حكومة الوفاق الوطني في طرابلس، باعتبارها المعترف بها من الأمم المتحدة». ونتيجة هذا الدعم، يعتبر طوز أن «موقف تركيا تجاه ليبيا يرتكز على دعم الشرعية في طرابلس، بينما تسعى مصر للحفاظ على نفوذها في المنطقة وتثبيت مصالحها الاستراتيجية». ويشير إلى أن «التقارب بين القاهرة وأنقرة يأتي بعد زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تركيا (سبتمبر/ أيلول الماضي) ومباحثاته مع الرئيس رجب طيب أردوغان التي أرست الأرضية المناسبة للتفاهمات المشتركة، ما يعكس رغبة البلدين في تجاوز خلافاتهما العميقة بشأن الملف الليبي».

ويلفت إلى أن «موضوعات إعادة إعمار ليبيا وتدريب الجيش الليبي تأتي كأولويات لكلا الطرفين»، مضيفاً أنه «في ظل ميل الكفة لصالح تركيا في هذه المرحلة، قد تحظى أنقرة بفرص كبيرة للمشاركة في مشاريع إعادة الإعمار، ولا سيما في غرب ليبيا، بالإضافة إلى دورها المستمر في تقديم الدعم اللوجستي والتدريب للجيش الليبي». وبرأي طوز «قد تشكل هذه الشراكة المتزايدة قلقاً للقاهرة، التي تسعى لضمان أمن حدودها الغربية ومنع تمدّد النفوذ التركي من دون قيود». ويبيّن أن «المشاورات بين القاهرة وأنقرة بشأن الملفات الخلافية ستستمر، وقد تفضي إلى زيارات على مستويات دبلوماسية أعلى في حال الوصول إلى تفاهمات إيجابية وملموسة». تطرّق الطرفان في مشاوراتهما أيضاً إلى منطقة القرن الأفريقي، إذ يُعد نفوذ تركيا بارزاً بشكل ملحوظ، عبر استثماراتها الاقتصادية وقواعدها العسكرية، بينما تعزز مصر من تحركاتها لضمان استقرار المنطقة بما يتناسب مع مصالحها الاستراتيجية وأمنها القومي. وعلمت «العربي الجديد» أن مشاورات القاهرة، الاثنين الماضي، شهدت مباحثات «مكثفة» في ملف الصومال، قادها من الجانب المصري، مساعد وزير الخارجية للشؤون الأفريقية، السفير إيهاب عوض، ومن الجانب التركي أولجن، بمشاركة السفير التركي بالقاهرة صالح موتلو شن. وعرض المسؤولون المصريون، «التعاون الأمني» مع تركيا، ذات الخبرة والنفوذ الأكبر في الصومال، من أجل تأمين قناة السويس، ولا سيما في باب المندب التي ترى القاهرة أن للصومال دوراً حاسماً في تأمينه.

ووفقاً لأستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية عصام عبد الشافي، فإن النفوذ التركي في الصومال قوي ومؤثر، وتطور بفضل علاقات استراتيجية وثيقة مع الحكومات الصومالية المتعاقبة منذ سنوات. ويقول لـ«العربي الجديد» إن «تركيا، التي تُعد من أهم الشركاء الاقتصاديين للصومال، تتحمل مسؤولية تأمين مطار مقديشو وميناءها، إلى جانب دورها الكبير في مشاريع البنية التحتية وتقديم المساعدات الإنسانية، ما يعزز وجودها المستدام في البلاد». ويرجح عبد الشافي أن «التعاون الأمني والعسكري بين مصر وتركيا في الصومال لا يمكن أن يرتقي إلى مستوى التحالف، لعدة أسباب، أبرزها الخلافات السياسية العميقة بين النظامين المصري والتركي، التي تشمل قضايا حساسة مثل ملف شرق المتوسط والأزمة الليبية». ويضيف أن «هذه القضايا لا تزال تشكل حجر عثرة أمام أي تعاون وثيق في الصومال». ووقّعت مصر، أخيراً، اتفاقية للتعاون الأمني مع الصومال، في خطوة تعكس رغبتها في تعزيز نفوذها الإقليمي، خصوصاً على خلفية التوترات بين الصومال وإثيوبيا. جاء ذلك بعد توقيع إثيوبيا اتفاقاً للاستثمار في ميناء بربرة بإقليم صوماليلاند (أرض الصومال) الذي يسعى للانفصال عن الصومال.

وفي هذا الصدد يقول شريف عبد الله، مدير المركز الليبي للدراسات، لـ«العربي الجديد»، إن استئناف العلاقات المصرية التركية على المستويين الدبلوماسي والرئاسي خطوة إيجابية جداً للوضع الليبي. ويوضح أن «تركيا ومصر عمقاً استراتيجياً في ليبيا، مشيراً إلى «وجود تركي في المنطقة الغربية ودور لمصر في المنطقة الشرقية عبر حلفائها، كالبرلمان والقيادة العامة». ويعتبر عبد الله أن «هذه الملفات تشكل خطوط تماس ومساحات للعمل المشترك في ليبيا».

عصام عبد الشافي: التعاون في الصومال لن يرقى إلى التحالف

فيدان وعبد العاطي بالقاهرة، 10 سبتمبر 2024 (خالد دسوقي/فرانس برس)

شرق غرب

الجيش الأوكراني يسقط 21 مسيّرة

قال الجيش الأوكراني، أمس الخميس، إنه أسقط 21 من بين 59 طائرة مسيّرة أطلقتها روسيا خلال هجوم ليل الأربعاء-الخميس. وقالت القوات الجوية في بيان على تطبيق تليغرام للتراسل إنها فقدت أثر 38 طائرة مسيّرة. من جهة ثانية، أعلنت روسيا أمس سيطرتها على قرية قرب كوراخوفي في شرق أوكرانيا.

(فرانس برس، رويترز)

تحقيق بعنف الشرطة الهولندية ضد متظاهرين

أعلنت الشرطة في أمستردام فتح تحقيق في مزاعم أعمال عنف ارتكبتها الشرطة خلال تظاهرة مؤيّدة للفلسطينيين أقيمت خلافاً لحظر التجمّع الساري في أمستردام، مساء الأربعاء، وتخللها توقيف 281 شخصاً. وأظهرت صور ومقاطع مصورة تمّ تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي بعض عناصر شرطة مكافحة الشغب يصيحون بمتظاهرين ويضربونهم بهراوات بعد إطلاق سراحهم على تخوم المدينة إثر توقيفهم. وأعلنت الشرطة عن «إجراء تحقيق للكشف عن الملابسات وراء أعمال الوحدة».

(فرانس برس)

جاسم المناعي رئيسا لأركان القوات المسلحة القطرية

أصدر أمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمس الخميس، قراراً بتعيين الفريق الركن طيار جاسم بن محمد بن أحمد بن محمد المناعي رئيساً لأركان القوات المسلحة. وقضى القرار بتنفيذه والعمل به من تاريخ صدوره، وأن ينشر في الجريدة الرسمية.

(قنا)

التحالف المسيحي يتقدم على باقي الأحزاب الألمانية

عقب انهيار الائتلاف الحاكم في ألمانيا، حقق التحالف المسيحي أعلى نسبة في استطلاع للرأي يرصد شعبية الأحزاب بين المواطنين. وفي الاستطلاع الذي أجراه معهد «يوغوف» لقياس مؤشرات الرأي، ونشر أمس الخميس، قال 33% من المؤهلين للتصويت أنهم سيصوتون لمصلحة التحالف المسيحي، بزيادة قدرها نقطة مئوية واحدة مقارنة باستطلاع مماثل في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، أي قبل انهيار الائتلاف الحاكم، الذي ضم الحزب الاشتراكي الديمقراطي المنتمي إليه المستشار أولاف شولتز، وحزب الخضر والحزب الديمقراطي الحر. ولا يجلب الوضع الجديد تغييرا يُذكر للأحزاب الأخرى.

(أسوشييتد برس)

محكمة في الأرجنتين تؤيد إدانة كريستينا كيرشنر

أيدت محكمة في الأرجنتين أول من أمس الأربعاء حكماً بالسجن لمدة ست سنوات والمنع مدى الحياة من تولي المناصب العامة ضد الرئيسة السابقة كريستينا كيرشنر (الصورة)، بحسب ما ذكرته صحيفة لا ناسيون. وأدينت كيرشنر في البداية في عام 2022 بتهمة اختلاس أموال عامة، ثم تقدمت باستئناف، لكن المحكمة الجنائية الاتحادية أيدت الحكم الأصلي. وتعتزم كيرشنر استئناف هذا الحكم الجديد أمام المحكمة العليا. وإلى أن يصدر الحكم النهائي، ستظل حرة.

(أسوشييتد برس)

قضية

يكرس دونالد ترامب مبدأ الولاء له كمعيار أساسي في اختيار أركان إدارته المقبلة، وهو ما يتجسد في تعييناته للمسؤولين، وآخرهم ماركو روبيو لوزارة الخارجية ومات غايتس لوزارة العدل

صدمات ترامب تتوالى

الولاء يتفوق على الكفاءة في اختيار المسؤولين

واشنطن ـ **محمد البديوي**

الولاء ثم الولاء ثم الولاء، هذا هو المعيار الأبرز الذي يعتمده الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب في اختيار أركان إدارته الجديدة، عبر تعيين أشخاص مخلصين بشكل كامل له، ومن غير المرجح أن يقاوموا أوامره حتى الأكثر إثارة للجدل. فبعدما فاز بالانتخابات الرئاسية وبتفويض كبير، ها هو ترامب يرى نفسه قوياً بشكل متزايد، متجاهلاً المنتقدين الذين يتخوفون من أن تشكل ولايته الثانية تهديداً لسيادة القانون، خصوصاً أنه تعهّد خلال حملته الانتخابية بملاحقة أعدائه السياسيين، ولأجل ذلك يستعين بأولئك الذين يعتقد أنه يستطيع الوثوق بهم لتنفيذ أجندته، بدلاً من المسؤولين المخضرمين ذوي الخبرة في مجالاتهم. ولعل اختيار مات غايتس، على وجه الخصوص، لمنصب المدعي العام (وزير العدل) والذي شكّل صدمة حتى لزملائه في الكونغرس، وهو الخاضع لتحقيقات في مجلس النواب، أبرز انعكاس لدوافع خيارات ترامب، فغايتس من غير المرجح أن يقف في طريق أي قرار للرئيس المنتخب، والذي دين بمائة تهمة من قبل القضاء قبل الانتخابات، لكن غايتس «سيفعل بالضبط ما يقوله الرئيس»، وفق تصريحات مصدر مقرب من ترامب لوسائل إعلام أميركية. ويبدو أن ترامب لا يريد تكرار تجربة رئاسته الأولى التي أدت إلى فوضى استقالات وإقالات للكثير من أركان إدارته آنذاك، وهذه المرة لديه أجندة محددة عازم على تحقيقها، سواء المتعلق منها بمعاقبة خصومه أو بإجراء تحولات في الداخل، مقابل التعويل على سياسة «الردع والصفقات» في الخارج. كذلك، فإن تحرك ترامب بسرعة غير عادية لترتيب إدارته، وطرح فكرة دخول الكونغرس في عطلة حتى يتمكن من تجاوز عملية تأكيد مجلس الشيوخ للمرشحين للمناصب الأهم، يشي بمحاولة الرئيس المنتخب تجاوز معركة قد تكون شاقة مع «الشيوخ» وستختبر نفوذه السياسي، خصوصاً أن أول جولة انتهت بخسارة المرشح الذي كان يُعتبر الأقرب إليه، ريك سكوت، في معركة زعامة الأغلبية في مجلس الشيوخ، لينتصر جون ثون الذي لم يعطِ موقفاً واضحاً حيال طلب ترامب السماح بما يطلق عليه «تعيينات العطلة»، مع العلم أن الجمهوريين يتمتعون بأغلبية 53 عضواً من أصل 100 في مجلس الشيوخ، وهذا يعني أن المرشح لأي منصب وزاري لا يمكنه تحمّل خسارة أكثر من ثلاثة أصوات جمهوريين، إذا عارضه جميع الديمقراطيين.

وواصل ترامب تركيب فريقه الحكومي، حاسماً بشكل سريع هوية المسؤولين عن شؤون الأمن القومي والسياسة الخارجية، إضافة إلى اختياره لوزير العدل. وفي جديد الاختيارات، فقد رشح ماركو روبيو وزيراً للخارجية، ومات غايتس وزيراً للعدل (مدع عام)، وتولسي غابارد لرئاسة الاستخبارات الوطنية.

ترشيح غايتس كان الأكثر إثارة للذعر والقلق، حتى من الأشخاص المقربين من عضو مجلس النواب، علماً أنه أحد أبرز النواب اليمينيين المتشددين المدافعين عن ترامب، وهو الذي تسبّب في عزل كيفين مكارثي من رئاسة مجلس النواب. وكان من المقرر أن تصدر لجنة الأخلاق في مجلس النواب الأميركي، خلال يومين، تقريراً عن التحقيق مع النائب غايتس بتهمة سوء السلوك الجنسي. لكن باختياره لمنصب وزير العدل، استقال غايتس سريعاً للاستعداد للمنصب أو للمعركة التي تشتعل الآن في واشنطن فيما يخص هذا المنصب تحديداً. وطبقاً للمعتاد لن يتم نشر تقرير لجنة الأخلاق بعد استقالة العضو، غير أن آراء تشير إلى أنه ربما يتم نشرها هذه المرة من قبل اللجنة التي يترأسها جمهوريون.

وتختلف الآراء الآن حول أسباب اختيار ترامب لغايتس لمنصب المدعي العام، إذ يعدّ المنصب واحداً من أهم المناصب الفيدرالية، وربما يتساوى مع وزارة الدفاع في أهميته. بعض الآراء ترى أنه مكافأة من الرئيس المنتخب لغايتس، وأنه يعرف أن هذا التعيين لن يمر في مجلس الشيوخ، وبهذا يوفر غطاء لمن يحاول تعيينه لاحقا في المنصب، أو أنه يريد تعيينه فعلاً. لكن هذا الاختيار أظهر حالة القلق داخل الحزب الجمهوري نفسه من ترشيح غايتس لهذا المنصب، وفتح باباً للصراع بين ترامب ومجلس الشيوخ، بعد ساعات من خسارة السيناتور ريد سكوت المدعوم من المقربين وأنصار ترامب.

عدّد ترامب في بيان أسباب اختياره لغايتس، معتبراً أن أكثر القضايا أهمية هي إنهاء نظام العدالة على أسس حزبية، وأن غايتس «سينهي استخدام الحكومة للوزارة لملاحقة الخصوم السياسيين، وسيحمي الحدود ويفكك المنظمات الإجرامية، ويستعيد ثقة الأميركيين المحطمة بشدة في الوزارة». ووصفت شبكة «سي أن أن» هذا الاختيار بأنه إذا تم تأكيده فهو «يمهد الطريق لعملية استفزازية. إذ سيتولى غايتس أعلى وكالة إنفاذ القانون في البلاد، وهي التي فتحت تحقيقاً ضده استمر لسنوات باتهامات في جرائم جنسية، وقررت في النهاية العام الماضي عدم ملاحقته جنائياً».

كانت ردة الفعل الأولية حتى من الجمهوريين، هي الصدمة والاستنكار والرفض للاختيار، وعبّر جمهوريون عن تأكدهم أنه لن يمر اختياره في مجلس الشيوخ. قال السيناتور الجمهوري توم تيليس: من الصعب أن يحصل على 50 صوتاً لتأكيد تعيينه. فيما قالت السيناتورة الجمهورية سوزان كولنز: «أشعر بالصدمة من الاختيار، وهذا يوضح سبب أهمية الحصول على الموافقة في مجلس الشيوخ». فيما نقلت صحيفة بوليتيكو عن نائب جمهوري قوله إنه أحيانا يرشح الرئيس شخصا ما لمكافأته ويعلم أن ترشيحه لا يمر، وهذا يمهد الطريق لتمرير اختياره البديل بسهولة. أما السيناتورة ليزا موركوفسكي، الجمهورية من ألاسكا، فقالت عنه «لا أعتقد أنه مرشح جاد»، غير أن الجمهوري الوحيد في مجلس الشيوخ الذي أيد ترشيح غايتس في العلن، السيناتور ليندسي غراهام، فوصفه بأنه «رجل ذكي»، وقال: أنا عادة أؤيد اختيار الرؤساء لمن يكونون في حكومتهم. هذا هو موقفي».

وتتضمن التحقيقات الأخلاقية مع غايتس، شبهات بسوء السلوك الجنسي وتعاطي المخدرات غير المشروعة ومشاركة صور أو مقاطع فيديو غير لائقة داخل مجلس النواب، وتحويل أموال الحملة إلى الاستخدام الشخصي، وقبول الهدايا غير المسموح بها بموجب قواعد مجلس النواب. ويرفض هو هذه الاتهامات معتبراً أنها ابتزاز سياسي.

إضافة إلى غايتس، اختار ترامب، ماركو روبيو وزيرا للخارجية. كان روبيو منتقداً سابقاً لترامب، قبل أن يتحوّل إلى أحد أشد المدافعين عن الرئيس المنتخب، وهو معروف بشأن مواقفه المتشددة تجاه الصين وكوبا وإيران، وسيكون أول لاتيني في المنصب إذا تم تأكيده. وروبيو هو نائب رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ وعضو لجنة العلاقات الخارجية. ودفع باتجاه اتخاذ موقف أكثر صرامة ضد الصين، واستهدف تطبيق تيك توك لأن الشركة الأم صينية. وقال ترامب عن روبيو في بيان: «سيكون مدافعاً قوياً عن أمتنا، وصديقاً حقيقياً لحلفائنا، ومحارباً شجاعاً لن يتراجع أبداً أمام خصومنا».

يعد الاختيار تتويجاً لتاريخ طويل ومعقّد بين ترامب وروبيو. أثناء المنافسة المتوترة بينهما على ترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة في عام 2016، كان روبيو صريحاً في انتقاده لترامب، واصفاً إياه بـ«المحتال» و«الشخص الأكثر ابتذالاً الذي يطمح إلى الرئاسة على الإطلاق». رد ترامب بوسم روبيو بـ«ماركو الصغير»، وهو اللقب الذي رافق السيناتور لسنوات. ولكن مثل العديد من الجمهوريين الذين سعوا إلى الحفاظ على دورهم في عهد ترامب، غيّر روبيو خطابه. ومع تكثيف التكهنات بأن ترامب قد يختاره كمرشح لمنصب نائب الرئيس، سعى روبيو إلى التخفيف من حدة التوتر في عام 2016.

في مواقفه الخارجية، أعرب روبيو مرارا وتكرارا عن دعمه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان، واتهم إدارة جو بايدن بعدم بذل ما يكفي لدعم حليفها. ووصف حرب إسرائيل على غزة بأنها «عادلة»، لأنها تسعى إلى «تدمير المنظمة الإرهابية حتى لا تهدّد شعب إسرائيل مرة أخرى». وبعد شهر من الحرب، أخبر روبيو ناشطين بأنه لن يدعو إلى وقف إطلاق النار. وأضاف: «على العكس، أريدهم أن يدمروا كل عنصر من حماس يمكنهم وضع أيديهم عليه. هؤلاء الناس حيوانات شرسة ارتكبوا جرائم مروّعة». كذلك دان قرارات بعض الحلفاء الغربيين بتعليق أو تقييد صادرات الأسلحة إلى إسرائيل. في سياق آخر، وصف روبيو مرارا وتكرارا حرب روسيا على أوكرانيا بأنها طريق مسدود ومكلف، من مصلحة واشنطن حله بسرعة، على الرغم من أنه لم يتوسع في شرح الشكل الذي قد تبدو عليه التسوية التفاوضية. وقال في مقابلة أجريت معه قبل أيام: «نريد أن نرى نهاية لهذا الصراع، وسيتطلب ذلك بعض الخيارات الصعبة للغاية». وأشاد بجهود أوكرانيا في الدفاع عن نفسها ضد خصم أكثر قوة، ووصفها بأنها «استثنائية». لكنه قال في فبراير الماضي: «من المبالغة أيضاً الاعتقاد بأن الأوكرانيين سيسحقون الجيش الروسي تماماً».

ويرى محللون أن اختيار روبيو لمنصب وزير الخارجية قد يعني تطبيقاً أكثر صرامة للعقوبات النفطية على إيران وفنزويلا. وكان روبيو يضغط منذ فترة طويلة من أجل تبنّي سياسة أميركية أكثر صرامة تجاه إيران والصين. وروبيو، الذي هاجر والداه من كوبا إلى الولايات المتحدة، ينتقد أيضا الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو. وقال بوب ماكنالي، رئيس شركة رابيدان إنرجي، والذي كان مستشاراً للطاقة للرئيس السابق جورج بوش الابن، لوكالة رويترز: «سجل السيناتور روبيو يظهر أنه من الصقور بشكل قاطع وقوي، عندما يتعلق الأمر بإيران وفنزويلا والصين». وأضاف أن روبيو «سينفذ بحماس خطط الرئيس المنتخب ترامب لممارسة ضغط على صادرات النفط الخام الإيرانية، والتي تذهب كلها تقريباً إلى الصين». من جهته، قال محلل سياسة الطاقة في مؤسسة كلير فيو إنرجي بارتنرز، كيفن بوك لـ«رويترز»، إن التطبيق الصارم للعقوبات قد يثير غضب الصين، التي قد ترد بعدة طرق، بما في ذلك الحد من إعطاء الصدارة للدولار في تجارة النفط.

وجه آخر اختاره ترامب لفريقه الأمني، هي تولسي غابارد، الجندية السابقة المنشقة عن الحزب الديمقراطي والمعروفة بمواقفها المؤيّدة لروسيا، والتي كلفها برئاسة الاستخبارات الوطنية. وستكون غابارد في حال توليها المنصب مستشارة استخباراتية بارزة للبيت الأبيض، وستشرف على 18 وكالة تجسس وستكون مسؤولة عن إعداد التقرير اليومي للرئيس، وهو ملخص استخباراتي مكتوب يتم تجميعه كل صباح. وسابقاً، أعربت غابارد عن تشكيكها في تدخّل إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما في سورية. وفي عام 2017، التقت بالرئيس السوري بشار الأسد، وأثارت الزيارة حينها انتقادات واسعة. كما كتبت غابارد على حسابها على منصة «إكس» بعيد اجتياح روسيا لأوكرانيا في فبراير/شباط 2022: «كان من الممكن تفادي كل هذه الحرب وهذه المعاناة لو قامت كل من إدارة (جو) بايدن وناتو بمراعاة المخاوف المشروعة لروسيا بشأن انضمام أوكرانيا المحتمل إلى ناتو». وكان نائب الرئيس المنتخب جيه دي فانس، وابن ترامب، دونالد ترامب جونيور، يدافعان عن حصولها على منصب في الإدارة، بعد أن أصبحت قريبة منهما خلال الحملة. فهي ساعدت في إعداد ترامب لمناظرته ضد نائبة الرئيس كامالا هاريس، وأعلنت أنها أصبحت جمهورية في تجمع انتخابي لترامب خلال المرحلة الأخيرة من السباق. ولم تعمل غابارد بشكل مباشر في مجتمع الاستخبارات خارج لجان مجلس النواب. مثل غيرها من النساء اللاتي اختارهن ترامب لقيادة وكالته، كانت من بين أكثر مساعديه السياسيين شعبية، وغالبا ما كانت تجتذب ردود فعل مدوية من الحشود بينما كانت تدعمه في الأشهر الأخيرة من الحملة.

تأتي هذه الاختيارات فيما انتخب الجمهوريون في مجلس الشيوخ الأميركي، السيناتور جون ثون زعيما للأغلبية في الكونغرس المقبل ليحل محل ميتش ماكونيل. ولجأ الأعضاء إلى جمهوري تقليدي في هذه الهيئة التي تقدر الخبرة والأقدمية. وانتصر ثون بأغلبية 29 صوتا مقابل 24 صوتا للسيناتور جون كورنين، بينما خرج السيناتور ريك سكوت من المنافسة في جولة سابقة بعد أن حصل على 13 صوتا فقط. فيما قالت صحيفة واشنطن بوست إن الأعضاء رفضوا ما وصفته بـ«حملة الضغط الخارجية من حلفاء دونالد ترامب في انتخابات الاقتراع السري». قدم سكوت نفسه على أنه مرشح ترامب في السباق، وكان أكثر انحيازاً إلى حركة ترامب (جعل أميركا عظيمة مرة أخرى)، وحصل على التأييد من شخصيات رئيسية من حلفاء ترامب، لكن الأخير لم يعلن تأييده لأي مرشح. وقال ثون عقب انتخابه على منصة إكس: «فخور للغاية لأنني حصلت على دعم زملائي لقيادة مجلس الشيوخ في الكونغرس... هذا الفريق متحد وراء أجندة الرئيس ترامب، وعملنا يبدأ اليوم». وبحسب تقارير صحافية، طمأن ثون، أعضاء مجلس الشيوخ في اجتماع مغلق بأنه سيعمل جنبا إلى جنب مع الإدارة الجديدة، ولن يتعارض مع ترامب حتى في قضايا مثل استمرار المساعدات الأميركية لأوكرانيا، والتي يعارضها ترامب. وأكد ثون في مقال له في فوكس نيوز، على الحاجة إلى الوفاء بوعود ترامب للناخبين من أجل الحفاظ على التحالف متعدد الأعراق والأجناس الذي فاز به.

مات غايتس خلال مؤتمر للجمهوريين، يوليو الماضي (براندون سميالوفسكي/فرانس برس)

ترشيح مات غايتس وزيراً للعدل كان الأكثر إثارة للقلق

كان روبيو منتقداً سابقاً لترامب قبل أن يصبح مدافعاً عنه

غابارد المرشحة لقيادة الاستخبارات الوطنية التقت الأسد سابقاً

أغلبية في مجلس النواب

أدى فوز الجمهوريين في ولاية أريزونا، إلى جانب فوزهم في ولاية كاليفورنيا، إلى حصد الحزب الجمهوري 218 مقعداً في مجلس النواب، وهو ما يشكل أغلبية في هذا المجلس، بعدما انتزع الجمهوريون في وقت سابق السيطرة على مجلس الشيوخ. وسيبقى مايك جونسون (الصورة) رئيساً لمجلس النواب، بعدما فاز الأربعاء بترشيح الحزب الجمهوري للبقاء في منصبه، إثر تأييد حصل عليه من الرئيس المنتخب دونالد ترامب، قبل التصويت الكامل في مجلس النواب.

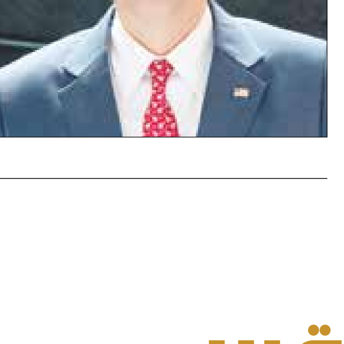

سميث يستبق إقالته

من المتوقع أن يستقيل المدعي الخاص جاك سميث، الذي يقود قضيتين جنائيتين ضد الرئيس المنتخب دونالد ترامب، قبل أن يتمكن الرئيس الجديد من إقالته، وفقاً لتقارير في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست. وخلال حملته الانتخابية، صرح ترامب بأنه سيقيل سميث «خلال ثانيتين». وتتجنب الولايات المتحدة عموماً التحقيق مع الرئيس أثناء توليه منصبه، وفقاً لسياسات وزارة العدل التي تم تعزيزها بقرار صادر أخيراً عن المحكمة العليا.

تقرير

مرحلة جديدة من حرب أوكرانيا

تخوفات لدى كييف وحلفائها مع عودة ترامب

لدى كييف وحلفائها قائمة طويلة من المخاوف مع عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، إذ يسود اعتقاد أن التداعيات لن تقتصر على حرب أوكرانيا التي يُنتظر أن تدخل مرحلة جديدة، بل ستشمل العلاقة مع حلف شمال الأطلسي، وهو ما انعكس في ولاية ترامب الأولى وفي تصريحاته خلال حملته الانتخابية لولايته الثانية

ترامب وزيلينسكي في نيويورك، 27 سبتمبر الماضي (شانون ستابلتون/رويترز)

لندن ـ **بشير البكر**

حرب روسيا على أوكرانيا هي من أبرز القضايا التي تشكل قلقاً في أوروبا، بعد فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب بالسباق الرئاسي الأميركي. وعكست القمة الأوروبية التي ضمت 47 دولة، وانعقدت في بودابست يوم التاسع من الشهر الحالي، قدراً مهماً من المخاوف إزاء احتمال حصول تحوّل جذري في الموقف الأميركي، بعد دخول ترامب البيت الأبيض في 20 يناير/كانون الثاني المقبل، خصوصاً أنه تعهّد عدة مرات، خلال محطات حملته الانتخابية، بإنهاء حرب أوكرانيا خلال أقل من 24 ساعة. يحتفظ ترامب بعلاقات جيدة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، انعكست بأشكال مختلفة على سلسلة من الملفات الدولية والثنائية، ولم يسبق للعلاقات بين واشنطن وموسكو أن وصلت خلال ولاية ترامب السابقة (2017-2021) إلى تأزم، يشبه ما هي عليه مع إدارة الرئيس جو بايدن، بل على العكس، استطاع البلدان أن يتوصلا إلى حلول وتفاهمات، ساهم فيها أسلوب ترامب الشخصي. هناك أكثر من سبب للتخوّفات الأوروبية من احتمال حصول انقلاب في المعادلة الحالية للحرب الروسية على أوكرانيا، منها العلاقة الجيدة التي تربط ترامب مع بوتين، بالإضافة إلى الحسابات الشخصية للرئيس الأميركي المنتخب، التي عكستها تصريحاته العديدة عن الحرب خلال عام 2022، بعد أشهر على اندلاعها في 24 فبراير/شباط من ذلك العام، إذ اعتبر أن إدارة الرئيس جو بايدن ساهمت في إشعال حرب أوكرانيا. وكرّر ترامب قوله إن «خطاب إدارة بايدن في الأشهر التي سبقت غزو أوكرانيا ساهم في قرار بوتين. وإذا نظرنا إلى قيادتنا المزعومة لقد سخِروا من بوتين. أجبروه تقريباً على الغزو بما يقولونه. الخطاب كان غبياً جداً». وأضاف أن «غزو أوكرانيا ما كان ليحدث لو كنت رئيساً»، لافتاً إلى «أننا نتجه إلى حرب عالمية ثالثة». تعقّد الموقف أكثر منذ ذلك الحين وحتى اليوم. ومهما يكن من أمر، تتحكّم بموقف ترامب من حرب أوكرانيا اليوم عوامل عدة. الأول هو استمرار العلاقات الجيدة مع بوتين، الذي عبّر عن ارتياحه لإعادة انتخاب ترامب واستعداده للحوار معه، مبدياً رغبة في استعادة العلاقات بين موسكو وواشنطن. وأضاف أن أي أفكار بشأن تسهيل إنهاء حرب أوكرانيا تستحق الاهتمام، وكان بذلك يرد على التصريحات التي أطلقها ترامب خلال حملته الانتخابية التي قال فيها إنه سيتوصل إلى اتفاق مع الرئيس الروسي ويتمكن من إنهاء الحرب «خلال أربع وعشرين ساعة»، كما تحدث عن «صفقة عادلة للجميع»، من دون تقديم مزيد من التفاصيل. وكشفت صحيفة واشنطن بوست، الأحد الماضي، أن مكالمة بين ترامب وبوتين جرت يوم السابع من الشهر الحالي، لافتة إلى أن ترامب حضّ بوتين على عدم تصعيد الحرب في أوكرانيا، مذكراً إياه بالوجود العسكري الأميركي الكبير في أوروبا. وقالت إن ترامب أعرب أيضاً عن اهتمامه بإجراء مزيد من المحادثات للبحث في إيجاد «حل للحرب في أوكرانيا قريباً». علماً أن الرئاسة الروسية (الكرملين)، نفت ما أوردته الصحيفة وقال المتحدث باسم الكرملين ديميتري بيسكوف، الاثنين الماضي، إنه «لا يمت للواقع بأي صلة على الإطلاق، هذا مجرد اختلاق. هذا ببساطة نبأ كاذب». وأضاف أنه «حتى الآن، ليس هناك من خطط ملموسة» لإجراء مثل هذه المحادثات. وبينما واصل ترامب انتقاد سياسة بايدن الداعمة لأوكرانيا، فإنه لم يستثن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، متهماً إياه بالافتقار إلى الإرادة لإيجاد حل للصراع، كما قدّمه على أنه «أفضل بائع على هذا الكوكب». وقد قصد من ذلك أنه بارع في التجارة، أي أنه يجني الأرباح من استمرار حرب أوكرانيا. العامل الثاني الذي يشكّل مصدر قلق للأوروبيين وأوكرانيا، يتعلق بمسألة تمويل الحرب التي تحملت الولايات المتحدة القسط الأكبر منها حتى الآن. وقد برز الانقسام حول هذه المسألة في التصويت الذي جرى في إبريل/نيسان الماضي داخل الكونغرس الأميركي على المساعدات المالية المقدمة لأوكرانيا. وقفت حينها كتلة تتجاوز المائة عضو من الحزب الجمهوري ضد إقرارها، لكنها فازت بأصوات الحزب الديمقراطي وجزء من الجمهوريين. ومع وصول ترامب للبيت الأبيض لن تسير الأمور على النحو الذي سارت عليه خلال إدارة بايدن، لا سيما أنه لن تتوافر أكثرية في الكونغرس داعمة لتمويل الحرب. لذلك تسعى إدارة بايدن لتقديم أقصى قدر ممكن من المساعدات لأوكرانيا قبل تسلم ترامب مهامه، ومن ذلك ستة مليارات دولار.

العامل الثالث هو مساهمة الأوروبيين في تمويل حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وانتشاره في عدد من بلدان أوروبا المحيطة بأوكرانيا، والتي عبّرت عن مخاوف من احتمال حصول اجتياح روسي لها، منها بالخصوص دول البلطيق وبولندا، التي تتحمّل مسؤولية خاصة تجاه حرب روسيا على أوكرانيا، كونها تشكل قاعدة «الأطلسي» الأكثر أهمية في هذه الحرب، بسبب جوارها مع أوكرانيا. وقد تحولت بفضل ذلك إلى ممر أطلسي للسلاح والذخيرة إلى أوكرانيا، والمركز الرئيسي لتدريب القوات الأوكرانية على السلاح. وسبق لترامب خلال رئاسته الأولى أن اتهم الشركاء الأوروبيين بأنهم مقصرون حيال تقاسم الأعباء مادياً وعسكرياً، بينما تتحمّل الولايات المتحدة تكاليف حمايتهم. وقال في عدة مناسبات، إن الحلف مثال لكل ما يمقته من حلفاء أميركا، والذي يستفيد من قوتها من دون تقديم أي شيء في المقابل: الولاء الذي تحصل فيه على نقاط (قوة) من دون إنفاق متناسب.

وقبل نهاية ولايته الأولى صدرت عدة دعوات من ترامب إلى حل الحلف، إذ بدأ في حينه اتخاذ خطوات من أجل تقليص الوجود العسكري الأميركي في أوروبا. وقال إذا كانت أوروبا تريد من الولايات المتحدة أن تحميها، عليها أن تدفع مقابل ذلك. وخلال حملته الانتخابية للولاية الرئاسية الثانية عاد ترامب وكرر هذه المواقف خلال خطاب انتخابي ألقاه في العاشر من فبراير/شباط الماضي. وقال حينها إنه سيسمح لروسيا أن تفعل «ما تشاء» بأي عضو في حلف شمال الأطلسي لا يلتزم بالمبادئ التوجيهية للإنفاق. وقد أثارت تصريحات ترامب حالة من الارتباك داخل صفوف الدول الأوروبية الكبرى الأعضاء في الحلف، والتي تتمتع بمسؤولية حيال حرب أوكرانيا. فقد تطرق حينها إلى حديث مع حليف «كبير» في الحلف، لم يعلن عن اسمه أو متى جرت المحادثة، والذي، وفقاً لروايته، رفض إنفاق ما يعادل اثنين في المائة من الناتج المحلي الإجمالي لبلاده المُوصى به على الدفاع، ومع ذلك أراد ضمانات من الولايات المتحدة بأنها ستحمي بلاده، إذا هاجمتها روسيا. وقال ترامب، إنه لن يقدم مثل هذا التأكيد، لأن الحليف كان «مذنباً»، وينبغي للرئيس الروسي، أن يشعر بالحرية في تنفيذ ما يريده.

تتعاظم المخاوف الأوروبية من احتمال عودة ترامب لسحب جزء من القوات الأميركية المتمركزة في أوروبا ضمن نطاق الأطلسي، مع أن المساهمة المالية للولايات المتحدة في موازنة الحلف لا تتجاوز كثيراً نظيراتها الأوروبية، وهي قرابة نسبة 16%، تماثلها ألمانيا بنفس القدر. وتأتي مساهمة بريطانيا بنسبة 11% وفرنسا 10% لتكمل ما يتجاوز نصف الموازنة العامة للحلف، والتي بلغت العام الماضي 3,5 مليارات دولار. هناك قضية أخرى أثارت قدراً مهماً من القلق، وهي لجوء روسيا إلى الاستعانة بقوات عسكرية من كوريا الشمالية، تم نشر بعضها على جبهات القتال الساخنة. الجانب غير المعلن من المسألة هو أن قرار نشر القوات تم بالتنسيق مع الصين، وهنا تكمن الخطورة التي أربكت حلفاء أوكرانيا الأوروبيين، الذين تأخر رد فعلهم عدة أسابيع، إلى الثامن من الشهر الحالي. ودان مجلس الأطلسي، حينها، وهو هيئة صنع القرار السياسي داخل «ناتو»، «بشدة» اشتباك الجنود الكوريين الشماليين إلى جانب روسيا، والذي تم إثباته الآن في منطقة كورسك الروسية.

ويرى الأطلسي أن «نشر آلاف المقاتلين من كوريا الشمالية يشكل تكثيفاً خطيراً للدعم الكبير بالفعل، الذي تقدمه هذه الدولة للحرب العدوانية التي تشنها روسيا، بشكل غير قانوني تماماً، ضد أوكرانيا». وفي مقال نشره موقع صحيفة بوليتيكو الأميركية، في السادس من الشهر الحالي، اعتبر الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلسي مارك روته أن «وجود القوات الكورية الشمالية في أوروبا يمثل نقطة تحول. فهل نحن على حافة شيء أكثر قتامة من الدمار الذي لحق بالشعب الأوكراني بالفعل؟».

وعلى الرغم من التصعيد غير المسبوق في حرب أوكرانيا والمتمثل في نشر جنود كوريين شماليين، لم يتم اتخاذ أي إجراءات انتقامية علناً، في هذه المرحلة، من قبل حلفاء كييف. ومن الواضح أن الأوروبيين كانوا ينتظرون نتائج الانتخابات الأميركية كي يحددوا موقفاً من دخول الصين على خط النزاع داخل أوروبا، فهم ليسوا في وارد أن يقرروا لوحدهم في مسألة ليس في وسعهم تحمل تبعاتها من دون مشاركة الولايات المتحدة.

تسعى إدارة بايدن لتسريع المساعدات لأوكرانيا قبل تسلّم ترامب السلطة

لافروف يستبعد تغييراً أميركياً

استبعد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف (الصورة) حدوث أي تغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه روسيا أو أوكرانيا، في عهد دونالد ترامب. وقال لافروف، في مقابلة مع التلفزيون الرسمي الروسي: «إنهم يشعرون بالارتياح عندما يضعفون روسيا ونفوذها». وأضاف لافروف: «كل ما يحدث يمكن إرجاعه إلى الرغبة في القضاء على روسيا كمنافس». وتوقع أن تواصل واشنطن سعيها لإبقاء كل شيء تحت سيطرتها.

شدّد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي على أن المنشآت النووية الإيرانية يجب «ألا تتعرّض للهجوم»، في ظل التهديدات الإسرائيلية، فيما قال الحرس الثوري الإيراني إن الرد على الاعتداء الإسرائيلي «حتمي»

طهران: لن نتفاوض تحت الضغط

غروسي: يعارض مهاجمة منشآت إيران النووية

طهران ـ **صابر غل عنبري**

شدّد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي، أمس الخميس، من طهران، على أن المنشآت النووية الإيرانية يجب «ألا تتعرّض للهجوم»، وسط تأكيد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن بلاده مستعدة لحل النزاعات مع الوكالة بشأن التزامها بالضمانات المتعلقة ببرنامجها النووي، لكنها لن تفعل ذلك تحت الضغط. يأتي ذلك في ظل التوقيت الحساس في الشرق الأوسط وتبادل التهديدات بين طهران وتل أبيب. وبينما عاد الحرس الثوري الإيراني إلى التهديد برد «حازم يبعث على الندم» على الهجوم الإسرائيلي في 26 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي والذي طاول أهدافاً عسكرية إيرانية، قال وزير الأمن الإسرائيلي يسرائيل كاتس، الاثنين الماضي، إن طهران باتت «أكثر عرضة من أي وقت مضى لضربات على منشآتها النووية». ويضاف إلى ذلك فوز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية الأميركية، الأسبوع الماضي، والذي يعكف على تشكيل إدارة جديدة تخيّم عليها أسماء متشددة تجاه خصوم واشنطن، على رأسها بكين وطهران، علماً أنه صاحب قرار انسحاب الولايات المتحدة في 2018، من الاتفاق النووي مع إيران لعام 2015، خلال ولايته الأولى (2017-2021).

وأجرى غروسي، أمس الخميس، في طهران، مباحثات مع عراقجي ورئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية محمد إسلامي، في مساع لحل للخلافات بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية وطهران، لتحقيق حلحلة في الملف النووي الإيراني. وتدور الخلافات بين إيران والوكالة بشأن ثلاثة مواقع مشتبه بأنها تمارس أنشطة نووية غير معلنة من أصل أربعة (مريوان في محافظة فارس جنوبي إيران، وتور قوز آباد وورامين، جنوبي طهران)، قالت طهران خلال سبتمبر/ أيلول الماضي، إنها تقلصت إلى موقعين (تور قوز آباد ورامين)، فضلاً عن طلب الوكالة منها زيادة عمليات التفتيش والشفافية وتركيب المزيد من كاميرات المراقبة في ظل تقدم كبير شهده البرنامج النووي الإيراني منذ الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي عام 2018.

وقال عراقجي على منصة إكس، إنه أجرى «مباحثات مهمة وصريحة» مع غروسي، مشدداً على أن «الخلافات يمكن حلها عبر التعاون والحوار، ونحن اتفقنا على المضي قدماً بإرادة قوية وحسن نوايا». وأضاف أن «إيران لم تترك أبداً طاولة التفاوض بشأن برنامجها النووي السلمي»، وهي «مستعدة للتفاوض على أساس المصالح الوطنية». واعتبر عراقجي أنه «الآن حان دور الاتحاد الأوروبي والترويكا الأوروبية» فرنسا وبريطانيا وألمانيا، و«الكرة الآن في ملعبهم»، مؤكداً أن بلاده «لن تتفاوض تحت الضغط والترهيب»، وقال في الوقت نفسه إن إيران ستواصل تعاونها «الكامل» مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بصفتها عضواً متعهداً في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

وكانت وكالة رويترز قد نقلت، أول من أمس الأربعاء، عن مصادر دبلوماسية أن القوى الأوروبية تسعى إلى استصدار قرار جديد ضد إيران من مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الأسبوع المقبل، للضغط على طهران بشأن ما تعتبره ضعف تعاونها. وينعقد المجلس عموماً خمس مرات في السنة، في مارس/ آذار ويونيو/ حزيران، ومرتين في سبتمبر (قبل المؤتمر العام وبعده)، وفي نوفمبر/ تشرين الثاني، في فيينا بالنمسا. وبينما وصف رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، علي إكس، اجتماعه مع عراقجي بأنه «لا غنى عنه»، قال غروسي في مؤتمر صحافي مشترك مع إسلامي إن المرحلة الحالية «حساسة ومهمة جداً»، داعياً إلى الوصول لـ«نتائج ملموسة تبعدنا عن مسار المواجهة». وتعليقاً على احتمالات ضرب المنشآت النووية الإيرانية، قال «أنا لست رئيس دولة أو سياسي، ويمكنني فقط أن أحذر من مهاجمة المنشآت النووية». وشدّد على أن «هناك توترات وفي صلبها البرنامج النووي الإيراني، وهدفي هو الوصول إلى حل، وأنا واثق بأنه يمكن تحقيق هذا الحل»، مضيفاً أنه «يمكننا القضاء على احتمال الحرب وتجنّب أي مواجهة». وقال إنه «يجب ألا تتعرّض المنشآت النووية الإيرانية للهجوم، ومهاجمتها «لا ينبغي أن تحدث وهي غير شرعية». وأوضح أن «السياسات والقرارات هي نتاج الظروف، ونحن في هذه الظروف يمكننا اتخاذ خطوات عملياتية لكي (ننثبت) لكل العالم وللإدارة الأميركية الجديدة والمجتمع الدولي أننا قادرون على التفاهم والاتفاق». من جهة أخرى، اعتبر أنه «لا أحد يعترض على حق إيران في إلغاء تعيين المفتشين، فلها الحق في تقرير من يفتش منشآتها»، غير أن غروسي أكد في الوقت ذاته أن قرار إيران (في وقت سابق) بإلغاء تسمية مفتشين «ليس جيداً لعملنا ونأمل حل هذا الموضوع»، محذّراً من أن الدبلوماسية بشأن الملف النووي بدأت تضيق في ظل التوترات الراهنة. كما أعلن أنه سيتفقّد منشآتي نطنز وفردو اليوم، ما يوفر له رؤية شاملة لتطور البرنامج النووي الإيراني.

بدوره، حذّر رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في المؤتمر الصحافي نفسه، الأطراف الغربية من استصدار قرار ضد إيران خلال اجتماع مجلس محافظي الوكالة، مشدّداً على الرد «بخطوة سريعة على أي قرار للتدخل في شؤوننا النووية». وأضاف: «لن نسمح بممارسة الضغط علينا وسنواصل برنامجنا وفق ما يقتضيه أمننا القومي»، مشيراً إلى أن مباحثاته مع غروسي كانت «بناءة» وكان اللقاء «ذا أهمية كبيرة» في هذا التوقيت الذي «يدعم فيه الاستكبار العالمي الكيان الصهيوني بلا قيد وشرط». واعتبر أن العمليات النفسية التي يمارسها الكيان الإسرائيلي تهدد مصداقية المنظمات الدولية ووجاهتها.

في موازاة ذلك، توعد القائد العام للحرس الثوري الإيراني، الجنرال حسين سلامي، أمس، إسرائيل بتلقي «ضربات مؤلمة»، مشدّداً على أنه «سنحارب حتى (النفس) الأخير». وأضاف أمام قوات التعبئة الباسيج المشاركة في مناورات «نصر الله» القتالية الأمنية في مطار سبهر في طهران، أن بلاده تخطت العقوبات الاقتصادية «الخطيرة والصعبة بإرادة»، مشيراً إلى أن «مواجهة حقيقية وتاريخية طور التشكل». من جهته، قال نائب القائد العام للحرس الثوري الإيراني علي فدوي، أمس، إن الرد الإيراني على الاعتداء الإسرائيلي «حتمي»، متوعداً بأن يكون الرد «حازماً ويدفع العدو للندم». كما أكد القائد العام للجيش الإيراني عبد الرحيم موسوي، أمس، أن الرد الإيراني على الهجوم الإسرائيلي «سيكون ساحقاً»، مضيفاً: «إننا من يحدد الزمان وطريقة الرد ولن نتردد في تنفيذه حينما يحين وقته».

إسلامي وغروسي في طهران أمس (عطا كينارو/فرانس برس)

> توعد الحرس الثوري الإيراني إسرائيل بـ«ضربات مؤلمة»

إشارات إلى ترامب

قال الخبير الإيراني هادي خسروشاهين، لـ«العربي الجديد»، إن زيارة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي لطهران، تأتي في عدة سياقات، منها استباق الاجتماع الفصلي لمجلس محافظي الوكالة. وأضاف أنه بعد فوز دونالد ترامب، «ربما تحاول إيران استخدام الزيارة لخفض الضغوط المستقبلية انطلاقاً من إرسال إشارات إلى ترامب بأنها جاهزة لحل ملفها النووي» وأنها لا تسعى إلى تغيير عقيدتها النووية.

fX

■ أكثر من 2000 شهيد و6000 جريح خلال عملية الاحتلال المستمرة على جباليا وشمالي غزة لليوم الـ 41.

■ محاولات تبرير الجرائم اللي تصير في غزة ما راح تنطلي على أحد.

■ ترامب عيّن المتطرف هوكابي سفيراً له بعصابة إسرائيل، والذي صرح مرات بأنه لا يوجد شيء اسمه فلسطين وأن الضفة يجب أن تكون تحت سيادة إسرائيل.

■ واضح أن ثمة أهدافاً بعيدة المدى. في ظل ما يصرح به مسؤولون إسرائيليون، خصوصاً «سموتريتش» حول ضم الضفة إلى «سيادة إسرائيل»، يمكن استخلاص أمر هام، أن الهدف هو السيرة مستقبلاً على منطقة جنوب نهر الليطاني، بعد إزالة الرادع أي المقاومة.

■ على الدولة أن تستعد لانخفاض أسعار النفط في السنوات الأربع القادمة، هناك حرب نفطية قادمة في عهد ترامب. بين أميركا وروسيا والسعودية. ترامب في برنامجه الانتخابي يفتح لشركات النفط التنقيب بدون قيود. وفي أول سنة من حكمه زيادة مليون برميل نفط.

■ مستقبل #الاتفاق_النووي في مهب الريح. هل #إيران على أعتاب تطوير #سلاح_نووي؟ في زيارة هامة وصل غروسي، مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إلى #طهران لمناقشة مستقبل البرنامج النووي الإيراني بعد انسحاب ترامب من الاتفاق النووي. مع ارتفاع نسبة تخصيب #اليورانيوم في إيران إلى 60%.

■ الشعب التونسي لن يصمت بعد اليوم! يجب أن يكون هناك تحرك شعبي قوي للضغط على سلطة الفشل والفساد الشاهق لوقف مرور هذه السفن العسكرية عبر مياهنا ووضع حد لكل هذا العبث. لا مجال لسكوت إضافي، ولا وقت للتردد. لن نسمح بأن تكون تونس جسراً لأسلحة الاحتلال لإبادة إخواننا في فلسطين.

■ في مشهد أصبح معتاداً في تونس منذ انقلاب قيس سعيد على الحكم، يعكس العدالة الانتقائية التي تجتاح البلاد، أصدرت الدائرة الجناحية بالمحكمة الابتدائية بتونس حكمًا غيابيًا بالسجن لمدة عام ونصف ضد عماد الدائمي، المرشّح الرئاسي السابق، بتهم تتعلق بـ «نسب أمور غير صحيحة إلى موظف عمومي».

رصد

الخرطوم تدعو لتصنيف الدعم السريع «مليشيا إرهابية»

طالب السفير السوداني في قطر، أمس الخميس، المجتمع الدولي بتصنيف قوات الدعم السريع «مليشيا ارهابية» مستعرضاً جرائمها ضد المدنيين

الدوحة ـ **انور الخطيب**

دعا السفير السوداني في قطر، أحمد عبد الرحمن سوار الذهب، في مؤتمر صحافي عقده في الدوحة أمس الخميس، المجتمع الدولي إلى تصنيف قوات الدعم السريع «مليشيا إرهابية»، مشيراً إلى أنها ترتكب جرائم إبادة جماعية ضد الشعب السوداني. وفيما أشار إلى أن «المجتمع الدولي لا يمارس ما يكفي من الضغط لوقف جرائم مليشيا الدعم السريع وانتهاكاتها ضد الشعب السوداني وضد الدولة السودانية ومؤسساتها»، رفض اعتبار ما يجري في السودان صراعاً على السلطة بين طرفين، وقال إنه «تمرد من مليشيا تقاتل الدولة السودانية بدعم إقليمي وبدعم من بعض دول الجوار»، دون أن يسمي هذه الدول. ودان سوار الذهب استمرار الانتهاكات وعمليات القتل التي تقوم بها قوات الدعم السريع في العديد من المناطق السودانية بما فيها ولاية الجزيرة، واصفاً ما يجري بأنه «استهداف وقتل ممنهج للمواطنين السودانيين». وعرض سوار الذهب خلال المؤتمر أرقاماً وإحصاءات سجلتها الحكومة السودانية لما وصفتها بـ«جرائم وانتهاكات الدعم السريع ضد الشعب السوداني والدولة السودانية»، حيث تعرّض وفق هذه الإحصائيات، نحو 3700 مواطن سوداني لجريمة الرق وتجارة الرقيق وأكثر من ثمانية ملايين ومائتي ألف مواطن للسلب والنهب، كما تعرض ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف مواطن للترويع والقتل، و4700 مواطن للإعدام التعسفي بالإضافة إلى مليون وستمائة ألف حالة اختفاء قسري، و9 ملايين ومائتي ألف حالة نزوح قسري على المستوى القومي، و4500 حالة استعباد جنسي.

وأشار إلى أن التحدي الكبير يتمثل الآن في «إيصال المساعدات الإغاثية والإنسانية إلى المواطنين السودانيين في جميع الولايات السودانية الذين يواجهون خطر المجاعة، خاصة بعد تسميم مليشيا الدعم السريع آبار المياه». لافتاً إلى أن حجم ما وصل من مساعدات إنسانية وإغاثية لا يتجاوز 30% مما التزم به المجتمع الدولي، داعياً المجتمع الدولي والمنظمات الأممية إلى ضرورة توفير المساعدات بسرعة. ووجه السفير السوداني الشكر لدولة قطر على وقوفها الدائم إلى جانب الشعب السوداني والدولة السودانية وتأكيدها دعم السودان وسيادته. وكانت دولة قطر تعهدت العام الماضي بتخصيص 50 مليون دولار للإغاثة في السودان، كما أطلقت جسراً جوياً لدعم المتأثرين بالقتال، وتضمن الجسر الجوي مساعدات تنموية وغذائية وطبية ومستشفى ميدانياً مقدمة من صندوق قطر للتنمية وقطر الخيرية والهلال الأحمر القطري. في هذه الأثناء، قالت منظمة العفو الدولية، أمس الخميس، إن معدات عسكرية فرنسية تُستخدم في مركبات مدرعة إماراتية في السودان في «انتهاك لحظر الأسلحة الذي تفرضه الأمم المتحدة» على منطقة دارفور. وقالت الأمينة العامة للمنظمة، أنييس كالامار، في بيان: «تُظهر بحوثنا أن أنظمة أسلحة مصممة ومصنعة في فرنسا تُستخدم في ساحة المعركة في السودان». وأضافت أن ناقلات جند من طراز «نمر عجبان» التي تصنعها المجموعة الوطنية الإماراتية «إيدج» تستخدمها قوات الدعم السريع «في السودان، وربما في دارفور». وهذه المدرّعات مجهزة بنظام الحماية الذاتية «غاليكس» الذي تصممه شركتا «كا إن دي إس» و«لاكراو» الفرنسيتان، وفقاً لصور مركبات مدمرة نشرتها منظمة العفو الدولية. وقالت كالامار إنّ «أي استخدام (لنظام غاليكس) في دارفور سيكون بمثابة انتهاك لحظر الأسلحة الذي تفرضه الأمم المتحدة»، داعية باريس إلى «التوقف فوراً عن توريد هذا النظام إلى الإمارات» من جانب الشركتين المصنعتين. وكان مجلس الأمن الدولي تبنى، في سبتمبر/ أيلول الماضي، قراراً بتمديد نظام العقوبات على كيانات في إقليم دارفور بالسودان، ويطلب من جميع الدول اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تزويدها بالأسلحة والتدريب بموجب القرار 1591 لعام 2005. ومُدد النظام لاثني عشر شهراً بشكل تقني، أي دون أن يطرأ أي تغيير على النص، وبتصويت من جميع الدول الأعضاء في المجلس بما فيها الصين وروسيا.

مبادرة سورية لتوفير فرص عمل للعائدين

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

جاء إعلان غرفة صناعة دمشق عن مبادرة لدمج الوافدين اللبنانيين والعائدين السوريين في سوق العمل، ليفتح السؤال حول الفرص المتوفرة في الأسواق المحلية، ومدى قدرة الاقتصاد السوري على استيعاب عشرات الآلاف من العمال، في ظل وجود مئات الآلاف القابعين بلا عمل في بلاد أنهكتها الحروب والفساد والبطالة المقنعة. وأتت المبادرة بعد اجتماع عقده أعضاء الغرفة مع ممثل عن منظمة العمل الدولية، في 12 نوفمبر/ تشرين الثاني، بُحثت خلاله سُبل دمج الوافدين والعائدين بملتقيات مع أرباب العمل من أجل ربط المهارات المتوفرة لدى الوافدين بالدرجة الأولى بالوظائف الممكنة، وإقامة فعاليات للعمل والتوظيف بدمشق، فيما أبدت منظمة العمل الدولية استعدادها لتقديم التدريبات اللازمة للعاملين. وقال تاجر الزيوت والمنكهات العطرية أحمد الجفان لـ«العربي الجديد» إن «مجرد قراءة السوريين واللبنانيين لهذا الخبر يثير الاستهجان، باعتبار أن نحو نصف السوريين يبحثون عن عمل، فيما يتضوّر النصف الآخر جوعاً، فأي فرص ورواتب ستقدمها غرفة الصناعة وغيرها من الفعاليات للوافدين؟». ويستطرد بأن أرباب العمل من حرفيين وصناعيين وتجار هم أكثر من يُدرك الواقع المرّ الذي تعيشه العمالة السورية اليوم. وينقسم الوافدون من لبنان إلى فئتين: الأولى أكبر وتُقيم في شقق مفروشة أو مستملكة في مناطق السيدة زينب وريف دمشق أو حمص وريفها واللاذقية وطرطوس وفي بعض المساكن في حماة، وتدفع بدل إيجار شهرياً يتراوح بين 100 و200 دولار، في حين تقيم الثانية في مراكز إيواء في هذه المناطق، ولا يقل مصروفها الشهري عن 300 دولار، إضافة إلى ما يُقدم لهم من خدمات. وفي هذا السياق، يرى الحرفي لؤي أبو الدهن في حديث لـ«العربي الجديد» أن الغاية من المبادرة سياسية وليست اندماجاً بسوق العمل، وأبدى تخوفاً من استمرار حالة النزوح اللبناني وعودة السوريين من دون وجود الظروف المناسبة لاستقبالهم، مشيراً إلى التسهيلات التي قدمتها السلطات للوافدين، بينما يعاني معظم العائدين من الضغوط وسوء الخدمات. وأضاف أن اليد السورية العاملة في لبنان اعتادت منذ عقود «العمل في معظم المهن اليدوية مثل أعمال البناء والإكساء والخدمات الزراعية والسياحية كالعمل في المزارع والمطاعم والمشاغل، وغيرها من الأعمال التي يُجيدها اللبناني ولا يعمل بمعظمها لأسباب قد يكون أهمها نوعية بعض الأعمال والأجور التي يقبل بها السوري، والجهد المضاعف الذي يبذله في المنافسة، وبالتالي الوافد والعائد يمتلكان نفس المهارات مع تميز العائد بقبول حد أدنى من الأجور».

ويقول العائد من لبنان مع أسرته حمد جريرة لـ«العربي الجديد» إنه كان يقيم في لبنان لسنوات عدة ويعمل هناك معلماً في ورشة ميكانيك للسيارات، بين مجموعة من المعلمين والعمال، ويضيف: «استطعت خلال هذه السنوات أن أتمايز عن زملائي إلى حد أن يطلبني الزبون بالاسم، وتقوم الورشة على خبرتي وعملي الدائب، ومع هذا لم يزد مرتبي الشهري عن 300 دولار، بما يعادل نصف مرتب زميلي اللبناني، وغالباً ما كانت إيراداتي الإضافية تأتي من إكراميات الزبائن».

(Getty)

تريليون دولار سنوياً لحماية مناخ الدول الفقيرة

نبه مفاوضون، أمس الخميس، إلى ضرورة جمع أموال لمساعدة الدول الأكثر فقراً على التعامل مع تغير المناخ لتفادي دفع المزيد لاحقاً، إذ قال الخبراء إن الدول الفقيرة تحتاج إلى تريليون دولار على الأقل سنوياً بحلول نهاية العقد للانتقال إلى مصادر الطاقة الصديقة للبيئة بشكل أكبر والحماية من أحوال الطقس القاسية. ويشكل التمويل محوراً أساسياً للمحادثات في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالمناخ (كوب29) المنعقد في أذربيجان، ومن المرجح أن يتوقف الحكم على نجاح القمة على مدى قدرة الدول على الاتفاق على هدف جديد للتمويل الذي يجب على الدول الأكثر ثراء ومقدمي قروض التنمية والقطاع الخاص تقديمه كل عام للدول النامية لسد تكلفة العمل المناخي.

لقطات

ارتفاع معدل البطالة في مصر إلى 6,7%

أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري، أمس، نتائج بحث القوى العاملة للربع الثالث (يوليو/ تموز سبتمبر/ أيلول) لعام 2024، حيث بلغ معدل البطالة في البلاد 6,7% من إجمالي قوة العمل بارتفاع 0,2% عن الربع السابق. وحسب البيانات، بلغ حجم قوة العمل 32,218 مليون فرد مقابل 31,423 مليون فرد خلال الربع السابق بنسبة زيادة مقدارها 2,5% وقد بلغت قوة العمل في الحضر 14,190 مليون فرد بينما بلغت في الريف 18,028 مليون فرد، أما على مستوى النوع فقد بلغ حجم قوة العمل 26,432 مليون فرد للذكور بينما بلغت للإناث 5,786 ملايين فرد.

الوطنية للإسكان السعودية توقع 19 اتفاقية

أعلنت الشركة الوطنية للإسكان NHC في السعودية عن إبرام سلسلة من الاتفاقيات الاستراتيجية ومذكرات التفاهم مع عدد من الجهات والشركات المحلية والدولية؛ وذلك خلال اليوم الثالث من معرض سيتي سكيب العالمي بالرياض. ووقعت الشركة 19 اتفاقية بشراكات نوعية؛ بهدف تعزيز التعاون في مجالات متعددة تتعلق بالتطوير العقاري، وتوطين الصناعات، وتقديم خدمات مبتكرة تتماشى مع رؤية السعودية 2030، بحسب بيان لها. وعقدت الشركة عدداً من الاتفاقيات مع شركات محلية للتطوير العقاري في وجهاتها العمرانية.

اشتراكات الإنترنت الثابت في عُمان ترتفع

شهدت عُمان زيادة في عدد اشتراكات خدمات الإنترنت الثابت خلال تسعة أشهر من العام الجاري 2024، مع زيادة عدد اشتراكات الإنترنت الثابت ذي النطاق العريض. وأظهرت بيانات للمركز الوطني للإحصاء والمعلومات، زيادة عدد اشتراكات الإنترنت الثابت بنسبة 2,48% خلال تسعة أشهر من العام، لتصل إلى 577,713 ألف اشتراك، وبزيادة 14,005 ألف اشتراك عن عددها في نهاية العام الماضي البالغ 563,708 ألف اشتراك. وجاء ارتفاع عدد الاشتراكات بخدمات الإنترنت السريع الثابتة ذي النطاق العريض، بنسبة 2,5%، ليصل إلى 576,011 ألف اشتراك.

مصر: ضغوط عمالية للمشاركة في مناقشات مشروع قانون العمل

القاهرة ـ **العربي الجديد**

مصر: ضغوط عمالية للمشاركة في مناقشات مشروع قانون العمل دشّنت دار الخدمات النقابية والعمالية في مصر، أول من أمس، حملة توقيعات إلكترونية للانضمام إلى أفراد ومؤسسات وجهات تطالب بتعديل قانون العمل الجديد، وعقد جلسات للحوار المجتمعي حوله، بعدما عادت مناقشات مشروع القانون في لجنة القوى العاملة بمجلس النواب. وفيما يستمر تجاهل جلسات الاستماع والتشاور المجتمعي حول مواد القانون؛ عاد الضغط المجتمعي والسياسي والحقوقي مرة أخرى إلى النداء للنظر في ملاحظاتهم حول قانون العمل، بشكل يلبي احتياجات العمال، ويحمي حقوقهم، ويعزز من قدرتهم على العيش. ونصّت عريضة التوقيعات الإلكترونية على «نبدأ من النهاية، وخلال العام الجاري حين بدأت مناقشات مشروع قانون العمل الجديد، في لجنة القوى العاملة في مجلس النواب، من دون عقد جلسات استماع مجتمعي من شأنها الاطلاع على آراء ومقترحات المعنيين بالأمر، في وقت لا يتجنب فيه القانون الجديد مساوئ نظيره القديم، فيما بدا أن الأمر يجري على عجالة، ولمجرد سدّ الخانة». وجاء فيها: «ويبدو أن مرور أكثر من واحد وعشرين عاماً على إقرار قانون 12 لعام 2003، لم تغير في الأمر شيئاً في إرادة صناع القرار، في وقت تغيرت فيه أشكال علاقات العمل، وبيئتها، وحتى نسب المتضررين من القانون، رغم تجسد الظلم الواقع على العمال في أكثر من مناسبة احتجاج. ومع ذلك، وفي محاولة منا لتحسين شروط وعلاقات العمل، ومنذ العام الماضي، تقدمنا إلى لجنة القوى العاملة والطاقة والبيئة بمجلس الشيوخ بطلب عقد جلسات استماع لمختلف الأطراف العمالية والمهتمين بالشأن العمالي، على الأخص المنظمات النقابية المستقلة، بينما التفّت اللجنة على الطلب، مكتفية بمشاركة وزارة القوى العاملة، والاتحاد العام لنقابات عمال مصر الحكومي»، بحسب العريضة. وأضافت دار الخدمات النقابية والعمالية في صياغة العريضة «ها هي لجنة القوى العاملة تعيد كرّتها، وتستمر في تجاهل تنظيم جلسات الاستماع، فيما بدا إصراراً غير مبرر على تغييب الصوت العمالي المستقل». وأشارت العريضة إلى أن مشروع قانون العمل كان قد خرج من لجنة القوى العاملة في البرلمان عام 2017، بعد أن نظمت بشأنه جلسات استماع محدودة العدد والحضور، وأدخلت عليه بعض التعديلات قليلة الأثر.

خطط ترامب وفريقه... وإرباك الاقتصاد العالمي

مصطفى عبد السلام

المؤكد أن فوز دونالد ترامب بولاية ثانية سيكون في صالح الاقتصاد الأميركي. لكن في المقابل سيربك المشهد الاقتصادي العالمي في الفترة المقبلة، ويخلط الأوراق التجارية ويزيد تبعثرها، وهو ما يزيد منسوب القلق والتوتر في أسواق المال والتجارة والصرف والمعادن والعملات الرقمية.

ونظرة إلى خطط ترامب الاقتصادية وتشكيلة فريق حكومته الجديدة، تلحظ أن حظوظ «الخبطة» المشهد الاقتصادي العالمي تتزايد يوماً بعد يوم. فقد اختار السيناتور ماركو روبيو لمنصب وزير الخارجية، وهو ما يعني العودة إلى استخدام سلاح العقوبات الاقتصادية ضد بعض الدول المناوئة للسياسات الأميركية، وفرض عقوبات نفطية ومالية أكثر صرامة على كل من إيران وفنزويلا، وهو ما يحدث قلقاً في أسواق النفط العالمية، خصوصاً أن روبيو، العضو البارز في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، يضغط منذ فترة طويلة من أجل تبني الإدارة الأميركية سياسة أكثر شراسة تجاه إيران والصين وفنزويلا.

وعقب توليه مباشرة نهاية يناير المقبل، من المتوقع أن يكون أول قرارات ترامب الاقتصادية فرض رسوم جمركية على واردات الولايات المتحدة من السلع الصينية بنسبة 60% وعلى واردات الدول الأخرى بنسبة ما بين 10 و20%.

وهو ما يربك التجارة الدولية والسياسات النقدية حول العالم، ويزيد أسعار السلع، ويعيد شبح التضخم. وهذه الإجراءات العقابية تعيق النمو الاقتصادي العالمي، كما قال أولي رين، محافظ البنك المركزي الفنلندي وعضو البنك المركزي الأوروبي، وتربك كذلك أوروبا، إذ إن رسوم ترامب ستؤدي إلى خسارة دول القارة 150 مليار دولار سنوياً، وإلى ارتفاع سعر الدولار مقابل اليورو إلى نقطة التعادل، وهو ما سيكون له تأثير في كلفة الواردات الأوروبية وأسعارها. الكل يترقب قرارات ترامب الذي يتعامل على أنه رجل أعمال بدرجة رئيس دولة، وفي المقدمة الصين والاتحاد الأوروبي وباول، الذي أعلن قبل أيام أنه لن يستقيل إذا طلب منه ترامب ذلك، بل تحدى الرئيس المنتخب بقوله إنه لا يملك سلطة إقالته من منصبه. وفي حال إقالة الرجل أو التدخل في إدارة السياسة النقدية للبنك المركزي الأميركي، فإن هذا يبعث برسائل سلبية للأسواق الدولية، ويربك البنوك المركزية حول العالم التي تتخذ الفيدرالي بوصلةً في تحديد اتجاهات أسعار الفائدة ومعدلات التضخم.

اسواق

مطاعم لبنان تصارع للبقاء رغم الحرب

قطاع المطاعم والمقاهي احد الركائز المهمة للاقتصاد اللبناني، يعاني اليوم من انكماش حاد في ظل تداعيات العدوان، ما دفع مراقبين الى وصف ما يتعرض له القطاع بانه «موت سريري»

بيروت ـ **انديرا الشوفي**

يواجه قطاع المطاعم والمقاهي في لبنان تحديات غير مسبوقة نتيجة التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للعدوان الإسرائيلي، هذا القطاع، الذي طالما كان ركيزة للاقتصاد اللبناني ومجالاً يجتذب السياح ويشغّل عشرات الآلاف من اللبنانيين، يعاني اليوم من انكماش حاد في الحركة التجارية، وارتفاع في التكاليف التشغيلية، وسط حالة من النزوح الكثيف من المناطق المتضررة. تتارجح بعض المؤسسات في مواجهة التحديات التي تتفاقم مع غياب الاستقرار الأمني والسياسي، بينما تسعى أخرى للتكيف مع الوضع بتقديم خدمات مجتمعية، أو استثمار محدود في المناطق الأكثر أماناً. ويعكس الوضع الحالي واقعاً مؤلماً يعايشه أصحاب المطاعم والمقاهي الذين يحاولون بصعوبة بالغة المحافظة على أعمالهم، فيما تتزايد المخاوف حول مستقبل هذا القطاع الحيوي في ظل الأزمة الراهنة.

موت سريري سريع

صرّح نائب رئيس نقابة أصحاب المطاعم والملاهي والمقاهي، خالد نزهاء، في حديث خاص لـ«العربي الجديد» بأن لبنان يمر بمرحلة شديدة الصعوبة، واصفاً الوضع الحالي بأنه «موت سريري سريع» لقطاع المطاعم والمقاهي. وأشار نزهاء إلى أن هذا القطاع شهد تحسناً طفيفاً في نشاطه خلال عامي 2022 و2023، حيث عاد إلى لبنان أكثر من 20 ألف لبناني من الدول العربية، بالإضافة إلى آخرين ممن غادروا بعد عام 2020، نتيجة الأزمات المتلاحقة التي شهدها لبنان، بدءاً من الثورة (2019)، مروراً بجائحة كورونا وانهيار العملة والاقتصاد، ووصولاً إلى العدوان الإسرائيلي الأخير. وأوضح نزهاء أن العديد من أصحاب المؤسسات استندوا إلى الأجواء الإيجابية التي شهدتها البلاد في عامي 2022 و2023، حيث افتُتح نحو 300 مطعم في عام 2023، وحوالي 100 مطعم في مطلع عام 2024. إلا أن الوضع تدهور سريعاً بعد إعلان شركات الطيران جدولة رحلاتها أو تعليقها إلى لبنان، ودعوة السفارات الأجنبية والعربية مواطنيها لمغادرة البلاد، بعد امتداد الاعتداءات إلى بيروت وضواحيها، مما تسبب بتراجع كبير في الحركة السياحية. وأكد نزهاء أن التراجع في مناطق بيروت الكبرى وصل إلى 90%، حيث أُغلقت محلات ومقاهٍ ليلاً، فيما أقفلت بعض المحلات في وسط بيروت التجاري بشكل نهائي، بينما أُغلقت أخرى مؤقتاً بانتظار انتهاء الأزمة.

وأشار نائب رئيس النقابة إلى أن الكلفة التشغيلية في لبنان مرتفعة للغاية، إذ يفتقر البلد إلى طاقة كهربائية ومياه وبنية تحتية وخدمات نقل مناسبة، مضيفاً أن أصحاب المحلات والمقاهي يضطرون لدفع ثلاث فواتير شهرية تتعلق بالمياه، واشتراك الكهرباء، وتكاليف تشغيل المولدات الكهربائية، مما يفاقم من الأزمة. وذكر أن القطاع كان من أهم القطاعات في البلاد قبل الأزمة، حيث كان يشغل 160 ألف لبناني مسجلين في الضمان الاجتماعي، بالإضافة إلى 45 ألف عامل موسمي من طلاب الجامعات. وكان هذا القطاع الأكبر استثماراً وتوظيفاً ودفعاً للضرائب للدولة. كما أشار نزهاء إلى أن بعض أصحاب المؤسسات يسعون لجمع شمل الموظفين مع عائلاتهم، حيث حول البعض مطاعمهم إلى مطابخ مفتوحة لإغاثة النازحين، فيما تحولت بعض المقاهي على الواجهة البحرية لبيروت إلى مراكز إيواء. وأردف أن الوضع في المناطق التي لم تتعرض للعدوان لا يزال مقبولاً إلى حد ما، لكن الأولوية بالنسبة للبنانيين اليوم أصبحت تأمين لقمة العيش والتموين خشية من فرض حصار على البلاد، مشيراً إلى أن كل مؤسسة تحدد قدرتها على الاستمرارية ودفع رواتب الموظفين وتغطية الإيجارات. ولفت إلى أن بعض أصحاب المؤسسات باعوا مدخراتهم وأراضيهم لتأسيس أعمالهم من جديد بعد أزمة عام 2019، مؤكداً أن القطاع يعتمد بشكل كبير على السياحة، وأن النقابة كانت تعمل على دعم السياحة المستدامة، إذ يتمتع لبنان بتاريخ سياحي متنوع بين التاريخي والصيفي والترفيهي والتعليمي. وأضاف أن حركة النزوح إلى المناطق الآمنة ساهمت في تفعيل حوالي 30 إلى 40% من المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية، خاصة في مناطق ساحل المتن وجبيل والبترون، إلا أن حركة النشاط لا تزال ضعيفة في ظل سيطرة الخوف والقلق على المواطنين.

> تداعيات العدوان الإسرائيلي تكبّد القطاع خسائر باهظة

نشاط مناطق النازحين

بدوره، قال مدير عام وزارة الاقتصاد والتجارة، محمد أبو حيدر، في حديث خاص لـ«العربي الجديد»، إن حركة الشراء ارتفعت بنسبة 55% في مناطق استضافة النازحين، خصوصاً فيما يتعلق بقطاع الطعام السريع (STREET FOOD)، في حين تراجعت حركة الشراء في المطاعم بشكل عام في لبنان بنسبة تتراوح بين 90% و95%. وأضاف أبو حيدر أن هذا الارتفاع يشمل المناطق التي تستضيف النازحين، إلى جانب زيادة مؤقتة في حركة الشراء في محلات الألبسة ومحلات المفروشات، بينما شهدت باقي المناطق والمجمعات التجارية تراجعاً كبيراً تجاوز 90%، مشيراً إلى أن تدفق الأموال من الخارج إلى اللبنانيين، خاصة من أهالي النازحين، ارتفع بنسبة تقارب 20%. وأوضح أبو حيدر أن الكلفة التشغيلية ارتفعت في بعض الأحياء نتيجة تزايد الطلب على الكهرباء وتأمينها لساعات أطول. ومع ذلك، شهدت نسبة البطالة ارتفاعاً كبيراً في لبنان، حيث أصبحت بعض المؤسسات خارج مناطق استضافة النازحين قادرة على الصمود لأكثر شهر أو شهرين فقط.

وفي السياق نفسه، قال أحمد، صاحب مقهى شعبي في الجبل، إن بعض زبائنه من بيروت بدأوا يتوجهون إلى مقهاه بحثاً عن ملاذ هادئ بعيداً عن الأجواء المشحونة التي يشهدها لبنان، واعتبر أن هذه الخطوة هي جزء من ظاهرة أكبر، إذ يفضلها النازحون الهاربون من ضجيج الحرب والمخاوف المستمرة إلى المناطق الجبلية أو الساحلية التي لم تتأثر بشكل كبير بالأحداث العسكرية. أما بيار، صاحب مطعم تراثي في جبيل، فقد أكد أن المدينة أصبحت ملاذاً لكثير من السكان الذين يبحثون عن استقرار بعيداً عن الأوضاع المتوترة في بيروت والجنوب، قائلاً إن جبيل التي تتمتع بتاريخ طويل وجاذبية سياحية، شهدت مؤخراً زيادة في التدفق من المناطق المتأثرة بالصراع والمدينة التي كانت تُعرف بنشاطها السياحي طوال العام أصبحت اليوم وجهة للعديد من الأسر والناس الذين يسعون للاستقرار المؤقت بعيداً عن العنف الدائر. وأكد أن هذا التحول في نمط الزوار أعاد الحياة بشكل جزئي إلى بعض المؤسسات التجارية التي تعتمد على السياحة المحلية، رغم أن الحركة لا تزال أقل بكثير مما كانت عليه في السابق.

تراجع الإنفاق

من جانب ثان، أفاد الخبير الاقتصادي، كمال حمدان، في حديث خاص لـ«العربي الجديد» بأن أكثر من مليون نازح توزعوا بين مراكز إيواء ومنازل مستأجرة، ما يعني أن حوالي ربع المقيمين في لبنان نزحوا إلى مناطق آمنة، موضحاً أن المناطق القريبة من بيروت الإدارية شهدت انخفاضاً كبيراً في عدد المقيمين، وخاصة الضاحية الجنوبية، التي كانت تضم حوالي 700 ألف مقيم، بينما لا يتجاوز عدد سكانها اليوم 10% من هذا الرقم. وأضاف أن من الطبيعي أن يؤدي انخفاض عدد المقيمين إلى تراجع جميع أنواع الإنفاق في هذه المناطق، خصوصاً الإنفاق الترفيهي على المطاعم والمقاهي والمتاجر. وأشار حمدان إلى أن المناطق التي تُعتبر حتى الآن آمنة نسبياً من العاصمة بيروت والأجزاء الشمالية والشرقية، لا تزال تشهد بعض النشاط في المطاعم والمقاهي، لكن الطلب على هذه الخدمات يظل ضعيفاً في ظل الحرب وانعدام الاستقرار. وأضاف أن القلق والوضع النفسي العام وهجرة بعض الفئات التي تُعتبر من المستهلكين الأساسيين لهذه الأنشطة ينعكسون على معدلات تشغيل أقل من المعتاد. وأضاف أن لبنان قد مرّ بحروب عدة، منها الحرب الأهلية التي استمرت 15 عاماً، والاعتداءات الإسرائيلية المتكررة من عام 1996 وحتى اليوم. وأفاد حمدان بأن الناتج المحلي انخفض بنسبة 45% عما كان عليه في 2018، حيث بلغت تقديرات صندوق النقد الدولي لعام 2023 حوالي 24 مليار دولار، مقارنة بأكثر من 53 مليار دولار في 2018. وبذلك، نحن في قلب أزمة، وتداعيات العدوان الإسرائيلي ستؤثر لفترة طويلة. ومع ضعف الطلب على الخدمات، سيضطر أصحاب الأعمال إلى خفض تكاليف التشغيل والعيش يوماً بيوم حتى تنفجر الأوضاع.

مطعم في بيروت يجهز وجبات للنازحين يوم 10 أكتوبر 2024 (سكوت بيترسون/Getty)

تمديد عقد استيراد نفط العراق

اعلن وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الاعمال اللبنانية وليد فياض، في بيان، انه بُلّغ امس من رئاسة الوزراء ومن وزارة النفط في العراق الموافقة على طلبه القاضي بتمديد عقد تزويد الفيول اويل (نوع من الوقود السائل) الموقّع بين لبنان والعراق، حتى نهاية شهر يناير/ كانون الثاني 2025، بدل نهاية اكتوبر/ تشرين الاول 2024، ليتمكّن لبنان من الاستفادة من كامل الكمية التعاقدية، اي 1,5 مليون طن، وذلك عبر تأمين شحنات بسعة 125 الف طن شهرياً خلال هذه المدة.

إسكان

ركود واسع في أسواق العقارات العراقية

ما زال العراق يعاني من التضخم الكبير في مستويات اسعار العقارات التي ارتفعت لأكثر من 100%، خلال السنوات الثلاث الماضية، نتيجة لعوامل عديدة

بغداد ـ **احمد عبد**

تعاني أسواق العقارات في العراق من حالة ركود واسع بسبب الارتفاع الكبير الحاصل في مستويات الأسعار مع تراجع القوة الشرائية للمواطنين. وما زال العراق يعاني من التضخم الكبير في مستويات الأسعار التي ارتفعت لأكثر من 100% خلال السنوات الثلاث الماضية نتيجة لعوامل عديدة، في مقدمتها قرار الحكومة في آذار/ مارس 2024 الخاص بالإصلاح الضريبي، والذي تضمن زيادة جديدة في ضريبة نقل العقارات من شخص إلى آخر، فضلاً عن انخفاض القدرة الشرائية وارتفاع الكلفة وغيرها. قال رئيس مجلس الأعمال الوطني العراقي داود عبد زاير إن أسواق العقارات تتأثر بالسيولة النقدية التي انعكست مع ارتفاعها في العراق خلال السنوات الماضية على عمليات شراء العقارات. وأضاف زاير، خلال حديث لـ«العربي الجديد»، أن زيادة الطلب على العقارات من قبل أصحاب رؤوس الأموال أدت إلى ارتفاع قيمتها بشكل كبير، وبالتالي فإن السياسة النقدية في العراق فرضت التدقيق على مصادر التمويل، ما أدى إلى حالة من الركود. وبين زاير أن القانون العراقي أكد على متابعة عمليات نقل وشراء الأملاك وفقاً لقانون مكافحة غسل الأموال الصادر عن البنك المركزي العراقي، حيث تتم متابعة مصادر التمويل لأموال شراء تلك العقارات التي تزيد قيمتها عن 500 مليون دينار عراقي، وأشار إلى عدم وجود سياسة نقدية توازن بين دخل الفرد ومستويات الأسعار في العراق، وهو ما أدى إلى تزايد عمليات الفساد والأنشطة غير المشروعة والتي بموجبها يلجأ أصحاب رؤوس الأموال إلى البحث عن ملاذات آمنة لأموالهم من خلال هذه الأنشطة.

تحدث الخبير الاقتصادي ورئيس تحرير صحيفة «الاقتصادية العراقية» كريم الحلو عن أن الوضع الإقليمي والعمليات العسكرية الدائرة انعكست بشكل كبير على الوضع الداخلي العراقي وركود أسواق العقارات. وبيّن الحلو، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الكثيرين ممن يرغبون في شراء العقارات أو الوحدات السكنية عزفوا عن الشراء بسبب عدم وجود استقرار أمني وسياسي داخل العراق، فضلاً عن احتمال تعرض العراق لضربة عسكرية قد تؤثر بشكل كبير على الوضع الداخلي. وأضاف أن الدولة وضعت خطة لإنشاء مجمعات سكنية في جميع المحافظات العراقية بهدف الحد من أزمة السكن وتوزيعها على المواطنين الذين لا يملكون عقاراً، إلا أن سيطرة المتنفذين والتجار على سوق العقارات حالت دون حصولهم على شيء، وأصبح الأمر تجارياً واستثمارياً لغسل الأموال. وأضاف أن أسعار العقارات ارتفعت لأرقام قياسية، ليصل سعر متر الأرض في بغداد لأكثر من 1000 دولار، ولا أحد يستطيع شراء العقار بهذا السعر سوى الأثرياء والسياسيين والفاسدين وأصحاب الأموال غير المشروعة.

جملة من التحديات تواجه قطاع العقارات في العراق، تتمثل في ضعف التطبيق العملي للخطط الاستراتيجية السابقة المتعلقة بالإسكان، حيث لا يمتلك نحو 25 مليون عراقي وحدات سكنية. وأوضح المسوق العقاري إبراهيم الكبيسي أن القرارات الحكومية ساهمت بالركود الحاصل في السوق العراقية بسبب زيادة ضريبة العقار بنسبة 40% للعقار السكني، وبنسبة 45% بالنسبة للعقار الزراعي، والعقار الصناعي بنسبة 50%، أما العقار التجاري فارتفعت الزيادة الضريبية عليه إلى 100% من سعر العقار. وأكد الكبيسي في حديث لـ«العربي الجديد»، أن هذه القرارات كانت سبباً في تعطيل قطاع العقارات إلى حد كبير، وزادت من احتمال تحقيق الاستقرار السكني للمواطنين في الأحياء والمجمعات السكنية.

ارتفاع كبير في أسعار العقارات بسبب السياسات الحكومية (أحمد الربيعي/ فرانس برس)

الكويت

فوائد تخزين النفط في الخارج

مسقط ـ **كريم رمضان**

يسلط إعلان مؤسسة البترول الكويتية عن توقيعها عقداً مدته عامان مع المؤسسة الوطنية لكوريا الجنوبية، لتخزين أربعة ملايين برميل من النفط الخام الكويتي، الضوء على الغرض الاستراتيجي من هذه الخطوة، خاصة أن استهلاك كوريا يبلغ حوالي 2,6 مليون برميل يومياً. وتمثل القراءة الاستراتيجية للصفقة مفتاحاً لفهمها، حسب إفادة خبيرين لـ«العربي الجديد»، إذ تتجه المؤسسة إلى زيادة عدد محطات التخزين الخارجية، ومنها كوريا الجنوبية، لما لها من دور كبير في الحفاظ على العملاء وعدم خسارتهم لصالح دول منتجة للنفط من خارج «أوبك». ويعزز هذه القراءة أن مؤسسة البترول الكويتية اعتمدت خطة لزيادة الخزانات في الأسواق الأوروبية، لأن تخزين النفط بالقرب من عملائها يوفر عمليات الشحن، خاصة أن شركتها «ناقلات النفط» تمتلك أسطولاً قادراً على التواصل في الإمدادات النفطية دون انقطاع، وفقاً لما أورده تقرير نشرته صحيفة «كوريا هيرالد» الكورية الجنوبية في 31 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وحسب الصحيفة ذاتها، فإن خطوة التخزين الكويتية تأتي لتعزيز الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، وتقوية موقع الكويت مزوداً موثوقاً للنفط في آسيا، خاصة أن كوريا تعتمد بشكل كبير على نفط الشرق الأوسط لتلبية حوالي 72% من احتياجاتها النفطية. ويعود التعاون في مجال الطاقة بين الكويت وكوريا الجنوبية إلى عام 1964 ويشكل الركيزة الأساسية للعلاقات الاقتصادية بين الدولتين، حيث تحتل كوريا الجنوبية المرتبة الثانية في صادرات النفط الخام الكويتي، وفقاً لما أوردته وكالة الأنباء الكويتية الرسمية (كونا).

زيادة التخزين

في هذا الإطار، يشير الخبير الاقتصادي نهاد إسماعيل، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن خطوة توقيع مذكرة تفاهم بين مؤسسة البترول الكويتية وشركة النفط الوطنية الكورية في يونيو/ حزيران الماضي، والتي ترجمت لاحقاً إلى اتفاق استراتيجي لمدة عامين، يتضمن تخزين أربعة ملايين برميل من النفط الخام في مرفق تخزين بمدينة أولسان الكورية، تهدف إلى ضمان توافر النفط قرب الأسواق الآسيوية، وخاصة السوق الكوري الجنوبي، الذي يُعد ثاني أكبر مستورد للنفط الكويتي. وفي ظل الأزمات الجيوسياسية في المنطقة واحتمال اضطراب سلاسل الإمدادات، يشير الخبير الاقتصادي إلى أن الكويت اتخذت خطوة استباقية احترازية لتأمين توافر النفط قرب الأسواق الآسيوية المهمة، ما يعزز مكانتها مورداً نفطياً موثوقاً يستجيب لاحتياجات عملائه حتى في أوقات التوتر. وتساهم خطوة التخزين في كوريا الجنوبية في تقوية العلاقة الاستراتيجية بين البلدين اقتصادياً وتجارياً، بحسب إسماعيل، مشيراً إلى وجود خطط لزيادة تخزينات النفط الخام في الأسواق الأوروبية وفقاً لمصادر إخبارية كويتية. ويخلص إسماعيل إلى التأكيد على أن هذه الخطوة ستساعد في استقرار السوق النفطية وتخفيف آثار انقطاع الإمدادات لفترات وجيزة في حال تدهور الأوضاع الجيوسياسية في المنطقة، متوقعاً اتخاذ خطوات مماثلة من دول أخرى.

خطوة استراتيجية

في السياق، يشير الخبير الاقتصادي وضاح طه، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن إنشاء الخزانات الاستراتيجية للنفط في الدول المستوردة يمثل خطوة مهمة تتبناها الدول الخليجية المنتجة للنفط، لافتاً إلى أن المملكة العربية السعودية بدأت هذا النهج مبكرًا من خلال إنشاء منشآت تخزينية ضخمة في اليابان. ويضيف طه أن دولة الإمارات تسير على النهج نفسه، حيث تمتلك منشآت تخزينية في السعودية، جزء منها يعتبر خزينًا استراتيجيًا للدولة المضيفة، وبموجب هذه الاتفاقيات، تتحقق كلفة أقل للتخزين والاستثمار. وفي ظروف المخاطر، يحق للدولة المضيفة استخدام ما يصل إلى 50% من الخزين الاستراتيجي مقابل ثمن محدد، حسب طه، مشيراً إلى أن الكويت تعتبر من المصدرين الأساسيين لكوريا الجنوبية، إلى جانب إيران. ويعزز وجود خزانات كهذه في بلد رئيسي الخطط اللوجستية لمؤسسة البترول الكويتية، كما يقلل احتمالات المخاطر المحتملة في الخليج العربي، خاصة في ظل التوترات المحتملة في مضيق هرمز، بحسب طه.

مقابلة

اجراها **زيد الدبيسية**

قال وزير العمل الاردني، خالد البكار، في مقابلة مع «العربي الجديد»، إنه سيتم من بداية 2025 تسفير اي عامل وافد مخالف يتم ضبطه في البلاد وعدم منحه فرصة بعد ذلك للتقدم بطلب لتصويب اوضاعه، لان المهلة المحددة تنتهي نهاية يناير

خالد البكار

بدء تسفير العمال المخالفين من بداية عام 2025

إجراءات تنظيمية للسوق وتصويب الأوضاع القائمة

ما هي الجهود التي تقوم بها وزارة العمل لتخفيض نسبة البطالة؟

الجهود متواصلة للحد من البطالة، عبر توفير فرص عمل للأردنيين في مختلف المجالات، إضافة إلى تنظيم سوق العمل ورعاية حقوق العمال في القطاع الخاص، ومساعدة العاطلين عن العمل للحصول على فرص تشغيل. وفي هذا السياق، يتم التشبيك بين الباحثين عن العمل وتأهيل أعداد منهم لسوق العمل والقطاعات التي تحتاج إلى الأيدي العاملة. ويقع ضمن اختصاص الوزارة توفير بيئة عمل مناسبة وحماية العمال.

وتوجد مؤسسات مهمة تُعنى بشؤون العمال، مثل المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي، وصندوق التنمية والتشغيل، وهيئة تنمية المهارات المهنية والتقنية، ومؤسسة التدريب المهني، وجميعها تعمل بتنسيق دائم لخدمة سوق العمل وتنظيمه وتأهيل العاطلين لسوق العمل والتشبيك مع قطاعات الأعمال.

ويتم التدريب والتأهيل من خلال مؤسسة التدريب المهني. ويحصل المتدرب على شهادة مزاولة مهنة تصدرها هيئة تنمية وتطوير المهارات المهنية والتقنية، وبعدها يوجه الشباب إلى البرامج التمويلية التي يقدمها صندوق التنمية والتشغيل لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، بسقوف تمويلية تصل إلى حوالي 110 آلاف دولار، ويتم دراسة أي طلب تمويل تزيد عن ذلك.

كيف يتم ربط العاطلين عن العمل بسوق التوظيف؟

يتم ذلك بمسارين؛ الأول من خلال البرنامج الوطني للتشغيل الذي يستطيع أي شاب التقدم إليه من الفئة العمرية من 18 إلى 40 سنة، عبر منصة البرنامج الموجودة على موقع الوزارة الإلكتروني، والبرنامج يسهم في دعم الأجور للعاملين الذين يتم تعيينهم في شركات القطاع الخاص التي تسجل في البرنامج، بمقدار 130 دينارا شهريا لأجر العامل، و10 دنانير بدل مواصلات، و10 دنانير مساهمة في اشتراكات الضمان الاجتماعي.

والمسار الثاني يتمثل في التشبيك بين الباحثين عن العمل وأصحاب العمل، من خلال الفروع والوحدات الإنتاجية التي جاءت بمبادرة وتوجه ملكي لتشغيل الأردنيين في محافظات الأردن، والتي توفر ما يقارب 9700 عامل من الأردنيين، 80% منهم من الإناث. كما أن هناك توسعا في معاهد التميز للتدريب المهني وأكاديميات الطهي في عدد من المحافظات، وهذه جملة من المشاريع التي سيعلن عنها خلال اجتماعات مجلس الوزراء المقررة لاحقا في المحافظات.

هل يحقق التدريب المهني أهدافه بإدماج العاطلين عن العمل في مختلف القطاعات؟

بكل تأكيد، ذلك يساهم في مساعدة أعداد كبيرة من العاطلين عن العمل للاندماج في سوق العمل، وآخرين من فئة المتقاعدين لتحسين مداخيلهم الشهرية. العمل جار على زيادة عدد الملتحقين بمعاهد ومراكز التدريب المهني، وهناك إقبال عليها حتى من قبل المتقاعدين، لاكتساب المهارات الجديدة التي يتطلبها سوق العمل. وتعمل مجالس المهارات القطاعية لكل قطاع ومظلتها هيئة تنمية المهارات المهنية والتقنية، لتحديد المهن المطلوبة لكل قطاع والبرامج التدريبية لكل مهنة، وسيتم زيادة عدد مجالس المهارات القطاعية.

وكمؤشر على نجاح برامج التشغيل، فإن نسب التشغيل لخريجي مراكز ومعاهد التدريب المهني تصل في بعض التخصصات إلى 90%، وتخصصات أخرى وصلت نسبة التشغيل فيها إلى 100%، كما ستتم دراسة حاجة بعض الأسواق العالمية، على غرار التجربة مع ألمانيا لتأهيل الشباب الأردني لتسويقها لدخول الأسواق العالمية التي تتجاوز 21%.

ماذا عن الإجراءات الجديدة لتنظيم سوق العمال وإحلال العمالة المحلية مكان الوافدة؟

تعمل وزارة العمل على تحديد احتياجات كل قطاع من العمالة غير الأردنية، لتحديد ما هي الجنسيات التي يمكن الاستقدام منها؟ والحد من الاحتكار في السوق لتخفيض كلف الإنتاج على القطاعات المختلفة.

وتم اتخاذ العديد من الإجراءات التنظيمية، للسماح للعمالة غير الأردنية بالانتقال بين القطاعات المختلفة وتوفيق أوضاعها، لتجديد تصاريح عملها المنتهية، وهذه الإجراءات يعمل بها حتى تاريخ نهاية العام الجاري. وستستمر الجولات الرقابية لضبط المخالفين وتسفيرهم.

أخبار

أصول «المركزي القطري» ترتفع على أساس سنوي

انخفضت أصول مصرف قطر المركزي بختام شهر أكتوبر/ تشرين الأول 2024 من أعلى مستوى لها المسجل في الشهر السابق له، إلا أنها ارتفعت بنحو 3,97% سنوياً. سجلت أصول «المركزي» نهاية الشهر الماضي 305,54 مليارات ريال (85,63 مليار دولار)، مقابل 313,78 مليار ريال (87,94 مليار دولار) في ختام سبتمبر/أيلول 2024، بتراجع 2,63% أو 8,24 مليار ريال (2,31 مليار دولار)، وذلك وفق مسح مصرف قطر المركزي الصادر أمس الخميس.

وعلى أساس سنوي، فقد ارتفعت أصول «المركزي» 3,97% أو 11,67 مليار ريال (3,27 مليارات دولار) عن قيمتها في أكتوبر/تشرين الأول 2023 البالغة 293,87 مليار ريال (82,36 مليار دولار).

ومُنذ بداية العام الحالي، ارتفعت أصول «المركزي» عن مستواها بختام 2023 البالغ 298,48 مليار ريال (83,65 مليار دولار)، بنسبة 2,37% بما يُقدر بـ7,06 مليار ريال (1,98 مليار دولار).

تراجع مؤشر بورصة مسقط

تراجع المؤشر العام لسوق مسقط بنهاية تعاملات أمس، آخر جلسات الأسبوع، بنسبة 0,24%، ليغلق عند مستوى 4643,51 نقطة، فاقداً 11,24 نقطة عن مستوياته بجلسة أمس الأربعاء.

وتأثر المؤشر العام بتراجع الأسهم القيادية، والأداء السلبي للقطاعات مجتمعة، وتقدمها الصناعة بنسبة 1,27%؛ مع تقدم سهم المطاحن العمانية على المتراجعين أمس، بنسبة 8,67%، وتراجع فولتامب للطاقة القيادي بنسبة 2,5%.

وتراجع كذلك مؤشر قطاع الخدمات بنسبة 0,38%، بضغط سهم للمياه والطاقة المتراجع بنسبة 2,81%، وتراجع سهم أريدو القيادي المتراجع بنسبة 1,57%. وحد من تراجع قطاع الخدمات صدارة سهم العمانية التعليمية للرابحين اليوم بنسبة 9,98%.

كما تراجع مؤشر القطاع المالي بنسبة 0,04%؛ بضغط سهم بنك مسقط القيادي المتراجع بنسبة 0,39%. وتراجع حجم التداولات اليوم إلى 23,8 مليون ورقة مالية، مقابل 48,51 مليون سهم بالجلسة السابقة.

انخفاض أسعار الذهب بالسوق الأردنية

انخفضت أسعار الذهب في السوق المحلية بمختلف عياراته، أمس الخميس، بمقدار نصف دينار للغرام الواحد مقارنة بسعر الأربعاء، مدفوعة بتراجع أثمان المعدن الأصفر عالميا.

وبلغ سعر بيع غرام الذهب عيار 21 الأكثر رغبة من المواطنين، لغايات الشراء من محلات الصاغة عند 52 دينارا مقابل 50 دينارا لجهة البيع.

وحسب النشرة التي تصدرها النقابة العامة لأصحاب محلات تجارة وصياغة الحلي والمجوهرات، بلغ سعر بيع الغرام من الذهب عياري 24 و 18 لغايات الشراء من محلات الصاغة، 60,10 دينارا و46 دينارا على التوالي (الدولار = 0,71 دينار).

وعالميا، هبطت أثمان المعدن النفيس للجلسة الخامسة على التوالي، لتصل إلى أدنى مستوى لها منذ ثمانية أسابيع، وبلغت صباح أمس 2556 دولارا للأونصة الواحدة، متأثرة بقوة الدولار.

طاقة

تتخوّف أسواق النفط من عودة الإدارة الأميركية لاستخدام سلاح العقوبات النفطية ضد إيران وفنزويلا، وهو ما يدفع الأسعار نحو الأعلى، وفي المقابل تتوقع مؤسسات استمرار تراجع الأسعار، على خلفية تراجع الطلب من دول كبرى، مثل الصين والهند، والتراجع الكامل عن تخفيضات إمدادات «أوبك+» في 2025، وهو ما سيؤدي إلى هبوط حاد للأسعار

عقوبات ترامب النفطية

قلق على الأسواق في حال استهداف إيران وفنزويلا

نيويورك ـ **شريف عثمان**

مع تزايد التكهنات بإعادة فرض الإدارة الأميركية الجديدة العقوبات على صادرات النفط الإيرانية والفنزويلية، بعد فوز دونالد ترامب في الانتخابات، يسيطر الغموض على سوق النفط العالمي، الذي يتوقع أن يشهد اضطرابات كبيرة، وربما تذبذبات حادة ما بين توقعات بارتفاع أسعار النفط، على خلفية احتمال فرض العقوبات الأميركية مجدداً بحق نفط الدولتين، وما بين توقعات أخرى بالتراجع الحاد في الأسعار بنحو 40% من المستويات الحالية في حالة قيام تحالف «أوبك+» الذي يضم السعودية وروسيا، بالتخلي عن قيود الإنتاج الحالية، مع وفرة الإمدادات العالمية وسط ضعف الطلب.

وعن توقعات التراجع، قال توم كلوزا، رئيس قسم تحليل الطاقة العالمي لدى وكالة إعداد تقارير أسعار النفط «أو بي آي إس»، إن هناك مخاوف أكبر بشأن الأسعار في العام المقبل عما كان في السنوات السابقة. وتوقع تراجع الأسعار إلى 30 أو 40 دولاراً للبرميل في حال تخلي «أوبك+» عن اتفاقها، ولم يكن هناك أي اتفاق حقيقي لكبح الإنتاج.

لكن في المقابل، فإن توقعات زيادة أسعار النفط في الفترة المقبلة تبدو سيناريو محتملاً، في ظل الإشارات الأخيرة الصادرة من الإدارة الأميركية الجديدة، فقد اختار ترامب السيناتور ماركو روبيو لمنصب وزير الخارجية، وربما يعني هذا تطبيقاً أكثر صرامة للعقوبات النفطية على إيران وفنزويلا، إلا أن المخاوف من رد من جانب الصين قد تقوّض أي جهود، وفق محللين تحدثوا إلى «رويترز» يوم الأربعاء.

وقال بوب ماكنالي، رئيس شركة رايدان إنرجي، ومستشار الطاقة للرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش: «سجل السيناتور روبيو يظهر أنه من الصقور بشكل قاطع وقوي عندما يتعلق الأمر بإيران وفنزويلا والصين». وكان روبيو، العضو القديم في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، يضغط منذ فترة طويلة من أجل تبني سياسة أميركية أكثر صرامة تجاه إيران والصين. وروبيو، الذي هاجر والداه من كوبا إلى الولايات المتحدة، ينتقد أيضاً الرئيس الاشتراكي الفنزويلي نيكولاس مادورو الذي طعنت واشنطن في إعادة انتخابه مرتين، مما أدى إلى فرض عقوبات نفطية على الدولة العضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك).

وكان إنتاج النفط الإيراني هدفاً لموجات متتالية من العقوبات الأميركية. وخلال ولاية ترامب الأولى، تباطأت صادرات النفط من ثالث أكبر منتج في «أوبك» إلى حد كبير. وارتفعت هذه الصادرات خلال حكم الرئيس جو بايدن إذ يرى المحللون أن تطبيق العقوبات صار أقل صرامة. ووفقاً لمصادر بقطاع النفط، فقد نجحت إيران في الالتفاف على العقوبات وأصبحت الصين مشترياً رئيسياً لنفطها. ويمكن للعقوبات المتوقعة من ترامب أن تؤدي إلى تقييد الإمدادات العالمية للنفط من دول كبرى منتجة للنفط، منها فنزويلا وإيران، وزيادة الأسعار، وتغيير ديناميكيات السوق. وفي حين أن ارتفاع الأسعار يمكن أن يدعم إنتاج النفط الأميركي، إلا أن نمو الإنتاج قد يكون محدوداً بسبب الحذر في القطاع، والتحديات الهيكلية، وزيادة كلفة الإنتاج، خاصة للنفط الصخري. ومن المتوقع أن تسعى إيران وفنزويلا إلى إيجاد أسواق بديلة أو آليات تجارية جديدة، مما سيعيد تشكيل استراتيجيات الطاقة الإقليمية ويزيد من تعقيد المشهد الاقتصادي العالمي.

وتمتلك كل من إيران وفنزويلا احتياطيات نفطية ضخمة، وتأثرت قدرتهما على تصدير النفط بسبب عقوبات أميركية سابقة. ويمكن للعقوبات المتجددة أن تؤدي إلى تقييد الإمدادات العالمية، بصورة قد تؤثر بالأسعار، وتغير ديناميكيات السوق، بما في ذلك إنتاج النفط الأميركي، وفق محللين. ومن المتوقع أن تكون الآثار الاقتصادية والتحديات الاستراتيجية للعقوبات المتوقعة على إيران وفنزويلا متعددة، وعلى مستويات مختلفة. فمن الناحية الاقتصادية، يمكن أن يؤدي ارتفاع أسعار النفط الناجم عن تقييد الإمدادات إلى زيادة الضغوط التضخمية على مستوى العالم، مما ينعكس بشكل مباشر على تكلفة السلع والنقل، ويؤثر بالاقتصادات المعتمدة على واردات الطاقة.

وقال جون إيفانز، كبير المحللين في BLOOMBERG INTELLIGENCE إنه من المرجح أن تؤدي العقوبات المتوقعة على النفط الإيراني والفنزويلي إلى اضطرابات في سلاسل الإمداد العالمية، مما سيؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط، وزيادة الضغوط التضخمية على مستوى العالم. وأضاف: «قد تكون هذه الخطوة سلاحاً ذا حدين، حيث تستفيد بعض الدول المنتجة من ارتفاع الأسعار، لكنها قد تضعف النمو الاقتصادي في الدول المستوردة للطاقة».

أما على الصعيد الجيوسياسي، فمن المحتمل أن تؤدي هذه العقوبات الأميركية على قطاع الطاقة في كل من إيران وفنزويلا إلى تصعيد التوترات الدولية، لا سيما إذا استمرت دول مستهلكة للطاقة مثل الصين وروسيا والهند في استيراد النفط من البلدين، وهو ما قد يزيد من تعقيد العلاقات الدولية، ويخلق صراعات محتملة حول الالتزام بالعقوبات.

وعلاوة على ذلك، قد تسعى الدول المتضررة من العقوبات الأميركية على إيران وفنزويلا إلى تبني آليات تجارية بديلة لتجاوز القيود، مثل اعتماد أنظمة المقايضة، أو العملات الرقمية، مما قد يؤثر سلباً في هيمنة الدولار في معاملات النفط العالمية، ويعيد تشكيل خريطة العلاقات التجارية والطاقة بين الدول. وقالت سارة ليو، المحللة الاستراتيجية في مجموعة EURASIA، في مذكرة، «إذا قررت الصين وروسيا تحدي العقوبات الأميركية، فقد تشهد إعادة تشكيل جيوسياسية قد تقوض هيمنة الدولار في معاملات النفط. هذه العقوبات تنطوي على مخاطر تجزئة أسواق الطاقة العالمية، وقد تدفع الدول الخاضعة للعقوبات نحو آليات تجارية بديلة، مثل العملات الرقمية وأنظمة المقايضة».

كانت العقوبات على إيران وفنزويلا أداة متكررة الاستخدام في السياسة الخارجية الأميركية، ونجحت في أغلب الأحيان في إيلام الدولتين، وحرمانهما من مليارات الدولارات تمثل حصيلة الإيرادات النفطية.

> العقوبات المحتملة يمكن أن تؤدي إلى تقليل الإمدادات من الخام

على مستوى إيران، فقد فرضت الولايات المتحدة العقوبات لأول مرة على صادرات النفط الإيرانية في عام 1979 بعد الثورة الإيرانية. وفي عام 2015، جرى رفع العديد من العقوبات بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة («الاتفاق النووي»). ومع ذلك، أعاد ترامب فرض العقوبات في عام 2018، بعد انسحابه من الاتفاق النووي، مما أدى إلى انخفاض صادرات إيران مما يقرب من 2,5 مليون برميل يومياً في عام 2018 إلى أقل من 500 ألف برميل يومياً في عام 2020.

وتمتلك إيران حوالي 156 مليار برميل من الاحتياطيات النفطية المؤكدة، مما يجعلها واحدة من أكبر الدول من حيث الاحتياطيات. ويُقدر إنتاجها الحالي بحوالي 3,6 ملايين برميل يومياً، وتمتلك القدرة على إنتاج أكثر من 4 ملايين برميل يومياً، حال رفع القيود.

وبالنسبة لفنزويلا، فقد بدأت الولايات المتحدة بفرض عقوبات على فنزويلا في عام 2015 بسبب انتهاكات تتعلق بحقوق الإنسان، وتصاعدت القيود في عام 2019. واستهدفت هذه العقوبات شركة النفط الوطنية الفنزويلية (PDVSA)، مما أدى إلى تقييد وصولها إلى الأسواق المالية الأميركية. ونتيجة لذلك، انخفض إنتاج فنزويلا مما يزيد عن مليوني برميل يومياً إلى نحو 500 ألف برميل يومياً خلال السنوات الأخيرة. وتمتلك فنزويلا أكبر احتياطي نفطي مؤكد في العالم، يُقدر بنحو 304 مليارات برميل. ومع ذلك، فإن سنوات من نقص الاستثمار وتدهور البنية التحتية والعقوبات أدت إلى تراجع الإنتاج إلى حوالي 700 ألف برميل يومياً. ولكن مع استثمارات مناسبة وإمكانية الوصول إلى الأسواق العالمية، يمكن لفنزويلا زيادة إنتاجها بشكل كبير.

وفق مراقبين «يمكن للعقوبات الجديدة على إيران وفنزويلا أن تؤدي إلى تقليل الإمدادات العالمية من النفط، مما سيؤدي إلى تراجع رفع الأسعار، وقد يؤدي انخفاض صادرات النفط الإيرانية والفنزويلية إلى تشديد الإمدادات العالمية، خاصة إذا حافظت الدول المنتجة الكبرى، مثل السعودية وروسيا، على تخفيضاتها الإنتاجية. وقد يرتفع سعر خام برنت إلى حوالي 100 دولار للبرميل أو أكثر، مع تكيّف السوق مع الإمدادات المنخفضة.

وبالنسبة لديناميكيات السوق، فقد تحقق دول «أوبك+» عائدات أكبر من ارتفاع الأسعار، لكنها قد تواجه ضغوطاً لزيادة الإنتاج لتحقيق استقرار السوق. ومن المتوقع أن تتأثر الأسواق الآسيوية، خاصة الصين والهند اللتين اعتادتا على شراء النفط الإيراني والفنزويلي بأسعار منخفضة، وقد تضطران إلى البحث عن بدائل من منتجين آخرين في الشرق الأوسط، مما قد يزيد التنافس على النفط في هذه المنطقة.

وعلى مستوى إنتاج النفط الأميركي، يمكن لزيادة أسعار النفط العالمية نتيجة للعقوبات أن تحفز هذا الإنتاج، حيث قد تتسبب زيادة الأسعار في تحفيز الاستثمارات في إنتاج النفط الصخري بالولايات المتحدة.

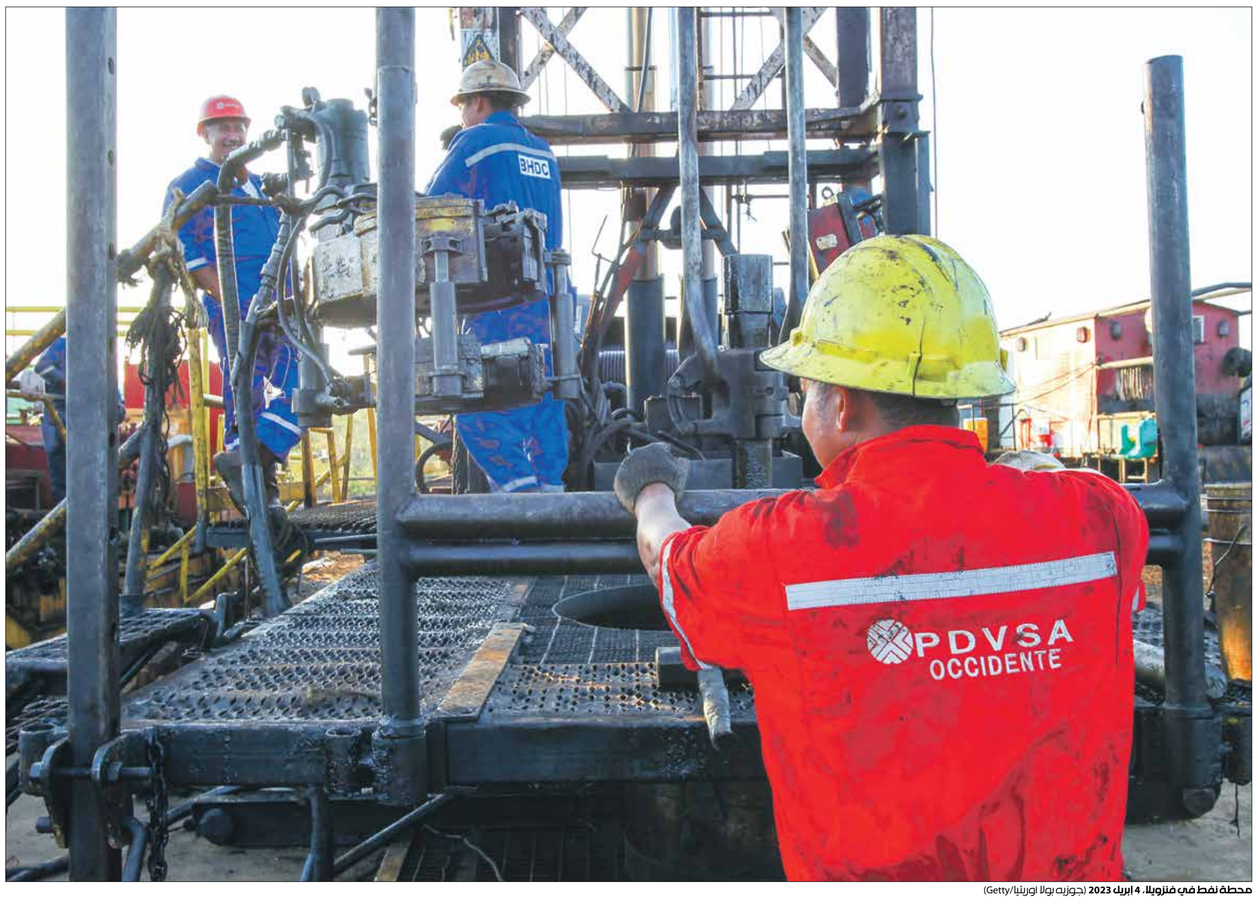

محطة نفط في فنزويلا، 4 إبريل 2023 (جوزيه رولا أوريتيا/Getty)

الطلب على الخام أكبر في 2025

رفعت وكالة الطاقة الدولية توقعاتها لنمو الطلب على النفط هذا العام بسبب ضعف الاستهلاك الصيني. وقالت الوكالة، الخميس، إنها تتوقع نمو الطلب العالمي بمقدار 921 ألف برميل يومياً في 2024، وعزت ذلك إلى زيادة تسليمات شحنات الوقود في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، في حين خفضت توقعات نمو الطلب في 2025 إلى 990 ألف برميل يومياً من 998 ألفاً كانت متوقعة في التقرير السابق، وذلك بسبب التأثير السلبي لتباطؤ الاقتصاد الصيني على استهلاك الذهب الأسود.

رئيس السلفادور يتفاخر برهانه على بيتكوين

لندن ـ **العربي الجديد**

تفاخر رئيس السلفادور نجيب بوكيلي برهانه على مستقبل أسعار العملات الرقمية، وفي مقدمتها بيتكوين، بعدما حققت بلاده أرباحاً بقيمة 100 مليون دولار لحيازتها العملة المشفرة الأكبر من حيث القيمة السوقية. وقال بوكيلي في منشور على منصة «إكس»: «لقد أخبرتكم بذلك»، في إشارة إلى مكاسب الدولة اللاتينية من الاستثمار في بيتكوين.

ووفق موقع ديكريبت DECRYPT، فإن السلفادور ظلت تشتري عملة بيتكوين منذ عام 2021 حين قننت تداولها، وحققت حتى الآن 100 مليون دولار من الأرباح الدفترية نتيجة ارتفاع سعرها منذ ذلك الحين. وحسب تقديرات منصة SPOTONCHAIN، تبلغ قيمة حيازة السلفادور من العملة المشفرة 516,43 مليون دولار بما في ذلك الأرباح المقدرة. وتعرض رئيس السلفادور لانتقادات حادة لدمجه العملات الرقمية في الاقتصاد المحلي، وحذر صندوق النقد الدولي عام 2022 من أن هذه الخطوة قد تزعزع استقرار اقتصاد الدولة الواقعة في أميركا اللاتينية. وحين شرعت السلفادور في عمليات الشراء في سبتمبر/ أيلول 2021 كان سعر بيتكوين يناهز 51 ألف دولار، وأجرت الدولة عشر معاملات أخرى في الفترة التالية قبل أن تتعهد بشراء عملة واحدة كل يوم بعد انهيار بورصة «إف تي إكس» وهبوط السعر إلى مستوى 16,6 ألف دولار.

قفزات قياسية في سعر بيتكوين (فرانس برس)

سامسونغ توافق على زيادة الأجور لإنهاء إضراب

مقر شركة سامسونغ في سيول (Getty)

سيول ـ **العربي الجديد**

توصلت شركة سامسونغ، صانعة الإلكترونيات والجوالات الذكية العملاقة، إلى اتفاق أولي مع نقابة عمالها الرئيسية في كوريا الجنوبية لزيادة الأجور بنسبة 5,1%، في خطوة قد تنهي الإضراب الذي بدأ في يوليو/ تموز الماضي. وقالت شركة الإلكترونيات الكورية في بيان، الخميس، إن أعضاء اتحاد العمال سيصوتون على المقترح لمدة أسبوع واحد بدءاً أمس، مع مميزات تتضمن زيادة عدد أيام العطلات ونقاط المكافآت التي تُستخدم لشراء منتجات الشركة من قبل العمال. ودخل اتحاد العمال، الذي تأسس قبل خمس سنوات ويبلغ عدد أعضائه 36,5 ألف عامل يشكلون 30% من إجمالي القوى العاملة لدى سامسونغ، في إضراب منذ يوليو، على الرغم من أن الشركة قالت إن هذا لم يعطل أيًا من خطوط الإنتاج. وعلى صعيد التعاملات، انخفض سعر سهم صانعة الإلكترونيات الكورية المدرج في بورصة سيول بنسبة 1,38% إلى 49,9 ألف وون كوري عند الإغلاق، ليعمق خسائره منذ بداية العام الجاري إلى 36%.

وأخيراً بدأت سامسونغ للإلكترونيات عملية تسريح للعمالة في جنوب شرق آسيا وأستراليا ونيوزيلندا تمثل جزءاً من خطة تهدف إلى تقليص الآلاف من الموظفين على مستوى العالم، وفقاً لأشخاص مطلعين على الأمر.

ذروة أسعار الغاز في أوروبا

لندن ـ **العربي الجديد**

ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي في الأسواق الأوروبية، في تعاملات الخميس، وزادت العقود الآجلة لشهر ديسمبر/ كانون الأول المقبل على مؤشر TTF الهولندي بنسبة 4,5% إلى 500,5 دولار لكل ألف متر مكعب، وذلك للمرة الأولى منذ نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني 2023. ووفق تجار وسماسرة في أسواق الطاقة، ارتفعت أسعار الغاز في دول القارة خلال تعاملات أمس، مع بدء موسم الطلب على الوقود لأغراض التدفئة، ووسط أنباء حول تحذير الحكومة الألمانية الموانئ العامة من استلام شحنات الغاز المسال الروسي. وبحسب أرقام، صعدت أسعار العقود الآجلة للغاز الهولندي تسليم ديسمبر - المعيار الأوروبي - بنسبة 3,6% إلى 45,24 يورو (47,75 دولاراً)، لكل ميغاواط/ ساعة، لتسجل أعلى مستوى لها هذا العام.

وتزامن الارتفاع مع بدء السحب من مخزونات الغاز الطبيعي في القارة العجوز، إذ تظهر بيانات منصة «غاس إنفراستراكتشر يوروب» أن المخزونات باتت مكتملة بنسبة 92,58% في 12 نوفمبر الجاري، انخفاضاً من 95,21% في مطلع الشهر. كما يأتي ارتفاع أسعار الغاز في أوروبا مع بداية موسم الشتاء، الذي يزيد خلاله الطلب على الوقود الأزرق لأغراض التدفئة وإنتاج الطاقة والكهرباء. وذكرت صحيفة «فايننشيال تايمز» البريطانية في تقرير حديث، أن الحكومة الألمانية حذرت مُشغلي موانئ وصول الغاز المدارة من قبل الدولة من استلام أي شحنات روسية من الغاز الطبيعي المسال.

وتأثرت أسعار الغاز الطبيعي في الفترة الماضية بتنامي المخاطر الجيوسياسية والتوترات المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط والعالم، حيث يراقب التجار عن كثب التطورات المتعلقة بالحرب في فلسطين ولبنان، والتوتر بين إيران وإسرائيل. وبالنسبة لأسواق الغاز، من المرجح أن يؤدي تصعيد الحرب، خاصة بين تل أبيب وطهران، إلى تأثر كبار المستوردين للغاز مثل مصر ودول الاتحاد الأوروبي، وهو ما يزيد المنافسة العالمية على شحنات الوقود.

وقال مسؤول مصري، الأربعاء، إن وزارة البترول المصرية ستستقبل ثماني شحنات غاز مسال جديدة خلال نوفمبر الجاري، لسد احتياجات السوق المحلية من الغاز اللازم لاستخدامات محطات الكهرباء والنشاط الصناعي. وأرست مصر بالكامل مناقصة لشراء 20 شحنة من الغاز الطبيعي المسال لتغطية الطلب في الشتاء، وهذا الأسبوع، طرحت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون ديرلاين إمكانية تقليل اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز الطبيعي المسال الروسي، عبر استيراد المزيد من الولايات المتحدة. وجرى بحث هذا الأمر خلال مكالمة هاتفية أجرتها المسؤولة الأوروبية أخيراً مع الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترمب.

أوروبا تبحث عن بديل للغاز المسال الروسي (فرانس برس)

رؤية

قمة الرياض وتجاهل أسلحة مواجهة إسرائيل اقتصادياً

عبد الحافظ الصاوي

لم تخرج قرارات القمة العربية الإسلامية التي استضافتها السعودية الاثنين 11 نوفمبر 2024، عن المعتاد في تناول الشأن السياسي الخاص بالاعتداءات والجرائم الإسرائيلية في المنطقة، خاصة في غزة وفلسطين. قرارات جاءت ما بين الاستنكار والمناشدة والمطالبة، أو رجاء بتنفيذ قرارات مجلس الأمن بإنهاء الحرب في غزة ولبنان. في القمة الأخيرة، غاب الاقتصاد عن لغة خطاب الملوك والرؤساء والأمراء، ومستوى التوصيات في مواجهة جرائم إسرائيل، رغم أهمية هذا الجانب، في جني ثمار سريعة في الضغط على المجتمع الدولي، أو الكيان الصهيوني، وما أحداث الصراع الروسي في أوكرانيا عنا ببعيد، حيث لجأت روسيا، من ناحية والغرب وأميركا من ناحية أخرى، إلى استخدام الأدوات والأسلحة والعقوبات الاقتصادية في إدارة الصراع منذ فبراير 2022.

وإن كان للعرب ممارسة تاريخية قد مضى عليها أكثر من خمسة عقود، حينما تم استخدام سلاح النفط في معركة العرب مع الكيان الصهيوني عام 1973، وأتى بنتائج إيجابية، لم يستثمرها العرب فيما بعد، وإن كانت الدول الغربية انتبهت بقوة إلى هذا السلاح، وعملت على تفريغه من مضمونه، وجَعل العديد من الرؤساء والمسؤولين العرب كثيراً ما يصرحون، بأن النفط سلع اقتصادية تجارية، ويجب ألا تستخدم سياسياً، في الوقت الذي ينشط الجميع ما لديه من موارد اقتصادية في الجانب السياسي بامتياز!

ولم تكن الممارسة العربية تجاه النفط بجعله سلعة تجارية واقتصادية، وتجريده من التوظيف السياسي، سوى هروب إلى الأمام، تجاه الالتزامات والمسؤوليات العربية والإسلامية التي تقع على عاتق الحكام والمسؤولين، تجاه قضايا الأمة، التي تولد عنها المزيد من الضعف والهوان. وبالنظر إلى كلمات الرؤساء والأمراء والمسؤولين العرب بقمة الرياض في نوفمبر 2024، نجد أنها قد اتسمت بغياب تام للحديث عن الأدوات والأسلحة الاقتصادية، كما لم ترق مطالب الرؤساء في كلماتهم إلى مستوى القرارات الملزمة، سواء لهم ولحكوماتهم، أو للمجتمع الإقليمي والدولي. فعلى سبيل المثال، مطالبةُ ملك الأردن عبد الله الثاني بضرورة تسيير جسر للمساعدات الإنسانية لغزة، إنما هو صورة من صور العجز، فعلى مدار أكثر من عام، كانت المساعدات العربية والإسلامية في حدها الأدنى، وفي ضوء ما تسمح به إسرائيل، في حين أنه يمكن أن يتم التعامل مع هذا المطلب الوحيد الذي يأتي في ضوء الجانب الاقتصادي، بجعله قراراً تسعى كل الدول المشاركة لتفعيله، عبر أدوات الضغط المختلفة. كانت القمة العربية الإسلامية في نهاية عام 2023، قد اتخذت مثل هذه التوصية بالسعي لتقديم المساعدات لأهالي غزة، ولكن للأسف لم يكن أداء الدول على المستوى المطلوب، والمتفاعل مع مأساة الشعب في غزة، نظراً إلى غياب الآلية الملزمة للدول المشاركة في تلك القمة، كما أن الإرادة السياسية، كانت ضعيفة بشأن تفعيل هذه التوصية، إن لم تكن موجودة أصلًا.

أما على صعيد الأدوات الاقتصادية التي لم يتم التطرق إليها، وهي ضرورية وفاعلة، لمواجهة الكيان الصهيوني، ويمكنها أن تؤثر على مستوى الدول المساندة والداعمة لإسرائيل، أو ما يسمى بالدول الكبرى، فيمكن الإشارة إليها فيما يلي:

أولاً: لم يتم الحديث عن خطوات جادة من قبل الدول التي ارتكبت جريمة التطبيع مع الكيان الصهيوني، بوقف كل صور التطبيع، خاصة تلك المتعلقة بالجانب الاقتصادي، في ضوء جعل الكيان يعيد حساباته، ولا سيما في ظل الحرب الدائرة الآن، والتي أثرت بالفعل في اقتصاده، حيث تشير الأرقام الحديثة عن الحكومة الإسرائيلية أن الحرب في غزة ولبنان، كلفتها قرابة 25 مليار دولار، فضلاً عن الخسائر الأخرى غير المباشرة، المترتبة على تراجع السياحة والاستثمار والتجارة، وانخفاض معدلات الناتج المحلي الإجمالي التي يتوقع لها أن تكون بحدود 0,5% في نهاية 2024.

ثانياً: كان يتوقع أن تتخذ القمة الأخيرة من بين قراراتها، ما يؤدي إلى اتخاذ خطوة تاريخية، تعيد للحكومات هيبتها، ومكانتها، وهي تلك الخاصة بعودة المقاطعة للكيان الصهيوني، لتنضم الحكومات في هذا المضمار إلى الشعوب التي أثبتت نجاح ممارساتها الخاصة بالمقاطعة، والتي أثرت بالفعل في العديد من اقتصاديات الشركات المساندة للكيان الصهيوني، فضلاً عن إغلاق بعض الفروع لتلك الشركات في بعض الدول العربية والإسلامية. ويوسع الحكومات العربية والإسلامية، حال تفعيلها لمقاطعة الكيان الصهيوني، أن تستعيد تعاطف العديد من الدول ومساندتها في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، خاصة أن من بين هذه الدول من اتخذ قرارات تتعلق بسحب السفراء من إسرائيل بسبب ممارسات الإبادة التي ترتكبها إسرائيل في غزة ولبنان.

ثالثاً: تعاني أسواق النفط انخفاض الأسعار طوال عام 2024، وبلا شك أثر ذلك على ميزانيات العديد من الدول النفطية العربية والإسلامية سلبياً، ومن شأن اتخاذ قرار بوقف إنتاج النفط ولو لفترة محدودة، أن يحدث ضجة في الأسواق العالمية، ويجبر متخذ القرار بالضغط على الكيان الصهيوني، بحيث تتزايد فترات وقف الإنتاج كلما أصر الكيان الصهيوني على جرائمه، وبذلك يكون قد عاد للنفط دوره الاستراتيجي فعلياً.

الجدير بالذكر أن الدول الإسلامية تنتج وتصدر نحو 30% من احتياجات العالم من النفط، وهي كميات مؤثرة في السوق الدولية، وقد جُرب من قبلُ أكثر من مرة، قرار تخفيض كميات الإنتاج، واستخدامه لأسباب سياسية أو اقتصادية لاستعادة توازن الأسعار في السوق الدولية.

رابعاً: تمتلك الأمّتان العربية والإسلامية العديد من المؤسسات المعنية بالعمل الاقتصادي المشترك، ولكنها للأسف غير مفعلة، وبمثابة حبر على ورق، وآن الأوان، لأن يكون للأمّتين العربية والإسلامية كيان اقتصادي، يعمل على الوفاء باحتياجاتها الضرورية والاستراتيجية، وكذلك يكون له مكانته في التأثير على القرارات السياسية والاستراتيجية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

خامساً: كان ينتظر أن تمهل القمة العربية والإسلامية الكيان الصهيوني وداعميه، فترة زمنية محدودة، للتراجع عن جرائمه والقبول بقرارات مجلس الأمن، والأمم المتحدة، وإلا فسيتم تفعيل ما لديها من أدوات اقتصادية، فضلاً عن الأدوات الأخرى، لكي تلزمه، وتمحو تقصيرها خلال الفترات الماضية، خاصة أمام جرائم الكيان الصهيوني وعربدته في غزة ولبنان.

آراء

الجمال في عين الرِجال دخان

عائشة بلحاج

حاولي أن تكوني امرأةً تُحبّ أن تبدو في أفضل صورة، ولا تضعي أظافر اصطناعية، لأنّ أظافرك تتكسّر بفعل التوتّر، وضَعف نسبِ الحديد، أو أيّ خلل ستعانين منه مع زحف السنين وتراكم القلق المهني. أو أن لا تضعي رموشاً اصطناعية مع موضة العيون المدخّنة أو الواسعة الأحداق. رغم أنّ الحقيقة أن نظرتك في الأصل مُدخّنة، وأنّ أحداقكِ ضاقتْ، ليس لسبب وراثي، بل لكثرة ما ضاقتِ الحياة أمامك، وضاق خُلقكِ معها. لا يجوز أن تكون لك أحداق واسعة، والأفق ضيّق للغاية أمامك، بل حتى إنّها لمذلّة. أين ستذهبُ الأجزاء الفارغة من عينيك؟ فتتعلّمين أن تُضيّقي نظرتَك، حفاظاً على صحّتك وعقلك، مقاومةً رغبتهم أن يحمّلوا أجفانك بشعيرات اصطناعية، تُخفي الحجم الحقيقي للأشياء عنك. ورغم أن ما من شيء يُعجب المرأة، أو المرء، في ما حولنا، لكنّ رؤيته خير من الوقوع في حفره. أمّا رأسك، فلا يمكنه منافسة ذوات الخصلات الإضافية، مع خفّة شعراته التي قلّ إنتاجه لها للأسباب السّابقة، وغيرها كثير ممّا يطول سرده وشرحه. يكفي رأسك همّ إبقاء عقلك في مكانه، حتى لا يطير فرحه يوماً في لحظة من لحظات الحياة في مستشفى المجانين، الذي نعيش فيه في المدن الكُبرى. لا يمكن منافسة أحدٍ على الإطلاق، لا في مظهرٍ جيّد، ولا في مظهر شاحب، ففكرةُ المنافسة هي محرّك الرأسمالية الاستهلاكية التي نتعلّق بأهدابها كالغرقى، وما نحن بغرقى، إلّا في الحاجة إلى الأشياء التي يمكن الاستغناء عن معظمها. ربّما يعود الإنسان إلى كهفه، ويكون الأمر برداً وسلاماً شرط الاحتفاظ بموادّ النظافة، كالصّابون، وإلّا صرنا قروداً قذرةً. وكم هي محرجة حقيقة أن الإنسان اخترع السّكين والنار، وبنى بيتاً، واكتشف أشياء أخرى كثيرة، قبل موادّ النظافة. رغم أن بعض البشر لم يكتشفوا الصّابون لحدّ الآن، ولا مُزيلات العرق ولا مقصّ الأظافر. يريدون من المرأة أن تضع أشياء صناعية، ويلومونها على ذلك إذا خُدعوا فيها. مع العلم أن البلهاء فقط سيصدّقون أن إحداهن قد تجمع هذا الشعر الغزير السلس، والأظافر الطويلة والصدر العارم والخصر الدقيق الذي يضيقُ ليتّسع... من الخادع، هل الساعي خلف نموذج نمطي للجمال؟ أم المستجيبات لإغراء المحاولة؟ ... الطّامّة أن الأمر لم ينحصر عند ما نعرفه، فهم صنعوا ربلات صناعية، والرّبلة هي الجزء الدائري من الساق. يا للافتراء.. هناك معايير للرّبلات أيضاً! هل نجا جزء من الجسد من التنميط؟

أخيراً في النادي الرياضي الذي أذهب إليه، وبعد أن صارت الأجهزة الرياضية محلّ إقبال كثير من الفتيات، بعد حمّى نحتِ الجسم، فهجرن دروس «الأيروبيك»، وحملن الأثقال بأيديهن وأرجلهن. علّقت سيدة على جسم أخرى، وهما معاً من ذوات الأجساد غير المنحوتة: «لم ينقص وزنك، لكن مكامن الأنوثة برزت». لقد حُلّت معضلة الأنوثة يا نساء بفضل الآلات، ولم نعد بحاجة إلى إثبات أنوثتنا أمام لجان الفحص. ماذا عن الذّكورة؟ اخترع الشبان الهوس بالبروتين لزيادة العضلات. هكذا إذاً، وجدنا مصدراً للذكورة. لكن ليتهم بالمرّة يكتشفون مصادر صناعية للرّجولة والمروءة، رغم أن اللغة العربية لم تجد لنا صفةً مُقابلةً للرجولة عن النساء، فأنّثت المروءة ومنحتها لـ«المرء»، بدل أن تجعلها جمعاً لـ«المرأة». لا يمكن الاعتماد على اللُّغة لإنصاف المرءِ أو المرأة، ولا على مقاييس الجمال، لكنّها مرآة لما هما عليه في مجتمعهما. وسواء في مرآة اللغة، أو مرآة الجمال هناك كثير لفعله. وخداع المظهر يقع صاحبه ضحيّته قبل الآخرين، فكم تعاني اللّواتي تُقدِمن على عمليات التجميل، فتُظهِر برامجُ تغيير المظهر فرحةَ هؤلاء بجمالهن المُكتشَف، لكنّها لا تسألهن: هل تتعرّفن إلى أنفسكن فيها؟ هل هناك آلات لنحت المواقف والضمائر، وتحفيز مناطق إنتاج الصدق والوفاء والعدالة، وإعادة اللغة إلى عقلها؟ إذاً ليست الملامح وحدها الخادعة، بل كثير من الأشياء، فالتّزييف لم يكتفِ بالرموش ولا بـ«الفيلر» ولا بـ«البوتوكس»، بل طاول المواقفَ، وهذا الانبطاح في التطبيع مع الكيان الصهيوني، هو عملية تغيير شامل لضمائر الإنسان. كثير من أصحاب المواقف طبّعوا، فكيف نعرف حقيقة الإنسان من شكله الخارجي؟

لحم الأسد في مطبخ ترامب

عبير نصر

قيل كثيرٌ في «العنطزة الترامبية»، التي تعكس العيوب المتواترة للرئيس القادم إلى البيت الأبيض، لذا وُصفت الانتخابات الرئاسية الحالية بأنها الأكثر أهميةً في تاريخ الولايات المتحدة، والأشدّ إثارةً للقلق وللجدل، فدونالد ترامب، الذي يتاجر بالصفقات، نُصّب في مرحلةٍ تاريخية حرجة، ستعيد رسمَ ملامح المنطقة العربية الملتهبة. وعليه ستنعكس رؤيته الأيديولوجية، المستندة في جوهرها إلى قوة المال في تغيير العالم، في سلوكه السياسي، وهذا بالضبط ما يميّزه عن أسلافه من الرؤساء الآخرين. ومن شأن ذلك أن يخلّف تداعياتٍ مهمّةً في ما يتعلّق بسورية، خاصّة أن بنية نظام الأسد باتت معطوبةً، بعدما انتهت مسرحيته الهزلية في التلطّي خلف سردية الممانعة التي استثمرها وسيلةً للابتزاز والمراوغة، شكّلت ديناميكيات علاقاته مع الدول المجاورة. واليوم، لا قدرة لديه على الاستجابة لأيّ مؤثّر بعدما اختار وضعية الثّبات والحرائق تشتعل من حوله. وبشّار الأسد، الذي توقّع فوز ترامب في مقابلة سابقة له مع قناة سولوفيوف الروسية، بدا غير مبالٍ حينها، ربّما لأنه يدرك جيّداً شخصيةَ ترامب المتقلّبة، الذي إن وصف الأسد بـ«الحيوان» الذي يتلقّى دعماً من روسيا وإيران، عاد في مكان آخر ليصحّح: «هو رجل سيئ، لكنّه يجيد قتل الإرهابيين». لا شيء ثابت أو مبدئي في مواقف ترامب، ومن المرجّح أن يبقى نظام الأسد مستمراً بأداء دوره الوظيفي حارساً شديد الأمانة للحدود الشمالية لدولة الاحتلال، وهذا سيخفّف الضغط عليه في السنوات الأربع المقبلة، ما لم يصبح عبئاً ثقيلاً بتبدّل المصالح وبروز معطيات جديدة.

وعلى الرغم من تصريحات ترامب إبّان ولايته الأولى (2017 - 2021)، بشأن الانسحاب من سورية، وبوضع جردة الخسائر والغنائم في الميزان الترامبي، فإنّ الرئيس الأميركي الجديد لن يتخلّى عن وجوده العسكري في سورية، نظراً لأهميته الاستراتيجية، إذ سبق وأعلن ضرورة انسحاب القوات الأميركية منها عام 2018، ليتراجع ويوافق على بقائها مدّةً أطول. واليوم يبدو الأمر غير وارد أيضاً، لأنّ انسحابه سيخلّف فراغاً ستستغله على الفور طهران وموسكو ودمشق، لتعزيز نفوذها في المنطقة، ما سيعرقل خطّة سلخ وجه الشرق الأوسط ذي النسخة الحالية، والمبيّتة منذ عقود. على التوازي، ورغم أنّ ولايته الأولى (وكذلك ستكون الثانية)، شهدت أعلى درجةٍ من العقوبات والتضييق على طهران، فسيشدّد ترامب على ضرورة إبقاء المليشيات الإيرانية (نسبياً) في سورية، لأنها جزء أساسي في معادلة الصراع الإقليمي. فلا مكتسبات حقيقية من دون أعداء مفيدين وحيويين يدعمون آلة الدعاية الإسرائيلية. أعداء يحسّنون مواقفها ويجمّلون جرائمها لتحقيق حلمها المُشتهى في إقامة الدولة الموعودة. عموماً، من المتوقع أن يكتفي دونالد ترامب، عرّاب الدعم الصهيوني الذي يؤمن بحاجة إسرائيل إلى حُكّام أقوياء ومستبدّين في الجوار يسيطرون على جيوشهم وشعوبهم كي لا يقلقوا راحتها، بدفع تلّ أبيب إلى مزيد من استباحة الأجواء السورية بحجّة اجتثاث الأذرع الإيرانية، وستبقى هذه المعادلة المتوازنة صالحةً لحماية عرش الأسد، طالما ظلّ الصراع تحت السيطرة الإسرائيلية، ما سيدعم خطط نتنياهو للتوغّل عميقاً في بلاد الشام ضدّ إيران ووكلائها.

الجدير بنظرة تساؤلية متأمّلة أن تناول الحالة السورية واستشراف مآلاتها القادمة يستند بالمطلق إلى معرفة دقيقة بالطريقة التي يفكر فيها حاكم البيت الأبيض. وللمفارقة، يعاني ترامب من شيزوفرينيا متضاربة تبدو مدخلاً مضلِّلاً لقراءة المستقبل السوري، فشعاراته من قبيل «إنهاء الحروب» مُجرَّد «أفيشات» براقة تقترن بعقلية التاجر الأمّي سياسياً، الذي يعتبر نفسه مركزَ الكون، فهو جامح إلى حدّ يفوق التوقّعات، وإلى درجة التناقض مع نفسه ومع نهج الدولة العميقة الأميركية وثوابتها الراسخة. لا يتوانى عن شتم الأعداء وإهانة الحلفاء، مصرّحاً، من دون خجل، بأن بلاده لن تدافع عن أحد بالمجّان. وبلغ تناقض ترامب حدّاً عجيباً بصفته بُنيةً مُنتجةً لكلّ «شطحاته» المنفصمة، والدليل عندما كشف رغبته بتصفية بشّار الأسد عام 2017، وعارضه وزير دفاعه آنذاك جيمس ماتيس، عاد ليؤكّد أنه ليس نادماً على عدم قتله.

لا شيء ثابت أو مبدئي في مواقف ترامب، والأرجح أن يستمرّ نظام الأسد في أداء دوره الوظيفي حارساً لإسرائيل

وفي جذر ما تقدّم ذكره، تبدو لاواقعيةُ انتخاب دونالد ترامب (رغم التشكيك بقدراته العقلية أصبح ثاني رئيس يعود إلى الرئاسة في تاريخ الانتخابات الأميركية) واقعيةً بقدر كافٍ لرؤية الوجه الحقيقي لأميركا. إذ بينما يتحدّث العالم بأسره عن عواصف الشرق الأوسط العاتية، فإنّ طريقة ترامب التجارية التعاقدية ستقوده دائماً للحكم على الأمور الإنسانية، لذا ستُبنَى سياسته في سورية على سلسلة من المحدّدات البراغماتية، باتباع نهج الضغط الأقصى على نظام الأسد، ضمن سياق الإجراءات الرامية إلى منع عودة الحياة الطبيعية إلى سورية، وإثارة أزمات تجعلها مستنقعاً قذراً لكلّ من موسكو وطهران، في مقابل سياسة أكثر تعاونية مع تركيا.

في المقابل، يسود اعتقاد يقيني لدى معارضين سوريين بأن الحزب الجمهوري سيكون أكثر تشدّداً في التعامل مع الأسد، ويتناسون أن ترامب نفسه هاجم سابقاً سياسة إدارة باراك أوباما التي تدعم «أشخاصاً لا نعرف هُويّتهم»، على حدّ تعبيره، في إشارة مباشرة لهم. كما يتناسون أن الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان المحتلّ حدثَ بمباركةٍ شخصية منه. إذاً، من غير المرجّح أن تُحدث إدارة ترامب تغييراً جذرياً على مستوى التعامل مع نظام الأسد، طالما بقي متعاوناً، ليتحرّك ضمن حدود حصاره دولياً من خلال عرقلة عودة العلاقات السياسية والاقتصادية معه.

بطبيعة الحال، وخلال ولايته الثانية، لن يفوّت ترامب مناسبةً دبلوماسيةً أو إعلاميةً لممارسة هوايته المفضّلة في الاستعراض السياسي لقنص ما يتيسّر من المكتسبات والشهرة، تجعله يتسيّد الأخبار العالمية، كما يحبّ تماماً. وبينما يصف بعضُهم شياطين الطمع التي تنطّ في رأس هذا الرجل نفاقاً، ينعته من عرفه عن قرب، ومنهم وزير الخزانة ستيفن منوشين وكبير موظّفي البيت الأبيض السابق رينس بريبوس، بالأحمق الغبي. فوعوده الانتخابية المثيرة وتعهداته الجادّة ليست مُلزِمةً له، لأنه ببساطة لا يكترث أبداً. أمّا بشّار الأسد، الذي يقف على كفّ العفريت «الترامبي» السادي الغوغائي، القادر على تغيير مواقفه بسرعة مريبة، فسينأى بنفسه عن الجنون المرتقب القادم من البيت الأبيض، ملتزماً (كعادته) الصمت والانتظار. فهو وإنْ وصف الرؤساء الأميركيين بمدراء تنفيذيين لا يختلف بعضهم عن بعض، يدرك أنّ «طأطأة الرأس» هي سياسته الناجعة للنجاة أمام رجل سيقود العالم، بينما لا يسير في مسارات سياسية منطقية ومتناغمة، وقد يتّخذ خطوات غير متوقّعة حسب ما يرتئيه مزاجه الشخصي بكلّ ما يعتريه من تفاهة ونرجسية.

لم يعد أسلوب البائع الثرثار الذي ينتهجه ترامب يخفى على أحد. هو الذي صرّح يوماً: «المتمردون في سورية لا يقلّون سوءاً عن النظام الحالي». وعليه، ماذا يمكن أن يقدّم للسوريين الذين يحتفظون بذاكرة سيئة عنه؟ ... رجل يتباهى بعنصريّته تجاه المسلمين وبعدائه للمهاجرين، ويعتبر «رحيل الأسد أسوأ من بقائه»، لن يشغل نفسه في تحريك الوضع السوري الراكد، ما دامت هذه العطالة السياسية تخدم مصلحة أميركا وإسرائيل معاً، ليتحوّل بموجبها التشرذم الفوضوي الذي يفتك بسورية تدريجياً شكلاً متّسقاً من أشكال التقسيم الوضعي، وصولاً إلى كانتونات مُعترَف بها، لها أنْ تتقاتل في ما بينها ولها أيضاً أنْ تتعايش.

(كاتبة سورية)

كاريكاتير عماد حجاج

عن بيانو قرية الخيام وانزلاقات فوقيّة

باسل. ف. صالح

مؤسف أن نستمع لعزف الفتاة جوليا علي على آلة البيانو خاصتها، بالترافق مع متابعة الأخبار التي تتكلّم عن حجم الدمار الذي طاول منزل أهلها وقريتهم الخيام، كما منازل وقرى غيرهم في بلدات الجنوب اللبناني، وذلك في مقابل فيديو آخر يوثّق وجود جنود العدوّ على الكرسي، وفي المكان نفسه الذي كانت تجلس فيه جوليا خلال عزفها. مؤسفٌ أن نعرف، وأن نشاهد تلك الموهبة، وأن نستمع لتلك الموسيقى، ليس في الزمان العادي، ليس في الزمان الروتيني لمحاولة الفوز بيوميات عيشنا خلال رحلة تفادي العوَز، علّها تخفّف عنّا مشقّة تلك الطريق، بل أن نشاهده في زمن الحرب والمحاولات المستمرّة للهرب والنجاة من أهوالها ومن تحذيرات العدوّ المستمرّة.

قد يكون التركيز في منزل تلك الفتاة في الأساس، وفي ذلك الفيديو بالتحديد، متأتّياً من محاولة بريئة لتوثيق العزف بمهارة وانسيابية، وقد تكون نابعةً من محض محاولة إبراز ذلك التناقض الصارخ بين الوحشية المطلقة والجمال المطلق، وقد تكون المحاولة بأكملها مُجرَّد طريقة للتمييز الواضح بين حالتَين تتناقضان بشكل عيني، خصوصاً عندما تكون حالات واضحة لا لبس فيها، ولا يحتاج الإنسان إلى بذل أيّ جهدٍ عميقٍ ومضنٍ للبتّ في شأنها. إلّا أن هذه الحالة، وتلك المقاربة، هما بالتحديد ما يُفترض القياس عليهما بقدر ما يتوجّب الابتعاد عنهما خلال الكلام عن الحقّ بالعيش والحياة في هذا الكوكب، فهل يحقّ للبناني عموماً، والجنوبي أو البقاعي خصوصاً، العيش باختلافاته ومعاييره وقيمه كلّها؟ هل يحقّ له، ولمنزله، أن ينجو من المجزرة، ولو من دون موهبة، ولو لم يكن منزله «جميلاً»، ولو كان يمتلك آلة «الدربكّة» أو «المنجيرة» أو «المجوز» مثلاً، تلك الآلات التي ترتبط بالتراث اللبناني وبحياة الإنسان الجنوبي وأعراسه وأفراحه وأتراحه؟ وهل يحقّ له البقاء والعيش من دون أن يحوز معايير القبول في عالم «التحضّر» الموحش هذا؟

كان لافتاً أن بعض التعليقات حاولت أن تبني على الفيديو نفسه سرديةً انزلق فيها بعضهم نحو التمييز بين «الحضارة» من ناحية ما يمثّله «بيانو» جوليا، والتوحّش والإجرام في ما يمثّله جنود العدو وأسلحتهم وعتادهم، وكمية الدمار الذي خلّفوه من ناحية ثانية، معتبرةً الفيديو صورةً واضحةً وصريحةً ومباشرةً لـ«المدنية» و«التحضر»، منطلقةً من هذا المعيار لتشكّل تمييزاً آخرَ يتأسّس على رفض فكرة التعميم التي يتلطّى بعضهم خلفها ليطاول جميع الجنوبيين، محاولين القول إن هؤلاء لا ينضوون بأكملهم في حزب الله، وأن ليس آباء الجنوبيين وإخوتهم وأخواتهم ينتمون كلّهم إلى الحزب، وأن كثيرين منهم لا يستفيدون منه ولا يشغلون مناصب قيادية أو غيرها فيه... إلخ. وبالتالي يحقّ لهم العيش حتى في معايير توحّش العدو ذاتها، بما يوحي وكأنّ «التحضّر» و«التمدّن» انحصرا في العزف على آلة، وكلّ من لا يعرفها أو يعزف عليها غير متحضّر. وكأن كلّ من ينتمي إلى حزب الله على نقيض «الحضارة»، وأكثر اقتراباً من «الهمجية»، إذ من المفترض التطابق مع لائحة المعايير العقلانية العامّة لعالم اليوم، وصلافتها، وفلسفاتها، وجمالياتها، وأخلاقياتها، وسلوكياتها، وأدواتها، وآلاتها، ومواهبها، لكي يكون الإنسان «حضارياً» بشكل لا خلاف بشأنه، بشكل لا يستدعي معايشة أشكال الموت والدمار هذين كلّها (!).

قد تكون هذه التفاصيل مُجرَّد محاولات لإعلان التمايز التامّ عن حزب الله، خصوصاً عندما تصدر من مواطنين جنوبيين. قد تكون محاولةً للتذكير والالتصاق بنمط الحياة والثقافة الجنوبية، التي لم يتوانَ الحزب عن تقويضها بغرض ترسيخ نمط بديل من القيم الاجتماعية والتاريخية والثقافية التي كانت سائدة في الجنوب اللبناني. إلّا أنّها محاولاتٌ تعكس انزلاقاً فوقياً يعزّز منطق الحزب أكثر ممّا يُحرجه، تعزّزه في حين أن الغاية من خلفه هي محاولة تسجيل الانتصار السياسي عليه. بل يمكن القول إنها محاولاتٌ تكاد تكون دعايةً مجّانيةً للحزب، من دون الانتباه إلى أنها لم تُؤسِّس في مدى العقود الماضية إلّا أرضيةً صلبةً للحزب، أرضية ساعدته على تقوية عوده أكثر بكثير ممّا عملت على إضعافه سياسياً.

(كاتب لبناني)

دراما إيلون ماسك... ذكاء علمي وغباء سياسي

علي سفر

في السلسلة الدرامية الأميركية «Salvation» (الخلاص)، يقدّم صنّاع العمل للجمهور شخصيةً مثيرةً لرجل أعمال طموح ومثابر، يتركّز نشاطه في الأعمال التقنية والعلمية، يتدخّل في تحديد مصير كوكب الأرض، المهدّد بسقوط نيزك مُدمّر، في ظلّ فشل الحكومة الأميركية في معالجة المشكلة.

أوقفت الشركة المنتجة مسلسلها هذا بعد موسمَين ناجحَين (2017 - 2018)، ولم تغامر بإنتاج جزء ثالث يوضح إلى أي حال انتهى مصير العالم، في وسط صراعات عدّة خاضها أبطاله، وفي مقدمهم المغامر داريوس تانز، الذي تقوده الأحداث إلى تولّي رئاسة الولايات المتحدة مؤقّتاً، في وسط انعدام آفاق الحصول على حلّ من السياسيين التقليديين.

يمكن في أيامنا هذه، وبالقياس إلى دراما الخيال العلمي أعلاه، إجراء مقاربة بين الواقع والخيال، حين نرى كيف تتحوّل شخصيةٌ واقعيةٌ، مثيرةٌ أيضاً، إلى ما يشبه التي قدّمتها الدراما، إذ تسمح بذلك مغامرة رجل الأعمال إيلون ماسك الراهنة، ولا سيّما في جزئها الخاص بالتحالف مع الرئيس المنتخب دونالد ترامب، ثم تولّيه منصباً في الإدارة الأميركية.

دنوّ رجال الأعمال من السياسة غير مستغرب، هذا أمر طبيعي في بلدان الاقتصاد الحرّ، ولا يُستهجَن هنا بحث الرئيس الأميركي عن وجوه مالية وعلمية يزيّن بها إدارته، فهو في هذه الحالة يعثر على الجانبَين، وقد أثبت ماسك أنه خيار ممتاز له بعد أن قاد جحفلاً من الرأي العام إلى الصناديق من أجل انتخاب ترامب، ولم يبخل عليه لا بالمال ولا بالجهد. وبالتالي، يعدّ تكليفه بمنصب ما ردّاً للمعروف أيضاً. وبالنظر إلى ترحيب بعض الأوساط بهذه الخطوة، لجهة تعظيم حضور النُخب في عالم الإدارة والمال والتقنيات وعوالم الإنترنت والفضاء في الأروقة السياسية، والإشادة بقدرتها في التأثير، فإن سؤالاً يلحّ علينا، يتعلّق بجدّية الافتراض أن لدى ماسك قدرات مختلفة تُمكّنه من أداء دور ما في تحسين الوضع السياسي والإداري للإدارة الأميركية، عبر قيادة وزارة مستحدثة تعنى بـ«الكفاءة الحكومية»، ينصبّ اهتمامها على خفض الهدر.

ماسك أنموذج لرجل الأعمال المُسرف، وتجاربه الحياتية والعملية توضّح هذا، إذ يمكن الوقوف عند حجم إنفاقه المغامراتي على مشاريعه، قبل أن تصبح رابحة، ويمكن أيضاً التحقّق من أنه في مقابل النجاحات في بعض المشاريع، فإن ثمّة مشاريع أخرى خاسرة وبجدارة، فالنجاح في إطلاق الصواريخ نحو المدار المنخفض للأرض، ثمّ استعادتها، وهو ما تقوم به شركة الفضاء سبيس إكس، لا يخفي فقدان كثيرين مالاً كثيراً في سبيل إنجاح التجارب السابقة للعملية، كما أن أحداً لن يسأل عما أنفقه من أجل خطّته الغريبة لغزو المريخ، والاستثمار فيه، لأن المال هو ماله الشخصي، ومن خلاله غامر بمشروع السيارة الكهربائية تسلا، وعبره يمكنه الإنفاق بلا حدود على مشاريع تُصنّف خاسرةً أيضاً.

في الأرضية ذاتها، وبعيداً من الدراما، يأتي ترامب في عهده الثاني إلى العالم بمجموعة مغامرات، ربّما يشكّل ماسك أبرزها، لكنّ الآمال الكبيرة لا تُبنى على الفقاعات الآنية، إذ لا يوجد لدى ماسك بالأصل مشروع سياسي، كما أن تدخّلاته في هذا المجال تبدو هوائيّة، لا تستند إلى وعي متماسك، وقد تبدو متناقضةً، تختلف بحسب رؤيته لتوضّعات مصالحه، وقد يرى بعضهم أن مواقفه تنحو إلى أن تكون غبيّةً، طالما أنها لا تستند إلى رؤىً محدّدة وثابتة، ومثال ذلك هجومه على القضاء الإيطالي قبل يومَين بسبب صدور حكم يعارض سياسات رئيسة الوزراء اليمينية جورجيا ميلوني تجاه اللاجئين.

إيلون ماسك أبرز مغامرات ترامب، لكنّ الآمال لا تُبنى على الفقاعات

أخطر ما في الأمر، التباين بين صغر حجم المسؤولية الشخصية في عالم الشركات الخاصّة، الأمر الذي يسمح لأصحابها بدخول مغامرات غير محسوبة النتائج، والمسؤولية الكبيرة للدولة، لا سيّما في نشاطها تجاه مجتمعها، التي ستكون التجاوزات فيها منبعاً لمساءلات يتربّص خلفها أعداء ترامب السياسيين. تفاصيل قصّة إيلون ماسك تبدو عرضاً لأفلام قصيرة في منصّة تيك توك، بعضها مثير، وبعضها الآخر مكرور وممل، لكن ثمّة دائماً من يرغب بالمزيد، طالما أن صانع الألعاب أو المحتوى، لديه القابلية لأن يعيد الكرّة.

(كاتب وإعلامي سوري في بروكسل)

ترامب الثاني أشد تطرّفاً وخطورةً

أسامة أبو ارشيد

يتأهب دونالد ترامب للعودة إلى البيت الأبيض، لا ليقود الولايات المتحدة من جديد أربع سنوات فحسب، بل في نيته إعادة تشكيلها وصياغتها إن استطاع. قد تبدو مهمّةً صعبةً لرجل يبلغ 78 عاماً، وبدأت تظهر عليه أمارات الشيخوخة ذهنياً وجسدياً، لكنّه لا يُخفي نواياه ولا مراراته وغضبه، ولا قائمة أعدائه وعزمه على تصفية الحساب مع من يعتبر أنهم استهدفوه أو خانوه، سياسيين كانوا أم مهنيين، مدنيين أم عسكريين. الأخطر أنه يعود إلى واشنطن مختلفة عن التي وصل إليها رئيساً قبل ثماني سنوات، حينها كان الجمهوريون أغلبية في مجلسَي الكونغرس (النواب والشيوخ) ولكنّ معظمهم لم يكونوا من أنصاره أو يشعرون بأنهم مُرتهَنون له. أمّا اليوم، فيقبع الحزب الجمهوري، الذي سيطر على أغلبية النواب والشيوخ مجدّداً، في عباءة ترامب، وأكثر أعضائه في الكونغرس يدينون له بالولاء، رغبةً أو رهبةً. أيضاً، عندما وصل ترامب إلى الرئاسة عام 2017 كان ثمّة توازن (نوعاً ما) قوى في المحكمة العُليا، مع أفضلية للمحافظين (5 - 4)، وكثيراً ما لعب رئيس المحكمة المحافظ جون روبرتس دور بيضة القبّان للحفاظ على التوازنات في القضايا الكُبرى. غير أن الواقع مختلف اليوم، فخلال ولايته الرئاسية الأولى (2017 - 2021)، عيّن ترامب ثلاثة قضاة جدد شديدي التطرّف في المحكمة العُليا. يضاف إلى ذلك أن النسخة الثانية من ترامب، أو الرئيس الـ47، غير النسخة الأولى منه أو الرئيس الـ45، إذ إنه يفهم واشنطن أكثر اليوم، وكيف تعمل الحكومة وتوازنات القوى فيها.

إذا ما أخذنا ما سبق كلّه في الاعتبار، فإننا أمام نسخةٍ ثانية أخطر وأشدّ تطرّفاً ونرجسيةً من ترامب (ترامب 2,0)، خصوصاً أنه يدرك أن هذه فرصته الأخيرة لإعادة تشكيل أميركا كما يتخيّلها، دولةً شعبويةً عنصريةً تعاقديةً، تضع مصالحها فوق مصالح الإنسانية جمعاء. حتى مسألة أن هذه الدورة الرئاسية هي الثانية والأخيرة لترامب دستورياً لا يبدو أنه يقرُّ بها، وسبق له أن طالب بتمكينه من البقاء أكثر من دورة، وأعاد تكرار هذا في لقاء جمعه مع النواب الجمهوريين، الأربعاء الماضي، ملمّحاً إلى ضرورة أن يفعلوا شيئاً لتمكينه من ولاية ثالثة. من ثمَّ، مقاربة التوجّس والقلق من ولاية ترامب الثانية، داخلياً وخارجياً، لها ما يسوّغها، بل هي الأمر الطبيعي، وعلى الولايات المتحدة والعالم أن يشدّا الأحزمة ويتأهبا لأربع سنوات من الاضطرابات والتقلّبات بناءً على مزاج الرئيس القادم وأجندته، وأجندة من حوله من مجانين الأيديولوجيين والشعبويين والعنصريين. إننا على موعد مع أربع عجافٍ (على الأرجح) سنكون فيها كمَن يخوض غمار قطار موت (أفعوانية: Rollercoaster) رهيبة. ولنكن صريحين، سنكون، نحن العرب الأكثر تعرّضاً للخطر، إذ إننا ركّاب أفعوانية من دون كوابح ومن دون إجراءات سلامة ومن دون أحزمة أمان، وفوق هذا وذاك لا أنصار ولا بواكي لنا.

نظرة فاحصة ومتأنية على بعض ترشيحات ترامب لأكثر المناصب حساسية وخطورة، داخلياً وخارجياً، تنبئنا بحقيقة المتاعب والتقلّبات التي تقف أميركا والعالم على حافتها. تعلّم ترامب من تجربة ولايته الرئاسية الأولى أن استعانته ببعض كبار المسؤولين من المهنيين كانت قيداً على نزواته وأجندته المبعثرة وغير المنسجمة. لذلك، اصطدم بعدد من وزرائه، كوزيرَي الخارجية والدفاع ريكس تيلرسون وجيمس ماتيس، كما اصطدم بمستشارين له للأمن القومي، ومن عيّنهم مسؤولين عن أجهزة المخابرات، وكان مصيرهم الطرد جميعاً. على هذا الأساس، معيار التعيينات اليوم عنده الولاء، والولاء فقط، لا الكفاءة. على المستوى الداخلي، يكفي أن تنظر إلى مرشّح ترامب لمنصب وزير العدل، النائب الجمهوري من فلوريدا مات غيتس. هذا رجل مجنون يميني بكلّ ما تعني الكلمة من معنى، حتى أن ترامب يبدو معتدلاً في مقابله. غيتس مكروه حتى من داخل حزبه، وهو من قاد جهود إطاحة قائد حزبه والرئيس السابق لمجلس النواب كفين مكارثي في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بعد أقلّ من عشرة شهور من انتخابه رئيساً للمجلس. المفارقة، أن غيتس هذا يتصدّر الجهود الجمهورية للتشكيك في صلاحيات وزارة العدل ويتهمها بأنها مسيّسة، وفوق هذا وذاك هو نفسه متّهم بعلاقة غير قانونية مع فتاة قاصر. وهكذا، يصبح المتّهم بجريمة مسؤولاً عن الوزارة المنوط بها حفظ القانون. ولا غرابة في ذلك، فالرجل المدان بـ34 تهمةً جنائيةً، وملاحق بمحاولة قلب نتائج انتخابات الرئاسة عام 2020، انتُخب رئيساً من جديد. هذه أميركا اليوم.

ينطبق الأمر على ترشيحات ترامب في السياسة الخارجية. خذ بيت هيغسيث، الضابط السابق في الحرس الوطني الأميركي ومقدّم البرامج في شبكة فوكس نيوز (اليمينية)، الذي رشّحه ترامب لتولّي منصب وزير الدفاع في إدارته المقبلة. سبب تعيين ترامب له أنه كان يتابع برنامجه على القناة اليمينية، وكان دائمَ وشديدَ التملق لترامب. ولو خضنا في أسماء أخرى كثيرة مرشّحة (قد يكون من أصحابها من عيّنوا رسمياً لحظة نشر هذه السطور)، مثل السيناتور ماركو روبيو، المرشّح لمنصب الخارجية، أو النائبة إليز ستيفانيك المرشّحة سفيرةً في الأمم المتحدة، أو مايك والتز مستشاراً للأمن القومي، أو النائبة الديمقراطية السابقة تولسي جابارد المرشّحة لقيادة الاستخبارات الوطنية، أو مايك هوكوبي المرشّح سفيراً في إسرائيل، فإننا نجد أن العوامل المشتركة بينهم اليمينية والشعبوية المفرطة، والولاء المطلق لترامب، والعداء للمؤسّسات والتحالفات الدولية (روبيو استثناء هنا ولكنّه يقدّم تماهيه مع ترامب وولاءه له على قناعاته)، والتعاطف غير المحدود مع إسرائيل. وتتضاعف خطورة الأربع سنوات المقبلة إذا ما أخذنا في الاعتبار أيضاً أن ترامب يأتي بأجندة يمينية شعبوية صارخة معدّة مسبقاً من مركزَي دراسات يمينيَين، هما Heritage Foundation، وAmerica First Institute. ولا يُخفي ترامب نياته بأنه يسعى إلى تطهير المؤسّسات الأمنية والعسكرية والسياسية ممّن يعدّهم خصوماً سياسيين وعوائق تحول دون تطبيق أجندته.

أميركا مؤذية لنا نحن العرب دائماً، لكنّها أكثر أذىً وخطورةً تحت حكم شعبويٍّ يمينيّ متطرّف ومتصهين حتى النخاع

طبعاً، ما سبق لا يعني أن ترامب لن يواجه معارضةً داخليةً وخارجيةً، خصوصاً أن الديمقراطيين، وإن لم يكونوا في الأغلبية في الكونغرس الآن، سيجعلون من الانتخابات النصفية بعد عامَين استفتاء عليه. كما أن كثيراً من وسائل الإعلام ومؤسّسات المجتمع المدني والحركات الشعبية، وبعض مستويات البيروقراطية والقضاء، في أميركا، ستعمل قدر المستطاع لكبح جماح الرئيس وإدارته عامَين على الأقلّ. على المستوى الخارجي، فإن زيادة منسوب التوتّر مع دول وازنة مثل الصين، أو حتى مع الحلفاء، مثل الشركاء في حلف شمال الأطلسي أو الاتحاد الأوروبي، قد تشكّل كوابحَ إضافية. لكن، كم ستكون فعّالية هذه الكوابح في لجم جماح دولة مثل أميركا وإدارة مثل إدارة ترامب القادمة؟

ثالثة الأثافي، ستكون من نصيبنا نحن العرب، وكذلك في فلسطين. من ثمّ، لا يكفي شدّ الأحزمة في حالتنا، بل لا بدّ أن نبحث وسائل نجاتنا ونحدّدها. صحيح أن أميركا مؤذية لنا دائماً، سواء تحت حكم ديمقراطي أم جمهوري تقليدي، ولكنّها أكثر أذىً وخطورة تحت حكم شعبويٍّ يمينيٍّ متطرّف ومتصهين حتى النخاع. وليس من الدقّة والصواب قراءة واقع أميركا اليوم بالمقاربات السابقة، فأميركا تغيّرت وتتغيّر، وثمّة صراع حقيقي على جوهرها وإمكانية اختطافها وإعادة تشكيلها، حتى وإن لم يكن ذلك مهمّةً سهلةً أبداً.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

عندما يستنجد محمود عبّاس بمسعد بولص

معن البياري

لولاه، تقريرٌ في «نيويورك تايمز»، نشرته السبت الماضي، لما صار في علمنا أن الرئيس الفلسطيني محمود عبّاس التقى في نيويورك، على هامش مشاركته في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، في سبتمبر/ أيلول الماضي، والد صهر دونالد ترامب، المتزوّج من ابنته تيفاني، رجل الأعمال الأميركي اللبناني الأصل مسعد بولص. ويُدرج التقرير هذا اللقاء ضمن محاولات عبّاس «التصالح» مع ترامب الذي كانت عودتُه رئيساً للولايات المتحدة غير مستبعَدة. ومن هذه المحاولات تهنئة عبّاس ترامب بنجاته من محاولة الاغتيال في يوليو/ تموز الماضي، في رسالةٍ ساهم مسعد بولص (ورجل الأعمال الأميركي الفلسطيني بشارة بحبح) في إيصالها إلى صاحبها الذي اعتبرها «لطيفةً للغاية». وبعد الانتخابات، لم يكتف عبّاس برسالة تهنئةٍ تقليدية، بل تحدّث مع الرئيس العائد هاتفياً، مهنئاً أيضاً. ولم تُخف وكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية خبرَ المكالمة والرسالة، على غير ما فعلت بشأن اللقاء مع مسعد بولص، وبخصوص تلك البرقية التي بدا ترامب مبتهجاً بها، عندما نشرها على منصّته «تروث». حسناً يصنع رئيس دولة فلسطين عندما يلعب مقداراً من السياسة والعلاقات العامة، بل وأن يعمل على «ترميم» علاقاته مع ترامب، وهو الذي كان قد أعطى تعليماتِه إلى عموم المسؤولين الفلسطينيين بمنع أي تواصل مع الإدارة الأميركية السابقة برئاسة ترامب، في غضون إشهار الأخير اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل، وإعلانه «صفقة القرن» إيّاها التي أخذ عبّاس موقفاً رافضاً كل شيء فيها بشدّة. ونشر، في تلك الأثناء، أن عبّاس رفض في يناير/ كانون الثاني 2020 تلقّي مكالمةٍ هاتفيةٍ من ترامب نفسه.

ليست القضية هنا، إنما في ما إذا كان عبّاس يعتنق أن شغل العلاقات العامّة هذا هو السياسة، وأنه أداته الوحيدة في محاولة جرّ ترامب وإدارته المرتقبة إلى شيءٍ من التوازن في العلاقات الأميركية مع دولة الاحتلال ومع الفلسطينيين. ولعله طريفاً أن نقرأ أن مسعد بولص قال لـ«نيويورك تايمز» إنه لم يُبلغ ترامب بلقائه مع عبّاس، لا قبلَه ولا بعدَه، وبأن اللقاء كان «شخصياً محضاً». وهنا يطرأ سؤالٌ عمّن يكون هذا الشخصي بين الرجلين. أما البالغ الجدّية هنا فهو السؤال عمّ سيصنع محمود عبّاس عندما يُعلن نتنياهو ضمّ الضفة الغربية إلى دولة الاحتلال، ثم يُبارك هذا البيت الابيض، حيث الرئيس اسمُه دونالد ترامب؟ ومسوّغ السؤال أن رئيس حكومة إسرائيل قال إن هذا ما سيفعله في الأيام الأولى لرئاسة ترامب المنتظرة. وذلك من دون إغفال أن من رشّحه ترامب سفيراً في إسرائيل، مايك هاكابي، وهو عنصري شديد الولع بالدولة الصهيونية، قال، بغير كثيرٍ من المواربة، إنه لا يرى شعباً اسمُه الشعب الفلسطيني، وإن من الممكن أن تدعم الولايات المتحدة هذا الضمّ.

تذهب إسرائيل إلى حربٍ على الوجود الفلسطيني نفسه، ليس فقط على عناوينه وتشكيلاته السياسية، سلطةً وطنيةً أو منظمّة تحرير أو فصائل أو «حماس» أو غيرها، وإنما على حقوقه الدنيا في البقاء شعباً في أرض له، سيادتُه عليها إدارتُه شؤونه فيها مستحقّان له. لسنا أمام يمينٍ إسرائيليٍّ ينتهج الاستيطان سياسةً معلنة، وإنما أمام فاشيةٍ مُشهرة، أعملت في غزّة كل صنوف التوحش والتطهير والإبادة، وقوّضت إمكانات الحياة الطبيعية للبشر. ولم تردع «جيش الدفاع» أطنان المناشدات والمطالبات والتنديدات والبيانات، ومعها المظاهرات، والقرارات في مجلس الأمن وغيره، لم تردعْه عن أي جريمة حربٍ خطّط لاقترافها ثم اقترفها.

تكتمل في هذه الأيام 20 عاماً على تولّي محمود عبّاس رئاسته دولة فلسطين. لم يدلّل، ولو مرّة (وإنْ أثنى عليه صاحب هذه الكلمات إبّان «صفقة القرن») إنه صاحب مواهب سياسيةٍ عالية، ولا أن لديه شيئاً من الخيال السياسي، ولا أنه يُحسن مخاطبة العالم بشأن عدالة القضية الفلسطينية (كلماته في الأمم المتحدة مُخجلة غالباً)، ولا أنه على أهليّةٍ قياديةٍ لشعبٍ يغالب محناً كبرى، ويتعرّض لأشنع صنوف المحو والاحتلال والاستهداف. وجاءت جرائم العدوان على هذا الشعب في غزّة تؤكّد المؤكّد بشأن السيد الرئيس. ولا يحتاج واحدُنا إلى حصافةٍ خاصةٍ ليوقن أن اللقاء الذي لم يُخبَر به ترامب، بعدَه وقبله، مع مسعد بولص، لم يكن لينفع في شيءٍ بشأن الساكن المرتقب في البيت الأبيض. يحتاج عبّاس إلى مصارحةٍ مع نفسِه، أن يصير ثائراً مرّة واحدة وأخيرة، أن يثور على شخصه، فيغادر الملعب، لا أن يستنجد برجل أعمالٍ على صلة مصاهرة مع رئيس الدولة الأقوى.

حديث النصر والهزيمة

حسام كنفاني

منذ الأشهر الأولى للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والذي امتد الآن إلى لبنان، لا يكل «الناشطون الاجتماعيون» (نسبةً إلى وسائل التواصل الاجتماعي) من الحديث عن إرهاصات النصر أو ملامح الهزيمة من مواجهة آلة القتل الإسرائيلية. هذا الحديث يتحول مباشرة إلى تلاسن وتخوين بين المؤمنين بالنظرية الأولى والمقتنعين بالثانية، من دون أن يؤدي هذا السجال إلى أي تغيير في واقع الإبادة التي يتعرض لها على الأرض الفلسطينيون واللبنانيون.

هذا السجال لم يتوقف عند حد الاختلاف على معاني الهزيمة والانتصار، بل انتقل إلى التخوين والتقليل من «وطنية» هذا الطرف أو ذاك. ولنتذكر أن هذا التخوين طاول ولا يزال يطاول الفلسطينيين الهاربين من المجازر الإسرائيلية. فحتى الأمس القريب يلوم بعض «الخبراء الاستراتيجيين» الغزيين الذين غادروا القطاع إلى مناطق أكثر أمناً خوفاً على حياتهم وحياة أحبائهم. لائمة تستند إلى مقولة «التشبث بالأرض والقضية»، وهي تحمل الكثير من الشعبوية لمن يجلس بعيداً يراقب عبر شاشات التلفزة، كأنه يشاهد مباراة كرة قدم، فلا هو يقع في دائرة الاستهداف الناري، ولا يتعرض لحرب تجويع ويبحث عن قوته بين أنقاض المنازل وما تبقى من طعام فيها. فمن السهل جداً التنظير في الصمود والتصدي لمن لم يذق سابقاً أهوال الحروب ولم يعش تداعياتها، ولمن لا يفقد كل يوم عزيزاً أو قريباً أو أملاكاً.

من المؤكد أنه لا بأس بالتفاؤل ومحاولة رفع الروح المعنوية لكثير من المواطنين، سواء كانوا من الفلسطينيين أو اللبنانيين أو غيرهم من العرب، لكن من دون الشك والتخوين أو التهليل «لإنجازات» أو «معجزات» لا يراها سوى أولئك المؤمنين بها أو المستفيدين منها. فالمعركة طويلة، وما نخوضه اليوم هو جولة، قد تكون قاسية، لكنها ليست نهاية الحرب، لذا فالإقرار بأن الوضع صعب وليس في صالحنا، على الأقل على المدى القصير، ليس نهاية العالم ولا يعني اندثار القضية والاستسلام للعدو.

على المقلب الآخر، هناك مشهد مختلف، هناك فعلاً من يستعجل إعلان الهزيمة أمام إسرائيل، مستنداً إلى القدرة التدميرية الإجرامية التي تستخدمها قوات الاحتلال في قطاع غزة أو جنوب لبنان وضاحيته الجنوبية وبقاعه. مشاعر كثير من هؤلاء قد تكون نابعة من الرغبة في الحفاظ على ما تبقى من بشر وحجر، لكن كثيرين آخرين ينطلقون من تصفية حسابات مع «حماس» في غزة أو حزب الله في لبنان، وهم لا يخفون في أحيان كثيرة رغبتهم في رؤية نهايتهما. وأيضاً لا يتوانون عن التقليل من فعل المقاومة وقدرته على الحد الأدنى من إيلام العدو، مستندين ربما إلى سقف التوقعات الذي كان مرتفعاً قبل الحرب من قدرة المقاومة على مواجهة إسرائيل. فما كانت تعلن عنه فصائل المقاومة في لبنان أو غزة من قدرات قتالية، كان يقلق إلى حد كبير خصوم الداخل، والذين يمكن القول إن كثيراً منهم يشمت بقلة فاعلية هذه القدرات. معظم هؤلاء لا يفكرون بسيناريو اليوم التالي، وأي مستقبل ينتظر المنطقة في حال حققت إسرائيل، ومن ورائها الولايات المتحدة، أهداف حربي غزة ولبنان، وتأثيراته على مسارات العلاقات البينية العربية التي ستكون ماضية إلى مزيد من التفكك، مع ما يمكن أن يحمله ذلك من صراعات إقليمية وحروب أهلية.

سجال النصر والهزيمة، ومن كان على حق ومن كان على خطأ، مستبَق كثيراً لأوانه في ظل الإبادة الجماعية الإسرائيلية، والتي لا تقف عند حدود قطاع غزة ولبنان. فحالياً كلنا نعيش ويلات القتل والتدمير التي يجب التركيز على وضع حد لها، ومن بعدها لتكن تأويلات من وكيف انتصر ومن وكيف هزم.

آراء

كيف يحوّل نتنياهو إسرائيل دولةً ديكتاتورية؟

أحمد الجندي

تبدو الفوارق كبيرةً للغاية بين بنيامين نتنياهو العام الماضي ونتنياهو الحالي، وشتّان الفارق بين الوجه العابس لرئيس الوزراء، الخائف، والمشغول بمستقبله السياسي خلال الشهور الأولى من الحرب الحالية، وقناع الزعامة الذي يرتديه حالياً، وكأنما تحوّل منقذ إسرائيل الجديد، أو مسيحها المخلّص، الذي ينفّذ خططه، ولا يستطيع أحد إيقافه، ولا نردعه عن أن يتحوّل ديكتاتور إسرائيل المؤيَّد من الربّ. ولطالما تعاملت الولايات المتحدة، والغرب الأوروبي، مع إسرائيل بوصفها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، ولطالما حاولت دولة الاحتلال ترويج الأمر نفسه، وأنها تعيش وسط محيط عربي استبدادي لا علاقة له بالحرّية. وبغضّ النظر عن أن الكيان الصهيوني ارتبط منذ نشأته بالفصل العنصري، والتمييز بين سكّانه على أساس العرق واللون، فإن حقيقة الاستبداد في العالم العربي هي التي دفعت لتضخيم فكرة أن إسرائيل دولةٌ ديمقراطية، غير أن وجود نتنياهو في رأس السلطة في الكيان الصهيوني، لما يزيد عن 17 عاماً، كان كفيلاً بنزع هذه القشرة «الديمقراطية» التي كانت تعلو وجه دولة الاحتلال، وتحويلها دولةً قمعية. والعام الأخير من حكم نتنياهو، ومنذ انطلاق الحرب الحالية، كان له الأثر الأكبر في تحوّل إسرائيل ديكتاتورية بات كثيرون من السياسيين والمفكّرين والإعلاميين في إسرائيل يرصدون مظاهرها، ويعانون منها. والحقيقة أن المتابع لما يحدث في إسرائيل، منذ بدء هذه الحرب، يمكن أن يلحظ أمرَين. أولهما أن الحكومة حقّقت مكاسب كبيرة على المستوى الداخلي، فاستطاعت تحجيم المظاهرات الرافضة لأدائها أو المعترضة على أجندتها السياسية والقانونية، وتصوير هذه المظاهرات في وسائل الإعلام التابعة لها تضرّ بأمن إسرائيل، وأن من يحرّكونها أو يشاركون فيها يخونون الدولة، ويقدّمون هديةً مجّانيةً لأعداء إسرائيل، وهذا الخطاب أصبح ينسحب على مظاهرات عائلات الأسرى الإسرائيليين في غزّة، على اعتبار أنهم يفكّرون في مصلحتهم الضيّقة، وليس في مصلحة البلاد. أمّا الأمر الآخر فهو أن الحكومة وظّفت الحرب ذريعةً لتسريع تنفيذ مخطّطاتها في السيطرة على مؤسّسات الدولة، وتمكين اليمين من مفاصلها، والتخلّص من معارضي الحكومة عبر تعيين موالين لها في هذه المؤسّسات، بل والتفكير في التخلّص من المستشارة القانونية للحكومة، رغم تعقيداته، وصولاً إلى توزيع الأسلحة على المستوطنين وتحويل مجموعات (ينتمي أغلبها إلى التيّار الديني القومي، الذي ينتمي إليه الوزيران إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش) إلى ما يشبه المليشيا المسلّحة. الأخطر من ذلك، أن جمعية حقوق المواطن في إسرائيل نشرت في الثامن من أغسطس/ آب الماضي بياناً يتحدّث عن «تحويل بن غفير الشرطةَ أداةً تنفيذيةً يوظّفها من أجل تعزيز سياسته وأجندته السياسية»، وقد شمل ذلك توسيع صلاحيات الشرطة لاختراق أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة، وإغلاق وسائل إعلام بدعوى نظام الطوارئ بسبب الحرب. وهكذا بات اليمين العلماني، المتمثّل في القطاع الأوسع في حزب الليكود، والتيّار الديني القومي، المتمثّل في حزبَي بن غفير وسموتريتش، والتيّار الديني الحريدي، في حزبي شاس ويهدوت توراه، ينظرون إلى معاناة الجيش الصهيوني، في غزّة أو في الجنوب اللبناني، شريانَ حياةٍ لا ينبغي أن يتوقّف، لأن توقّفه يعني العودة إلى الروتين المعتاد الذي كان موجوداً قبل الحرب. وعلى اعتبار أن مصائب قوم عند قوم فوائد، فإن كارثة السابع من أكتوبر (2023)، والحرب التي أضرّت باليمين في أوّلها بالنيل من سمعته، ومن قدرته في مواجهة أعداء الدولة، واعتبرتها المعارضة فرصةً لإسقاط الحكومة، والتخلّص من نتنياهو إلى الأبد، هي نفسها الحرب التي وُظّفت لتمكين قوى اليمين ذاتها، وإعطائها الفرصة لإحكام سيطرتها على الدولة، وهي التي عمّقت شعور الجمهور الإسرائيلي بضعف قوى المعارضة. ومن الواضح أن الظروف الصعبة، التي تعرّض لها نتنياهو في الأيام الأولى لـ«طوفان الأقصى»، دفعته للتخلّص من أيّ ضغوط تُفرَض عليه بدعوى الديمقراطية، وتسريع خطواته لإحكام سيطرته على الدولة، ومن هنا جاءت إقالته يوآف غالانت في وسط الحرب، غير عابئ بأيّ ضغط داخلي من عائلات الأسرى وقادة المعارضة، أو تخوّف من تحفظ أميركي. وقد دفعت غرابة توقيت الإقالة الصحافي في «هآرتس»، يوسي فرتر، إلى اتهام رئيس الحكومة الإسرائيلية باحتقار الدولة، خاصّةً أن سبباً رئيساً لإقالة غالانت كان عدم موافقته على تقديم قانون إعفاء الحريديم من الخدمة العسكرية لإقراره في الكنيست، وهو ما اعتبره فرتر علامةً جديدةً على استبداد نتنياهو وديكتاتوريته.

> طبيعة نتنياهو استغلال أيّ حدث من أجل البقاء في كرسي السلطة في دولة الاحتلال
>
> تحويل دولة الاحتلال كياناً قمعياً قد يبدو مكسباً في نظر اليمين الحاكم، لكنّه من علامات أفول المشروع الصهيوني الاستعماري

ما يتحدّث به السياسيون الإسرائيليون الحاليون، وكثير من الإعلاميين عن استبداد نتنياهو ليس جديداً، فطبيعة نتنياهو هي استغلال أيّ حدث من أجل البقاء في كرسي السلطة في دولة الاحتلال، فمثلما يستغلّ الحرب الحالية ويطيل أمدها للاستمرار في السلطة، استغلّ من قبل أزمة كورونا في فرض حالة الطوارئ على المحاكم من أجل تعطيل محاكمته في قضايا فساد، في خطوة من خطوات مسيرته الديكتاتورية، وتدمير الديمقراطية في إسرائيل، حسب المحلّل الإسرائيلي، أمير أورن، في موقع والاه.

ويرى أستاذ العلاقات الدولية في جامعتَي تل أبيب وكورنيل في نيويورك، البروفيسور أوريئيل أبولوف، أن نتنياهو يقود إسرائيل لتكون دولةً استبدادية ثيوقراطية، وأنه ورجال حكومته يعتقدون أنهم رسل الربّ، أو بالأحرى «ألهة» ضمن مشروع مسياني، وبالتالي لم يعد من الممكن الثقة في أحد غيرهم لإنقاذ إسرائيل، وهم بأفعالهم هذه يقودون الدولة إلى هاوية خطيرة. يؤكّد ذلك أن كلام أبولوف كان في أغسطس 2023 على خلفية ما عرف بالثورة القانونية التي أرادت الحكومة الحالية تمريرها، أي قبل الحرب الحالية. وقد زاد نتنياهو من ديكتاتوريته، وأصبح يحكم إسرائيل لا يعارضه فيها أحد. وحسب وصف الكاتب والمحاضر في القانون، جال لفرتوف، فإن نتنياهو يقود إسرائيل لتصبح دولةً ديكتاتورية على غرار روسيا، لكن على نحو مصغّر، أو ربّما نسخة أخرى من كوريا الشمالية، كما أنه يتوجّه إلى أن يكون نسخةً من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهو في سعيه هذا يقسّم الشعب، ويدمّر «الكيان الصهيوني» في الداخل، حسب لفظ لفرتوف. وتدلّ خطوات نتنياهو كلّها على شعور متضخّم بالعظمة، وعدم قبوله أيّ معارضة، ومن ثمّ فإن إقالته وزير الحرب، وتعيين يسرائيل كاتس مكانه، وهو شخص لا يجرؤ على مناقشة أوامر نتنياهو، يتسق تماماً مع طبيعة الأخير في التعامل مع معارضيه داخل حزب الليكود. ويرى الصحافي في «يديعوت أحرونوت»، تسيفر بلوتسكر، أن هذا الإحساس المتضخّم بالذات دفع نتنياهو للظنّ أنه حام للإنسانية كلّها، وليس للإسرائيليين وحدهم، وهو ما عكسه قوله حول خوض الحرب الحالية «في مواجهة محور الشرّ من أجل الإنسانية كلّها»، كما جاء ضمن خطابه في الذكرى الأولى لـ«طوفان الأقصى».

وقد أصبحت ديكتاتورية رئيس الحكومة عدوّ تحاول كلّ وزير في حكومته، فوزير الإعلام، شلومو درعي، عمل لتعيين شخصيات لها توجّهات ليكودية واضحة في مناصب مهمّة في وزارته، مثلما هو الحال في هيئة البثّ الإسرائيلية، وهي خطوة هدفها القضاء على استقلال الهيئة وإخضاعها للوزير، وبات المظاهرات ممنوعةً بحجّة الحرب، وأصبح اعتقال المتظاهرين أو قمعهم، والاعتداء العنيف عليهم، واعتبارهم مكّدرين للأمن العام والسلم الأهلي أمراً اعتيادياً من «الشرطة بن غفير»، أو «مليشيا بن غفير»، كما يحلو لكثير من الإسرائيليين تسميتها.

وهكذا تتّسع النظرة إلى نتنياهو في إسرائيل على أنه شخص مستبدّ، حتى أصبح يوصف لدى كثير من السياسيين والمحلّلين بـ«الديكتاتور الملعون»، الذي يريد أن «يغلق أفواه أغلب مواطني إسرائيل، وأن يوقف أيّ نقد شعبي ضدّه»، والذي يعتبر أن الأسرى الإسرائيليين في غزّة (وعائلاتهم) هم العدو الأكثر خطورةً عليه، هو ومؤيّديه. بل إن مسؤولين كبارا في مؤسّسات علمية، مثل مدير مدرسة جيمناسيا العليا (ذات الأهمية الكبيرة في دولة الاحتلال)، زئيف دجاني، نادوا بضرورة «إسقاط الديكتاتور المستبدّ القاتل»، في إشارة إلى نتنياهو.

ما سبق يعني أن نتنياهو، وإن كان ناجحاً في القتل الممنهج للنساء والأطفال، وفي التدمير المقصود في غزّة ولبنان، فإنه ووزراء حكومته (في المقابل)، يعملون لتحويل دولة الاحتلال كياناً قمعياً ديكتاتورياً، وصناعة حالة من الخوف الداخلي، وإظهار ضعف المعارضة وعجزها، وتمزيق المجتمع، وإطلاق يد مؤيّدي اليمين، ومليشيات بن غفير للتحرّش بمظاهرات أهالي الأسرى والمعارضة، وقمعها، وتحويل الجيش مُجرَّد أداةٍ لتنفيذ مخطّطاته ورؤية التيّار الديني القومي. وهذه كلّها، وإن بدت مكاسبَ في نظر قوى اليمين الحاكم، مظاهر ضعفٍ كبير، وعلامات أفول للمشروع الصهيوني الاستعماري.

(كاتب مصري في إسطنبول)

الظاهرة الاستشراقية وخرائط الأسئلة

سيف الدين عبد الفتاح

الظاهرة الاستشراقية من الظواهر المتراكمة، التي تتجدّد وتتحدّد ضمن سياقاتها، ومن المهم أن نعايش هذه السياقات المعرفية متى يمكننا التعرف إلى ما يدور بمجتمعاتنا، ويمكننا أن نفكّكها ونركّبها. هذه الظاهرة، كغيرها من الحقائق المنهجية، من الواجب فحصها وتدقيقها ضمن عمليات تشريحها وترشيحها. وبما أن كلّ ظاهرة في أيّ مجال معرفي في العلوم الإنسانية لا بدّ أن تحلّل ضمن سياقات مجتمعية، فلا توجد ظاهرةٌ من دون سياق، فلكل ظاهرة عامٌّ وخاصّ، وذاكرة، وعلاقات مُتصوَّرة ضمن العلاقة بين الداخل والخارج، كما أن لكلّ ظاهرة سطحا وعمقا، الظاهرة الاستشراقية لا تخرج عن تلك المواصفات والأطر والسياقات. ومن ثمّ، بعد التعرّف إلى خصائص الظواهر بوجه عام، والظاهرة الاستشراقية بوجه الخصوص، تتحدّد مناهج النظر لتلك الظاهرة، ومناهج تناولها، ومناهج التعامل معها وتأثيراتها.

وفي إطار المَعْلَم الأول، لكلّ ظاهرة ذاكرة؛ نجد أن الظاهرة الاستشراقية تكوّنت وتراكمت عبر قرون عدّة، ومع ذلك فإن الظاهرة في إرهاصاتها العامّة واستناداتها الأيديولوجية والفكرية سبقت اسمها (الاستشراق). الظاهرة أولاً، ثمّ تتخذ اسماً لها. وتأكيداً على المَعْلَم المهمّ أنه لا ظاهرة من دون سياق، فإن الظاهرة الاستشراقية عبر القرون المتعدّدة اتخذت أشكالاً وأوعية اختلفت وتنوّعت، فامتداد الظاهرة عبر الزمن لا بدّ أن يطرح فكرةَ تشكّلات الظاهرة، مشاربها، ومدارسها، وعالم أفكارها، وكذا حقيقة تحوّلاتها، وعناصر الثبات فيها، والمتغيّرات منها. ورغم مقولات نهاية الاستشراق أو موته، فإن تفحّص الظاهرة في إطار المَعْلَم الأساس أن لكلّ ظاهرة سطحا ظاهرا وعمقا كامنا، ومن ثمّ فإن ارتباط الظاهرة الاستشراقية بالمقاصد الكولونيالية ضمن ارتباطات «النشأة» جعلها تنتقل بين أفكار متعدّدة تشكّلت في اهتمامات وبنيات معرفية تنوّعت في أشكالها، وتعدّدت في مشاربها، فانتقلت مع المرحلة الكولونيالية وإعادة تموضعها مع أفكار مركزية تتعلّق بالمركزية الغربية في هذا المقام. كان هذا الانتقال الشكلاني مرتبطاً بمنظومات الاستشراق الفكرية والمعرفية ومقولاته شبه الثابتة، التي تسفر عن تحيّزات الظاهرة الاستشراقية.

> بعد التعرّف إلى خصائص الظاهرة الاستشراقية، تتحدّد مناهج النظر لها، ومناهج تناولها والتعامل معها وتأثيراتها
>
> برنارد لويس هو مايسترو «المشاهد الاستشراقية المتحوّلة»، ضمن إعادة تعريف الظاهرة الاستشراقية وإعادة صياغة برنامج عملها

إن نشأة الظاهرة الاستشراقية قد ارتبطت بمستويين مهمّين، لا بدّ من التنبيه إليهما. المستوى الأول يرتبط بمنظومة من المعارف لا يمكن إغفالها أو إهمالها، والمستوى الثاني يرتبط بمنظومة كولونيالية المقصد والهدف، الأمر هنا قد يحمل مزيداً من المفاصلة بين المستويَين، إلّا أن الحقيقة أن الجامع بين المستويَين، والناظم بينهما، منطق نشأة الظاهرة وتحوّلاتها، فضلاً عن (وهو الأكثر أهمية) المقصد والهدف. وكذا فإن اتخاذ الاستشراق والظاهرة الاستشراقية (أيّا كانت التسميات)، أشار إلى ما يسمّى بالاستشراق الجديد، فإن التراكم لتلك الظاهرة في أوعية مختلفة، كان مؤذناً بتحوّلات الوظيفة والدور. وفي هذا المقام فإن مراكز بحوث ودراسات الشرق الأوسط، وكذا دراسات المناطق ضمن اهتمامات الحضارة الغربية بمناطق بعينها، ظلّت في معظمها تتبع ذات النهج الاستشراقي، والظواهر المتعلّقة بالبنية المعرفية الكولونيالية. سيرة المفهوم والظاهرة (سيرة ومسيرة وسيرورة) عمليات منهجية بعضها من بعض في دراسة الظاهرة الاستشراقية، وفي بيان تطوّراتها وتحوّلاتها. ومن المهمّ في الدراسات الاستشراقية أن نشير إلى عدّة أمور:

أولاً، أن برنارد لويس مثّل المسؤول الأكبر عن صياغة تحوّلات وتشكّلات الاستشراق، والتأكيد على منهجية التعامل مع واقع ما سمّي بالشرق الأوسط، ومن ثمّ فإنه بذاته ومجالاته، التي طرقها في الكتابات التي تميّز بها، والمراكز البحثية التي عاونته وشكّلت دعماً لأجندته للظاهرة الاستشراقية، دفع إلى التركيز في مفاصل ومجالات مستجدّة.

ثانياً، أن الاستشراق منهجيةً في حال التطوّر والتحوّل ووجه بالاستشراق بمدارسه وتوجّهاته التقليدية (الكلاسيكية)، لأنه كان في بعض منه متمسّكاً بالأطر المعرفية للاستشراق التقليدي، وسواء سمّي ذلك بالجديد أو وصف بغير ذلك، فإن الاستشراق بدأ يهتم بمسائل وقضايا مثل «الأصولية» و«الإسلام السياسي» و«الإسلام المناضل» و«الإسلام الراديكالي» و«الإسلام المسلّح»، بل انتقل إلى «الإرهاب»، وجعله ظاهرةً ضمن صناعة الظواهر فيما اعتاد عليه من اختراع العدوّ ضمن مقولات استشراقية موروثة، ومسائل تتعلّق بالإسلام والعنف، وبالإسلام والديمقراطية، وبالإسلام والتنمية، وبقضايا أخرى تصدّرت السجال بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، حتى أن مستشرقاً مثل مونتجمري وات (القسّ)، بدا له أن تلك المدرسة التقليدية (وهو منها) يتجاوزها الاستشراق المتحوّل موضوعاً وقضايا، قضايا أخرى، فاضطره ذلك إلى أن يؤلّف مؤلّفاً في أخريات حياته حول الأصولية، تلك الموضة الفكرية التي تلقّفها هؤلاء من مستشرقين جدد لمعالجة وتناول هذه القضايا.

ومن ثمّ، فإن مواصفات المستشرق قد خرجت من أشكالها القديمة إلى أشكال جديدة، فصار المستشرق خبيراً إعلامياً، أو مستشاراً لهيئات دولة مثل وزارات الدفاع والخارجية ومجالس النواب والشيوخ... إلخ، وانزوى ذلك الإستشراق الكلاسيكي والمعرفي فصار حالةً متخفّية ومحتفى بها، على نحو مظهري للدلالة على الظاهرة، ولكن لا يقل بأيّ حال عن الاستشراق الجديد وبرامجه المستجدّة، وقاد تلك التوجّهات المستشرق برنارد لويس، باعتباره مايسترو هذه «المشاهد الاستشراقية المتحوّلة» ضمن إعادة تعريف الظاهرة الاستشراقية وإعادة صياغة برنامج عملها الجديد. خُشر الأقدمون في زوايا الجامعات ومراكز البحوث، وبرزت مراكز أخرى تهتم بالدراسات الاجتماعية والإنسانية وتهتم بأمور أخرى استدعت تشكيلات جديدة وإعادة صياغة الاهتمامات الاستشراقية وظائف وأدواراً، وبدا المستشرق المتخفّي المُحتفى به احتفاءً في طبعة صارت في ذمة التاريخ.

وبدا ذلك واضحاً، حتى في مدرسة العلوم السياسية، إذ برز في هامش المتخصّصين في علوم السياسة من يتحدّثون عن إشكالية تطرح فكرة مركزية الحضارة الغربية مثل صامويل هنتنغتون في «صدام الحضارات»، وفرانسيس فوكوياما في «نهاية التاريخ». ولكن، لا بدّ أن نشير في الوقت نفسه إلى بروز مدرسة في العلوم السياسية، وفي علمي الاجتماع السياسي والتاريخي، من مثل برتران باديه و«تيموثي ميتشيل وآخرين، من بعض دارسي الظاهرة الإسلامية السياسية.

ثالثاً، من المهم كذلك في الظاهرة الاستشراقية أن نتتبّع البنى المعرفية ومجتمع المعرفة في الغرب والشرق؛ والبنى التحيّزية والأحكام المسبقة، وهو طيف واسع من المقولات والأحكام الاستشراقية، والبنى المفاهيمية التي أشرنا إلى بعضها في خضمّ تداعيات سؤال الاستشراق، وهو ما أثّر بدوره في: البنية الإدراكية من الغرب للشرق، ومن الشرق للغرب؛ البنية المحدَّدة للعلاقات (الشرق والغرب، الداخل والخارج، الأنا والآخر)؛ البنية الفكرية الضاغطة على مسائل التغيير والنهوض والإصلاح؛ البنى الاتهامية للحضارة الإسلامية وأوصافها السلبية إلّا من قليل؛ البنى المتعلّقة بالعلاقة بين المغلوب والغالب والقابليات للتقليد. ومن هنا، فإن التعرّف إلى جملة البنى تلك في دراسة عالم الأفكار والمفاهيم والتعميمات والإدراكات ونماذج السلوكات، وجب أن تكون في محلّ فحص وبحث ودرس، في ظلّ واقع الالتباس المعرفي والحضاري ببعد منهجي عميق ونظر رصين.

إذاً، سؤال الاستشراق له صلة مباشرة وغير مباشرة بخريطة الأسئلة المتعلّقة بالنهوض؛ سؤال التاريخ، وسؤال الهُوِيّة الحضارية، وسؤال التراث، وسؤال التجديد، وسؤال التخلّف، وسؤال الإنماء والتنمية، وسؤال الدين والاعتقاد، أسئلة بعضها من بعض لا بدّ من رؤيتها ضمن منظومة الأسئلة الواجب أن نخرج منها بحقيقة السؤال، كيف يكون، وكيف يصاغ، وكيف تُستدعى منظومته، ولماذا. وفي ضوء هذا كلّه يمكن أن ننظر إلى الاستشراق وأسئلته الفرعية التي تعلّقت به، ليس بوصفه سؤالاً مفرداً، بل باعتباره سؤالاً متعلّقاً بأسئلة أخرى ضمن منظومة تحدّد منهج النظر ومنهج التناول ومنهج التعامل، وخرائط الأسئلة الكلّية المتعلّقة بمسألة النهوض، ذلك أن تلك الظاهرة لا يمكن النظر إليها مفردةً قائمةً بذاتها، إن غالب القصور قد يتأتّى من طرح سؤال الاستشراق وكأنه سؤال معلّق في الفضاء من دون بيئة من السياقات.

(كاتب مصري في إسطنبول)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **أرنست خوري**
المدير الفني **إميل مأمون** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلبي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديلو**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة - بريج الفردان - لوسيل - الطابق الـ 20 -
هاتف: 00974401906 00

■ مكتب **بيروت**
بيروت - الحمرا - شارع باستور - بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
للشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

معدل الإصابة بمرض السكري يتضاعف

تضاعف معدل الإصابة بمرض السكري في مختلف أنحاء العالم خلال السنوات الثلاثين الماضية، وهو اتجاه يؤثر في المقام الأول على البلدان الأقل ثراء، كما أظهرت دراسة نشرت في مجلة «ذا لانسيت» الطبية. وذكرت أنّ نحو 14% من البالغين في كل أنحاء العالم أصيبوا بمرض السكري خلال عام 2022، مقارنة بنحو 7% عام 1990. ومع الأخذ في الاعتبار الزيادة السكانية، أشار الباحثون إلى أنّ أكثر من 800 مليون شخص مصابون بمرض السكري، مقارنة بأقل من 200 مليون إصابة خلال أوائل تسعينيات القرن العشرين. (فرانس برس)

مصر: 13 قتيلاً بحادث سير في بورسعيد

شهدت المنطقة الاستثمارية بمحافظة بورسعيد في مصر حادث سير مروعاً، ليل الأربعاء، إثر اصطدام حافلة ركاب أقلت عمالاً تابعين لمصنع بسيارتين، ما أسفر عن 13 قتيلاً. ونقلت عربات الإسعاف المصابين لتلقي العلاج، ولا يزال بعضهم في خطر بمستشفيات المطرية والمنزلة بالدقهلية والزهور والنصر و30 يونيو في بورسعيد. ووجه وكيل وزارة الصحة في محافظة الدقهلية، تامر مدكور، بتقديم الرعاية الصحية للمصابين، وتوفير المستلزمات الطبية لهم، فضلاً عن إحالة الحالات الحرجة إلى المستشفيات المتخصصة في مدينة المنصورة. (العربي الجديد)

61 ألف قتيل في ولاية الخرطوم

أظهر تقرير أصدره باحثون في بريطانيا والسودان أن التقديرات تشير إلى أن أكثر من 61 ألفاً قتلوا في ولاية الخرطوم خلال أول 14 شهراً من الحرب في السودان، مع وجود أدلة تشير إلى أن العدد الكلي أعلى بكثير مما سجل من قبل. وشملت التقديرات سقوط نحو 26 ألفاً قتلى بجروح خطرة أصيبوا بها بسبب العنف، وهو رقم أعلى من الذي تذكره الأمم المتحدة حالياً للحصيلة في البلاد بأكملها. وتشير مسودة الدراسة، التي صدرت عن مجموعة أبحاث السودان في كلية لندن للحفاظ على الصحة وطب المناطق الحارة، إلى أن التضور جوعاً والإصابة بالأمراض أصبحا من الأسباب الرئيسية للوفاة في أنحاء السودان. وأفاد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن نحو نصف سكان السودان يواجهون انعدام الأمن الغذائي، وأن خطر المجاعة يلوح في الأفق في قسم كبير من البلاد.

ولفت إلى أن «ما يقرب من نصف سكان السودان، أي حوالي 26 مليون نسمة، يواجهون حالياً انعدام الأمن الغذائي، ويلوح خطر المجاعة في جزء كبير من البلاد». ويتفاقم الوضع الصحي في السودان مع انتشار أمراض مثل الكوليرا التي أودت بحياة أكثر من 800 شخص، وأصابت نحو 28 ألفاً آخرين. ووفقاً للمنظمة الدولية للهجرة، تسببت الحرب في نزوح أكثر من 14 مليون شخص، ما أدى إلى أكبر أزمة نزوح في العالم هذا العام.

(رويترز، العربي الجديد)

تهجير ومعاناة مستمرة في السودان (فرانس برس)

خمس الليبيين يعانون نفسياً

طرابلس ـ أسامة علي

يعاني ليبيون كثر نفسياً على خلفية الأزمات التي تمر بها البلاد منذ عقد ونصف العقد، وسط تجاهل رسمي ومجتمعي، فيما يحذر أطباء من عواقب استمرار إهمال الجانب النفسي لليبيين. خلال السنوات الماضية، عاش الليبيون حروباً ونزوحاً وتهجيراً، وفقدوا أحباء، إضافة للبطالة والفقر والتردي الاقتصادي، وتداعيات تغير المناخ، من بينها إعصار دانيال الذي ضرب البلاد في سبتمبر/ أيلول 2023، ولا يزال يلقي بظلاله على طيف كبير من سكان مدينة درنة ومناطق أخرى مجاورة في شرق البلاد.

ولا تزال طبيبة الأمراض النفسية ابتسام جمعة تحاول مساعدة طفلتين ما دون العاشرة وشاب يتجاوز العشرين من العمر، وهم من ضحايا فيضانات مدينة درنة، على تجاوز ما عاشوه برفقة أسرهم. وتقول إنهم يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة. المشاهد القاسية تجعل الطفلتين تختبران موجات بكاء أو الرغبة في الانعزال في حجرة داخل بيت الأسرة، أو تواجهان تشنجات أثناء النوم وغير ذلك، وتوضح أنّ «صغر سن الطفلتين قد يساعدهما على تجاوز ما تعيشانه في ظل ما توفره الأسرة من ظروف مساعدة كاللعب والنزهات والسفر خارج البلاد، وتسجيلهما في مدارس خاصة، لكن الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للشاب الذي فقد والدته».

وتذكر جمعة في حديثها لـ«العربي الجديد»، أن عائلة الشاب تعيش مأساة فقدان الوالدة في الفيضانات، علماً أن الوالد كان قد توفي قبل سنوات، وتوضح أيضاً أن عمر الشاب «جعله واعياً للكثير من المشاهد، والأكثر قسوة محاولته إنقاذ والدته التي اختفت وسط المياه. من جهة أخرى، أبلغ بالعثور على والدته في المقابر الجماعية التي كانت تجمع فيها جثث الضحايا، فذهب ليراها لدى إعادة دفنها، ما فاقم سوء حالته». وتشير جمعة إلى أنه «يرفض الالتحاق بالجامعة مجدداً ويفضل العزلة والصمت».

ويعاني كثيرون ظروفاً نفسية قاسية جراء الحروب. وتؤكد جمعة أن أطفالاً وشباناً فقدوا آباءهم في الحروب ليسوا بأفضل حال. ولا توجد لدى مستشفى علي الروبعي للأمراض النفسية وعلاج الإدمان في بنغازي أي إحصائيات دقيقة حول أعداد الذين يعانون من اضطرابات نفسية، وهو ما ينسحب على مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية في طرابلس.

وتؤكد جمعة أنه «قد تتوفر أرقام تنحصر بنزلاء المستشفيين، لكن بعض هؤلاء موجودون منذ أكثر من عشرين عاماً، ومعاناتهم غير مرتبطة بأحداث السنوات الأخيرة بالضرورة»، وتقول: «ما يدعوني إلى التحذير من خطورة تفاقم الاضطرابات النفسية في الظل بعيداً عن المتابعة، هو نوع هذه الأمراض المرتبطة بما يدور في البلاد خلال السنوات الأخيرة، مثل الاكتئاب المرتبط بقصص التهجير والرصاص والحصار والحرب، والشعور بالانفصال الذي ينتج عن النزوح وفقدان المحيط الأسري، واضطرابات ما بعد الصدمة، والقلق والعنف وغيرها». وتشير جمعة إلى أن خدمات العلاج النفسي متوفرة في خمس مدن ليبية فقط، هي طرابلس ومصراتة وبنغازي وأجدابيا وسبها، وتتحدث عن تراجع خدمات هذه المستشفيات في السنوات الأخيرة، قائلة: «هذه أرقام تقديرية، إذ تلجأ الأسر إلى علاج أفرادها في مراكز خارج البلاد لحماية أطفالها من الإقصاء المجتمعي بسبب نظرة المجتمع لمن يعاني من اضطرابات نفسية»، وتحذر بشدة من نتائج وتداعيات استمرار إهمال السلطات للاضطرابات النفسية، مشيرة إلى أن «أقل نتائجه هو أن تضاف أعداد من الأطفال إلى الشرائح العاطلة عن العمل في المستقبل، وتزايد العنف والجريمة التي قد يلجأ إليها المريض لتعويض ما فيه من نقاص بنظر المجتمع، أو يدفعه مرضه إليها، والقائمة تطول من مخاطر هذه الأمراض في ظل غياب المساعي لمعالجتها».

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أنه في أعقاب حالات الطوارئ الكبرى، مثل العاصفة دانيال، يعاني شخص واحد على الأقل من كل خمسة أشخاص من حالات الصحة النفسية، مثل الاكتئاب والقلق واضطراب التوتر التالي للصدمات. ولهذا السبب، كانت خدمات الصحة النفسية إحدى أهم 3 أولويات حددها فريق تقييم مشترك بين وكالات الأمم المتحدة زار شرق ليبيا في الأيام الأولى من الكارثة. ويقول ممثل منظمة الصحة العالمية في ليبيا أحمد زويتن إن خدمات الصحة النفسية لا غنى عنها.

نزاعات ونقص الخدمات

تقول اللجنة الدولية للصليب الأحمر إن النزاع والظروف الأمنية ونقص الخدمات الأساسية تُعتبر من العوامل الرئيسية المساهمة في اضطرابات الصحة النفسية في ليبيا. بالإضافة إلى ذلك، أدى انتشار جائحة كوفيد-19 إلى زيادة مستويات القلق والضعف والضغط النفسي بين جميع شرائح السكان في البلاد.

تحقيق

أطفال غزة ضحايا الحرب الإسرائيلية المستمرة على القطاع

منذ بدء العدوان على قطاع غزة في اكتوبر/ تشرين الاول من العام الماضي، كان الاطفال من الفئات الاكثر استهدافاً إن كان من ناحية قصفهم من قبل الاحتلال، أو من ناحية منعهم من الوصول إلى الرعاية الصحية والغذاء الكافي

يوسف أبو وطفة

يتعرّض الأطفال في قطاع غزة لاستهداف مباشر وغير مباشر تسبّب في استشهاد أكثر من 17 ألفاً منهم في الحرب المتواصلة للعام الثاني على التوالي، من دون أفق بانتهائها حتى الآن. ولا يكاد يمر يوم من دون تسجيل استشهاد أطفال سواء عبر عمليات القصف الجماعي التي تطاولهم مع عائلاتهم أو من خلال الاستهداف بالطائرات المسيرة، والمدفعية، أو من خلال القوات البرية في مختلف مناطق القطاع. وكثيراً ما استهدف الاحتلال الإسرائيلي الأطفال خلال وجودهم في مناطق النزوح سواء في فترات كانوا يلعبون فيها قرب خيامهم أو خلال وجودهم في المناطق التي يعلن الاحتلال أنها آمنة، لا سيما في المناطق التي يدعو السكان للنزوح إليها جنوبي وادي غزة وسط القطاع وحتى أقصى جنوبي القطاع. وبحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فإن نسبة الأطفال في القطاع تشكل 47% من إجمالي عدد السكان بواقع 544,776 طفلاً ذكراً، و523,210 إناث، منهم حوالي 15% دون سن الخامسة (341,790). ويقدّر الجهاز في بيانات حديثة صادرة عنه أن الاحتلال يقتل حوالي أربعة أطفال كل ساعة في القطاع خلال حرب الإبادة المتواصلة للعام الثاني على التوالي، ويشكل الأطفال ما نسبته 44% من إجمالي عدد الشهداء، كما شكل كل من النساء والأطفال ما نسبته 70% من المفقودين. ولا يحصل الأطفال على الرعاية الصحية الكاملة، ما تسبب في ظهور فيروس شلل الأطفال، لتطلق حملة تلقيح ضد الفيروس على مرحلتين بعد حوالي ثلاثة عقود ونيف من اختفاء المرض تماماً في الأراضي الفلسطينية، في حين يواجه الأطفال خطر المجاعة مع انعدام الأمن الغذائي وشح الوجبات والطعام بفعل سياسة التجويع التي يمارسها الاحتلال بحق حوالي 2,4 مليون نسمة. وخلال حرب الإبادة على القطاع، دمر الاحتلال مستشفيين للأطفال هما عبد العزيز الرنتيسي ومستشفى النصر للأطفال، بعد حصار لأسابيع تسبب في استشهاد أطفال وتحلل أجسادهم بعدما تركوا دون إجلاء خلال العملية البرية في مدينة غزة في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023.

الفلسطيني محمد أبو زياد هو أحد الأهالي الذين ذاقوا مرارة الفقدان بعدما استشهد جميع أفراد عائلته وأطفاله الأربعة، خلال قصف إسرائيلي طاولهم في الأيام الأولى للحرب الإسرائيلية. ويقول لـ «العربي الجديد» إن استشهاد أطفاله كان صادماً حتى أضحت الأيام شبيهة ببعضها البعض، لا يعرف بدايتها من نهايتها نظراً لقسوة الفقدان وتعلقه الكبير بأطفاله وجميع أفراد عائلته. يضيف: «نزعوا قلبي وعقلي وأصبحت حياتي بلا قيمة، ما هو الذنب الذي ارتكبه الأطفال حتى يقوم الاحتلال بقتلهم بدم بارد. غالبية القصف في غزة يستهدف المدنيين سواء النساء أو الأطفال أو كبار السن». وكشف تقرير نشرته المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، أن النساء والأطفال شكلوا ما نسبته 70% من آلاف شهداء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة الذين تحققت الهيئة الدولية من استشهادهم خلال الفترة بين نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 وإبريل/ نيسان الماضي. وتحدث التقرير عن أن «عمليات قتل المدنيين في غزة تنتهك القانون الدولي، وترقى في كثير من الأحيان إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وحتى إلى إبادة جماعية».

من جهتها، تقول القائمة بأعمال مدير الإعلام في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، إيناس حمدان، إن هذه حرب غير مسبوقة، والأطفال والنساء هم الحلقة الأضعف والأكثر تأثراً بما يجري. وتوضح لـ «العربي الجديد»، أن معظم أطفال القطاع يعانون من صدمات واضطرابات نفسية بحسب التقارير التي ترد الوكالة، في ظل الظروف المعيشية غير المسبوقة نتيجة استمرار الحرب للعام الثاني على التوالي. تضيف أن هناك ارتفاعاً في مستويات انعدام الأمن الغذائي، إذ إن 95% من الأطفال يتناولون أقل من وجبتين في اليوم بسبب شح المواد الغذائية، فيما يقتل ويصاب بشكل متوسط 67 طفلاً يومياً. وتلفت حمدان إلى أن 127 طفلاً في حاجة ماسة للعلاج والرعاية الطبية، تمكنوا من مغادرة القطاع لتلقي العلاج، في الوقت الذي لا يموت فيه الأطفال من القصف وإنما من الجوع والمرض أيضاً. وبحسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، فإن طفلاً واحداً من بين كل خمسة أطفال في غزة يعاني من سوء التغذية، وثمة أطفالاً في مرحلة الهزال بفعل انعدام الأمن الغذائي وعدم تلقي الغذاء الصحي نتيجة استمرار الحرب. وتشير المنظمة في حصيلة إجمالية صادرة عنها إلى وجود أكثر من 15 ألف امرأة حامل على حافة المجاعة في القطاع، فيما يعاني نحو 3000 شخص من المجاعة، ومن الممكن أن تتفاقم هذه الأوضاع خلال فصل الشتاء. بدوره، يقول رئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، رامي عبده، إن ما يحدث مع الأطفال في غزة لا يبدو مصادفة، بل يمكن القول إن أكثر من مليون طفل في القطاع باتوا ضحايا للإبادة الإسرائيلية، منهم 544,776 طفلاً ذكراً و523,210 إناث، ولا يمكن تبريره ضمن سياق الأضرار الجانبية المعتادة للنزاعات. يضيف عبده لـ «العربي الجديد» أن هناك مئات الشهادات عن استهدافات واضحة ومتعمدة للأطفال سواء بالقنص أو الاستهداف بالمسيرات التي تستطيع أن ترى وتصور وتعرف ماذا استهدفت. ويشير إلى أن الطائرات الإسرائيلية قصفت المنازل ومراكز الإيواء وخيام النازحين، حيث يتواجد الأطفال مع عائلاتهم، بالإضافة إلى المدارس والمستشفيات وأماكن التجمعات، ما يشير إلى أن الأطفال هم جزء من الفئات المتأثرة بشكل مقصود، أو على الأقل يُغضّ الطرف عن حمايتهم، ما يدل على أن الأذى بحقهم ممنهج وغير عشوائي.

وبحسب رئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، فهناك 17,289 طفلاً شهيداً قضوا منذ بداية الحرب الإسرائيلية وهي إحصائية غير نهائية، إذ لا يزال الآلاف من الأطفال الشهداء تحت أنقاض المنازل المدمرة، كما أن هناك عشرات الآلاف من المصابين بإصابات متفاوتة وخطيرة.

وعن التقديرات بشأن الأطفال الذين ولدوا واستشهدوا خلال الحرب، يوضح عبده أن هناك توثيقاً لنحو 171 طفلاً رضيعاً ولدوا واستشهدوا في حرب الإبادة الجماعية، غير أن العدد قد يكون أكبر من ذلك نتيجة صعوبات توثيق الحالات مع خروج المنظومة الصحية عن العمل خاصة في شمال قطاع غزة. ووفقاً لرئيس المرصد الأورو متوسطي فإن الوقائع تؤكد أن عدداً كبيراً من الأطفال ولدوا خلال هذه الحرب، والعشرات منهم استشهدوا جراء القصف المباشر، إلى جانب وفاة عشرات أو مئات آخرين نتيجة الحصار وقلة الإمكانات الطبية حيث تتعرض حياة هؤلاء الأطفال للخطر منذ اللحظة الأولى، وتسجل الوفيات بصفوفهم بسبب نقص الرعاية الطبية اللازمة أو تعرضهم لقصف أو نزوح متكرر مع عائلاتهم. ويشدد على وجود خلل في نظام العدالة الدولية كونه مرتهناً لسياسات الدول الغربية التي يعد أغلبها شريكاً في الإبادة الجماعية، رغم أن هناك مجموعة من المسارات التي يجري التحرك فيها من خلال آليات الأمم المتحدة المختلفة، مثل محكمة العدل الدولية، التي تحاكم إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية بعد دعوى رفعتها دولة جنوب أفريقيا، ومن بين البنود قتل أفراد المجموعة ومنهم أطفال، إلى جانب باقي البنود التي تستهدف وتمس الأطفال، والمحكمة الجنائية الدولية ومجلس حقوق الإنسان والمحاكم الوطنية. يذكر أن آلاف الأطفال أصيبوا بالكثير من الأمراض خلال الحرب المتواصلة للشهر الرابع عشر على التوالي، أبرزها الأمراض الفيروسية مثل الإنفلونزا الشديدة والنزلات المعوية، عدا عن ارتفاع نسبة فقر الدم وغيرها من الأمراض.

ويفتقر الأطفال إلى الحليب والحليب العلاجي والمكملات الغذائية التي تمكنهم من التعامل مع الواقع المعيشي السيئ الذي فرضته الحرب عليهم، بالإضافة إلى اللحوم. ويفرض الاحتلال قيوداً مشددة على دخول السلع والمساعدات الغذائية ضمن استراتيجيته التي اتبعها في التعامل مع سكان القطاع، والتي طاولت الأطفال، والتي تقوم على إدخال كميات شحيحة من الشاحنات عبر المعابر التي تخضع جميعها لسيطرته.

طفلان شهيدان في غزة (مجدي فتحي/ Getty)

17,289
عدد الأطفال الشهداء الذين قضوا منذ بداية الحرب الإسرائيلية علماً أنها إحصائية غير نهائية.

هناك توثيق لنحو 171 رضيعاً ولدوا واستشهدوا في حرب الإبادة

معظم أطفال القطاع يعانون من صدمات واضطرابات نفسية

آلاف اللاجئين السودانيين في أوغندا رغم صعوبات الاندماج

يواجه عشرات آلاف اللاجئين السودانيين إلى أوغندا مصاعب حياتية متعددة، خصوصاً في مخيمات اللجوء بمدينة بيالي (شرق)، والتي تبعد أكثر من 300 كيلومتر عن العاصمة كمبالا

عبد الحميد عوض

وصل أكثر من خمسين ألف سوداني إلى أوغندا، بينما ما زالت الدولة تستقبل المزيد من اللاجئين الفارين من الصراع المتواصل في بلادهم عبر المعابر البرية والجوية. وأكثر ما يميز أوغندا هو سرعة الحصول على تأشيرة الدخول، وسرعة التسجيل لدى مفوضية شؤون اللاجئين، إذ يمنح اللاجئ السوداني إقامة فورية لمدة خمس سنوات يتمتع فيها بكل الحقوق.

تمنح الحكومة الأوغندية اللاجئ قطعة أرض لاستخدامها في السكن والزراعة، وتتيح للتلاميذ السودانيين فرص التعليم، فيما تقدم منظمات دولية مساعدات غذائية ومالية شهرية، وينشط سودانيون متطوعون في توفير وجبات مجانية بمخيمات اللجوء بدعم من منظمات وخيّرين.

ويتوزع غالبية اللاجئين السودانيين بين العاصمة كمبالا ومدينة بيالي، وهم في كمبالا يفضلون تأجير شقق أو منازل خاصة رغم ارتفاع قيمة الإيجارات، كما يحاول الكثير منهم الالتحاق بسوق العمل رغم قلة الوظائف، ولجأ بعضهم إلى تأسيس أعمالهم الخاصة، فانتشرت المطاعم والمخابز والمحال التجارية التي يملكها سودانيون، والتي تستقطب اللاجئين زبائن دائمين، وتوفير المنتجات السودانية.

وينتشر في أنحاء مدينة بيالي آلاف اللاجئين من ولايات السودان المختلفة، مثل دارفور وكردفان والجزيرة والخرطوم وسنار، وقد قطع هؤلاء مئات الأميال للوصول إلى المدينة التي افتُتح فيها مكتب لمفوضية شؤون اللاجئين، مهمته استقبال السودانيين واستضافتهم خلال الأيام الأولى في مخيمات، لحين استكمال إجراءات تسجيلهم، وحصولهم على الوثائق الضرورية، وتسليمهم دعماً مالياً، قبل توزيعهم على أراض خصصتها لهم حكومة أوغندا. تمثل صعوبة الاندماج في المجتمع الأوغندي، وخوف الأسر اللاجئة على أبنائها وبناتها أبرز الصعوبات، يضاف إليها قلة فرص العمل، وارتفاع إيجارات المساكن. يقول اللاجئ الشاب أنس الحسين لـ«العربي الجديد»: «فرص العمل محدودة، والمتوفر منها غير مجزٍ، وقد عملت مرتين، مرة في أحد المصانع، والثانية في شركة لتوزيع المواد الغذائية، وفي النهاية اخترت فتح محل تجاري صغير في إحدى ضواحي بيالي، يمكنني من خلاله الإنفاق على أسرتي والتكفل بالمصروفات الدراسية والعلاجية».

بالقرب من مكاتب استقبال اللاجئين في بيالي، يتجمع المئات من السودانيين في مقاه ومطاعم، معظمها سودانية، بينما يتوزع اللاجئون على نحو 11 حياً، وشيد بعضهم خياماً من عيدان خشبية تتدلى فوقها مشمعات، وهؤلاء يشتكون من عدم وجود مراحيض، ومن كون المستشفى بعيداً، فيما تعرض عدد منهم إلى اعتداءات ونهب من قبل عصابات.

يعيش أبكر أرباب مع زوجته وثمانية أبناء داخل مخيم استقبال اللاجئين، ويروي لـ«العربي الجديد»، قصة رحلته الطويلة التي استمرت لنحو شهر كامل، والتي بدأت من حي مايو في جنوب الخرطوم، إلى مدينة ربك بولاية النيل الأبيض، ثم مدينة الرنك بدولة جنوب السودان، ثم إلى ملكال ومنها إلى العاصمة جوبا، وصولاً إلى نمولي، قبل أن يعبر الحدود السودانية الأوغندية، ليستقبله موظفو مفوضية اللاجئين، وينتقل إلى بيالي.

يقول أرباب: «الرحلة استنفدت كل ما لدي من أموال، وأنهكتني وأسرتي جسدياً، لكننا حصلنا على بطاقة لاجئ، وتسلمنا دعماً مالياً، ونستعد لاستخدامه في شراء مواد بناء بعد منحنا قطعة أرض، وأخطط لزراعتها لتوفير ما يمسك رمق أسرتي، وأنا متفائل بسبب خبرتي في الزراعة، على عكس كثير من اللاجئين، كما وزعت منظمات خيرية علينا مساعدات إنسانية».

بدورها، جاءت الفتاة السودانية تنزيل من ود مدني (وسط)، إلى أوغندا بحثاً عن فرصة لاستكمال المرحلة الثانوية، وسجلت لامتحان الشهادة السودانية، وهي تنتظر حالياً وصول بقية أهلها.

من جانبها، تبدي اللاجئة السودانية مروة الفارسي أسفها على ما آل إليه حال السودانيين الذين «اكتووا كثيراً قبل الحرب، وهم يكتوون بعدها»، موضحة لـ«العربي الجديد»، أنها غادرت بيتها في الخرطوم لجملة من الأسباب، منها أن أطفالها كانوا يشعرون بالهلع كلما سمعوا أصوات الرصاص أو القصف، لكنها حالياً تفتقد حياتها في السودان، مؤكدة أنهم يواجهون في أوغندا الكثير من المصاعب، وأن ما يقيمهم فيها هو توفر الأمن.

يقول طالب هندسة البرمجيات، محمد المنتصر حسين، إنه جاء مع مجموعة من أصدقائه من أم درمان، بعد أن سمعوا أن اللجوء إلى أوغندا قد يتيح لهم الحصول على إعادة توطين في دولة أوروبية، فخاضوا رحلة طويلة شاقة تعرّضوا فيها للكثير من المخاطر حتى وصلوا إلى منطقة جموني الحدودية، وقضوا أربعة أشهر في معسكر نيومانزي، وبعدها جرى نقلهم إلى بيالي، ومنحهم أرضاً للسكن والزراعة، ومضى عليهم عشرة شهور في بيالي، ولم يتمكنوا من استكمال مشوارهم الدراسي، بينما مفوضية اللاجئين تدعمهم شهرياً بـ14 ألف شلن أوغندي، ما يعادل أربعة دولارات للفرد الواحد، وهو مبلغ لا يكفي ليومين فقط، لكنهم يتكافلون بينهم لإكمال بقية أيام الشهر. يؤكد رفيقه أبوبكر جلال، وهو أيضاً طالب جامعي ينحدر من منطقة الكلالكة جنوبي الخرطوم، قلة فرص العمل في ظل كون دعم المفوضية محدوداً، ويشكو لـ«العربي الجديد»، من مشكلة التعليم في الجامعات الأوغندية، فهو كونه طالب هندسة طبية، أكمل السنة الثالثة قبل توقف الدراسة، ولديه 14 شهادة من دورات تدريبية، لكنه لم يجد طريقة للحصول على منحة دراسية.

بدوره، لجأ الموسيقي السوداني سعود إمام، إلى بيالي بعد سلسلة من العذابات، وهو يسرد عدداً من المشكلات، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «الفترة الأولى كانت صعبة، خصوصاً أن الأرض التي منحت لنا تتوسط كثافة زراعية، ومساحتها ضيقة، وممتلئة بالحشرات، كما واجهنا مشكلة نقص الغذاء، إذ كان يتم تسليمنا سلة غذائية تكفي لشهر، لكنها استبدلت بأموال شهرية غير كافية، وهناك مشكلة أكبر في الحصول على المياه، إذ يمشي الشخص لعدة كيلومترات للحصول على المياه يومياً». يضيف إمام: «حين وصلت إلى بيالي وجدت أن بعض من سبقوني يعانون انهياراً نفسياً، فلجأت إلى تنظيم حفلات غنائية، وأسست كورالاً للأطفال، وآخر للكبار، ونظمت ليالي ثقافية للتخفيف عن الناس، ومساعدتهم على التعافي، إيماناً مني بأن الموسيقى أحد العوامل المؤثرة في تغيير النفسيات، ونسيان الحرب وويلاتها».

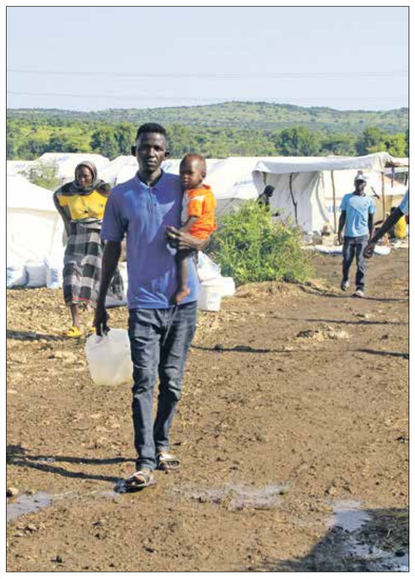
تستقبل مفوضية اللاجئين السودانيين الفارين من الصراع (إبراهيم حامد/ فرانس برس)

يوميات لبنانيين محاصرين في المربع الأحمر

بات مربع التحذير الأحمر الذي يصدره جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل استهداف مناطق لبنانية عدة، ولا سيما في ضاحية بيروت الجنوبية، هاجساً لدى كثيرين، خصوصاً في المناطق التي لم ينزح عنها كلّ سكانها بعد

بيروت ـ عصام سحمراني

بات مربع التحذير الأحمر الذي يصدره جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل استهداف مناطق لبنانية عدة، ولا سيما في الضاحية الجنوبية لبيروت، هاجساً لدى كثيرين، خصوصاً في المناطق التي لم ينزح عنها كلّ سكانها بعد. كثير من اللبنانيين باتوا نازحين في مناطق تصنَّف آمنة، وهي ليست كذلك تماماً، إذ تكررت غارات الاحتلال على مناطق تقع خارج الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، من بيروت الإدارية إلى جبل لبنان وصولاً إلى الشمال. وتستهدف الغارات تلك سيارات ومباني مليئة بالنازحين غالباً. النازحون يعيشون اليوم لدى أقاربهم ومعارفهم، أو في مراكز الإيواء، أو استأجروا منازل في مناطق عدة.

مشاكل عائلية واستغلال

الفئة الأولى يتحمل فيها الناس بعضهم بعضاً بانتظار انتهاء العدوان. تقول ناهد، وهي أم لولدين توفي زوجها قبل أربعة أعوام، إنها لم تكن تتخيل أن تعيش يوماً في منزل شقيق زوجها، لكنّها مضطرة حالياً، وإن كان التواصل في الحدود الدنيا. الفئة الثانية تشعر أكثر من غيرها بالاستغلال، إذ رفع مالكو الشقق والمنازل أسعار إيجاراتهم أضعافاً، خصوصاً ما هو مؤثث منها، وبينما تنفق هذه الفئة مما تملك حالياً، ومع غياب مصادر الدخل حالياً لدى كثيرين، فإنّ طول أمد الحرب يعني احتمال انضمامها إلى الفئة الثالثة في مراكز الإيواء في الفترة المقبلة. هذا ما حدث مع جهينة وزوجها أيمن، إذ نزحا مع أطفالهما من قريتهما الجنوبية، واستأجرا شقة مفروشة في الحمرا، بيروت، بـ1600 دولار أميركي شهرياً. لكنّ الشهر انتهى ولم يتمكنا من إيجاد شقة أقل كلفة فاضطرا «بالف واسطة»، كما تقول، للسكن في مركز لإيواء كان مدرسة. هم هناك منذ أكثر من أسبوع، تقول جهينة: «الأوضاع ليست مثالية، خصوصاً لجهة النظافة، وعدم توافر ما يكفي من الحمامات، لكنّه أفضل من المبيت في الشارع»، خصوصاً أن لا منازل لأقاربهم في أماكن آمنة.

مع كلّ مربع ضربة بيلاش

كلّما نشر المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي تحذيراً بشأن غارة جوية، انكبّ اللبنانيون ولا سيما أبناء وسكان المنطقة المستهدفة على دراسة الخريطة والتعرف مجدداً إلى أماكن سكنهم. «بيتي في المربع الأحمر»، «بيتي ملاصق له». الأنكى أنّ طيران الاحتلال لا يلتزم بخرائطه، بل يتجاوزها، حتى أطلق زياد شعاراً يشبه إعلانات العروض اللبنانية في المطاعم وغيرها: «مع كلّ مربع أحمر ضربة بيلاش»، بقصد غارة من خارج التحذيرات المسبقة التي لا تعطي السكان عادة وقتاً للتحرك بعيداً، ما يعني احتمال سقوط شهداء.

المربع الأحمر يقبض عضلات القلب، ويثير غثياناً، لكنّ أماني شعرت بذلك من دون أن يكون منزلها في الليلكي محاطاً بذلك المربع اللعين. تقول إنّ إلهاماً ما جاءها بالخروج منه والابتعاد عن الحيّ. وما هي إلّا لحظات حتى شاهدت من مسافة قريبة لكن آمنة البناية كلّها تسقط بصاروخين.

بدورها، لم تتحمل هادية الحياة في مدرسة تحولت إلى مركز للنازحين في بيروت. عاشت يومين هناك وعادت إلى منزل أهلها في الضاحية تاركة والدتها وجديها في المدرسة. تقول إنّها رغم التهديدات الإسرائيلية المستمرة لا يمكن أن تقايض حريتها بشيء. المشكلة أنّ تلك المساومة لم تكن في محلها حينما هدد العدو قبل يومين، بعد منتصف الليل، مبنى بعيداً شارعين عن منزلها. كانت نائمة، لكنّ أصوات الرصاص التحذيري، الذي يطلقه عادة شبان بقوا في الضاحية، أيقظها، وأدركت خطورة موقفها ما إن فتحت هاتفها. لم تمهلها الغارة، إذ وقعت بينما كانت تهمّ بالمغادرة. نجت منها وما زالت تصرّ على البقاء في المنزل رغم كلّ شيء. يسبق المربع الأحمر عادة صوت طائرة الاستطلاع (الدرون). لكنّ هذا الصوت ليس مقتصراً على أيام الغارات وهي كثيرة، بل يحتل معظم الأيام بليلها ونهارها. يتكيف معه العقل تجاهلاً في كثير من الأحيان، لكنّ محمد يحيلك إلى درس قديم من عالم النفس الروسي (السوفييتي لاحقاً) إيفان بافلوف عن الاستجابة الشرطية. يقول العشريني الذي حصل على الإجازة في علم الاجتماع قبل سنوات، إنّ الخوف من «الدرون» واقع لا محالة، فهي لا تخيف بذاتها، بل لأنّ الغارات الجوية تأتي من بعدها غالباً. هكذا يربط الدماغ تلقائياً صوتها بالموت والدمار اللذين يعقبانه بصورة تلك الغارات. «إذاً حتى الدرون غير المجهزة بالصواريخ تحمل الموت أيضاً»، يقول محمد.

طيران الاحتلال لا يلتزم بخرائطه ويقصف أبنية لا يشملها الإنذار

يسبق المربع الأحمر عادة صوت طائرة الاستطلاع (الدرون)

دمار تسببت به غارات الاحتلال في ضاحية بيروت الجنوبية. (حسام شبارو/الأناضول)

رجل إطفاء وسط الدمار في منطقة الكفاءات بضاحية بيروت (فرانس برس)

إخماد حريق في سيارة مستهدفة بصيدا (محمود زيات/ فرانس برس)

رجال الإطفاء

جهوزية مرتفعة في حرب لبنان

ما يؤكده رجال الإطفاء في لبنان، وفي أنحاء العالم، أن مشاركتهم في مهمات الإنقاذ والإطفاء واجب في إطار عمل يتطلب درجة عالية من التنظيم والتعاون بينهم وبين باقي عناصر الوكالات المكلّفة بتنفيذ عمليات الإغاثة. وهم يواجهون دائماً تحديات كبيرة في التعامل مع عمليات ميدانية معقّدة، فكيف الحال في الحرب؟ أغرقت الحرب الإسرائيلية لبنان في الدمار والحرائق التي استمرت بعضها أياماً. وكانت المهمات الأولى لرجال الإطفاء التدخل لإنقاذ ما أمكن من ممتلكات ومقتنيات، بعد قصفها بصواريخ شديدة الانفجار، والمشاركة في عمليات البحث عن أحياء بين الأنقاض.

وهذه المهمات واجهت، إلى جانب قلّة الإمكانيات، وهو أمر يعرفه الجميع في لبنان وخارجه، في ظل الأزمة الاقتصادية الكبيرة القائمة منذ سنوات، مشكلة عدم احترام العدوان الرسالة الإنسانية لرجال الإطفاء، على غرار مسعفي الدفاع المدني، وسواهم من عاملي الإغاثة، الذين سقط منهم شهداء وجرحى، ولا يزالون، في أنحاء لبنان. ويوضح مسؤول في جهاز الإطفاء أن المعوقات والصعوبات الميدانية قائمة دائماً، خصوصاً أن العناصر يتعاملون مع مشاركة أناس ليسوا من أصحاب الاختصاص ميدانياً في عمليات البحث والإنقاذ، ومع وجود مدنيين وأهالٍ في المباني المدمرة. ومن المعوقات أيضاً استهلاك المعدات التي يعمل عناصر الجهاز على صيانتها دائماً كي تكون بأعلى جاهزية. ويصرّ رجال الإطفاء في لبنان على أن رسالتهم من خلال المشاركة في عمليات الإنقاذ في هذه الحرب «هي أن الشعب اللبناني واحد، وأن العدوان لا يميّز بين أحد، لذا يجب أن يتكاتف الجميع».

(العربي الجديد)

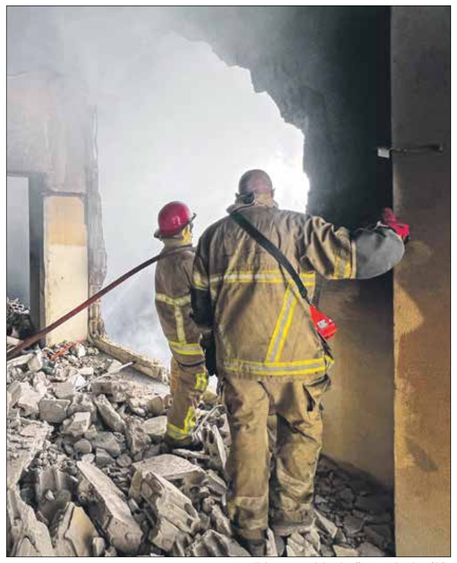

داخل مبنى في حي الصفير (إبراهيم عمر/ فرانس برس)

يسحبان خرطوم ماء فوق الأنقاض (سكوت بيترسون/ Getty)

تدخل صعب (فرانس برس)

إخماد حريق أسفل مبنى (فرانس برس)

في منطقة الشياح (فرانس برس)

أخبار

انتحر الصحافي الإيراني كيانوش سنجري (42 عاماً)، مساء الأربعاء، احتجاجاً على عدم استجابة السلطات الإيرانية لمطالبته بالإفراج عن أربعة ناشطين سياسيين معتقلين، هم فاطمة سبهري ونسرين شاكرمي و توماج صالحي وأرشام رضائي.

عُثر على اليكسي زيمين ميتاً خلال زيارته العاصمة الصربية بلغراد، وهو طاهٍ روسي شهير ومن أشد منتقدي غزو قوات بلاده لأوكرانيا. و تمثل وفاة زيمين الذي كان يقيم في لندن منذ سنوات أحدث رحيل يلفه الغموض لمغترب روسي معارض للحرب.

أعلنت الحكومة الأسترالية، أمس الخميس، أن سلطات البلاد تخطط لإلزام منصات التواصل الاجتماعي بالتصرف لمنع الأضرار التي تلحق بالمستخدمين عبر الإنترنت، مثل التنمر والسلوك المفترس والخوارزميات التي تروج للمحتوى المؤذي.

تعتزم شركة شاومي دخول سوق النظارات الذكية المزودة بالذكاء الاصطناعي، من خلال تعاونها مع شركة غوغل تك الصينية، ومن المتوقع طرحها في الربع الثاني من عام 2025، بالتزامن مع حدث إعلامي كبير للشركة في إبريل/نيسان المقبل.

غاري لينيكر... صوت الفلسطينيين في «بي بي سي»

لم تأت «بي بي سي» على ذكر مواقف مقدم البرامج الرياضية ولاعب كرة القدم السابق غاري لينيكر من الجرائم الإسرائيلية في غزة في إعلان خبر تنحيه عن تقديم البرنامج الرياضي الأشهر في المملكة

لندن ـ **ربيع عيد**

أكدت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، مساء الأربعاء، أن غاري لينيكر تنحى عن منصبه كمقدم مشارك لبرنامج «شخصية العام الرياضية»، وذلك بعد أنباء عن مغادرته برنامج «مباراة اليوم» الذي يُبث منذ فترة طويلة. يأتي قرار التنحي بعد أزمة سابقة بين أسطورة كرة القدم و«بي بي سي»، بسبب تصريحاته الرافضة للإبادة الجماعية في غزة وانتقاداته ضد الحكومة المحافظة السابقة. وإن كان تنحي غاري لينيكر لم يربط مباشرة بخلافاته مع «بي بي سي»، إلا أن القضية تعود لعام 2022، بعدما طلبت هيئة الإذاعة البريطانية منه الاعتذار عن تشبيهه لغة سياسة اللجوء التي تنتهجها الحكومة المحافظة باعتبارها تشبه لغة ألمانيا في ثلاثينيات القرن العشرين. وبعد رفضه المبدئي القيام بذلك، انضم زملاؤه المذيعون إلى إضرابه، وأعادته «بي بي سي» لاحقاً.

تعرضت «بي بي سي» لانتقادات واسعة ومتكررة بسبب تحيز تغطيتها لإسرائيل أثناء الإبادة الجماعية التي ترتكبها الأخيرة ضد الفلسطينيين في غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. لكن المذيع رفض التراجع عن التهديدات والضغوط لدعم جرائم الحرب الإسرائيلية. وبدلاً من ذلك، أصر على الدفاع عن حقوق الإنسان. عندما بدأت إسرائيل تفرض عقوبات جماعية مرة أخرى على أهالي قطاع غزة، وقف لينيكر إلى جانب المتظاهرين الذين كانوا يواجهون التشهير من الحكومة، وكتب في نوفمبر/ تشرين الثاني 2023: «إن المظاهرة والدعوة إلى وقف إطلاق النار والسلام حتى لا يُقتل المزيد من الأطفال الأبرياء لا يعد في الواقع تعريفاً لمسيرة الكراهية»، رداً على تحريض وزيرة الداخلية السابقة سويلا برافرمان. وشارك المذيع المخضرم عدداً من المنشورات في حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي خلال السنة الأخيرة حول الفظائع التي ترتكبها إسرائيل في غزة، منها منشورات تصف ما يحصل بالإبادة جماعية. في مايو/ أيار 2024، تحدث غاري لينيكر مع الصحافي مهدي حسن عن إبادة غزة، ووصفها بأنها «أسوأ شيء رأيته في حياتي». وأضاف: «أنا لست إسرائيلياً. أنا لست فلسطينياً. لذلك أعتقد أنني أرى الأمر من الخارج... من منظور محايد». وتابع: «في اللحظة التي ترفع فيها صوتك ضد ما يفعلونه هناك الآن، تُتّهم بأنك من أنصار حماس... هناك الكثير من الضغوط على الناس لكي يلتزموا الصمت. لذا فأنا أفهم سبب امتناع معظم الناس عن الكلام. لكنني أصبحت أكثر هدوءاً الآن... فأنا أشعر بالأمان إلى حد ما. ولا يمكنني أن ألتزم الصمت بشأن ما يحدث هناك...

> وصف ممارسات إسرائيل بالإبادة الجماعية وسط تحيز مؤسسته

يعد المذيع الأعلى أجراً في «بي بي سي» (أليكس باتليغ/ Getty)

إنه أمر مروع للغاية». يذكر أن لينيكر نشر تغريدة حول مقاطعة إسرائيل لكنه تراجع عنها لاحقاً بعد تلقيه تهديدات. وكانت التغريدة من الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل (PACBI)، تقول: «إن الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم يدعو اللجنة الأولمبية الدولية والفيفا وجميع الهيئات الرياضية الإقليمية والدولية إلى اتخاذ موقف عاجل بشأن الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة لحقوق الإنسان وإخضاعها لإجراءات المساءلة القانونية». ورغم رحيله عن برنامج «مباراة اليوم»، سيستمر لينيكر في أداء أدوار أخرى في هيئة الإذاعة البريطانية، إذ وقع الرجل البالغ من العمر 63 عاماً على تمديد عقد مع هيئة الإذاعة البريطانية حتى كأس العالم للرجال 2026، وسيقدم أيضاً تغطية «بي بي سي» لكأس الاتحاد الإنكليزي للموسم المقبل. وسيُكرّم في الحفل السنوي الرياضي في المملكة المتحدة. وسيواصل مهاجم إنكلترا السابق تقديم بودكاست «أفضل عشرة لاعبين في مباراة اليوم»، وستتم استضافة بودكاسته الشهير «الباقي هو كرة القدم» على «بي بي سي ساوندز».

وفي بيان أصدره الثلاثاء، قال لينيكر: «يسعدني أن أواصل ارتباطي الطويل بهيئة الإذاعة البريطانية الرياضية، وأود أن أشكر كل من ساعد في تحقيق ذلك». استضاف المذيع برنامج كرة القدم الأسبوعي منذ عام 1999 وأصبح المقدم الأعلى أجراً في هيئة الإذاعة البريطانية الممولة من الترخيص، براتب يبلغ نحو مليون جنيه إسترليني سنوياً.

وفي سياق متصل، اتهمت الرئيسة التنفيذية لهيئة الإذاعة البريطانية ديبورا تورنيس، الشهر الماضي، منتقدي تغطية الهيئة للعدوان الإسرائيلي على غزة بأنهم عالقون في فقاعات وسائل التواصل الاجتماعي. وفي منشور على مدونتها، بَدَت تورنيس وكأنها ترد على وابل من الشكاوى التي تعرّضت لها الهيئة خلال عام من العدوان، حيث أقرت بأن «بي بي سي» ارتكبت أخطاءً وقالت إنها ستستمع دائماً إلى «أشد منتقدي» المؤسسة، مدافعةً عن «حيادها».

ماسك... خصوم على كل الجبهات

واشنطن ـ **العربي الجديد**

بعد بدء نزوح المستخدمين الذين وصفوا بالليبراليين واليساريين من «إكس» إلى منصّات أخرى للتواصل الاجتماعي أبرزها «بلوسكاي»، احتجاجاً على سياسات مالكها إيلون ماسك، أبرز داعمي الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، جاء الدور على المؤسسات الإعلامية. إذ أعلنت صحيفة ذا غارديان البريطانية، الأربعاء، عن توقفها عن نشر مقالاتها على حسابها الرسمي في «إكس» التي وصفتها بأنها «منصّة إعلامية مسمومة» حيث تنتشر محتويات «غالباً ما تكون مزعجة». وجاء في بيان نشر على الموقع الإلكتروني للصحيفة: «نعتبر أن مساوئ النشر على إكس باتت الآن تفوق منافعه (...) من الممكن استخدام الموارد استخداماً أفضل مع الترويج لصحافتنا في موقع آخر». وأوضحت الصحيفة يسارية الميول التي يتبعها قرابة 11 مليون مستخدم على «إكس»: «إنها مسألة كنّا نفكّر فيها منذ فترة، نظراً للمحتويات التي غالبا ما تكون مزعجة المروّج لها أو الموجودة على المنصّة، بما في ذلك نظريات مؤامرة وعنصرية لليمين المتطرّف». وأشارت إلى أن «حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية أتت لتعزّز قناعة اتّخذناها منذ فترة طويلة، ومفادها أن إكس منصّة إعلامية مسمومة وأن صاحبها إيلون ماسك نجح في استخدام نفوذه لصوغ ملامح الخطاب السياسي». ولفتت إلى أنه ما زال في وسع مستخدمي «إكس» تشارك منشوراتها، ولا يزال في مقدور مراسليها استخدام المنصّة وغيرها من منصّات التواصل الاجتماعي التي لا حسابات لها فيها.

كان ترامب قد أعلن، الثلاثاء، عن تعيينه ماسك على رأس وزارة جديدة ستستحدث في عهده المقبل لتعزيز كفاءة الحكومة. ومباشرة، هاجم ماسك مسؤولاً كبيراً في حلف شمال الأطلسي شكك خلال حديث عن التضليل الإعلامي في إدارته لـ«إكس».

> هاجم مسؤولاً في حلف شمال الأطلسي، ووبخه الرئيس الإيطالي

إذ أكد رئيس اللجنة العسكرية في حلف شمال الأطلسي الأدميرال الهولندي روب باور، خلال مؤتمر لـ«المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية» الأربعاء، أنه «يدعم بشدة حرية التعبير»، لكنه لفت إلى أنه «ليس مقتنعاً بالضرورة بأن ما يفعله ماسك في إكس هو النهج الصحيح». وحذر من «التضليل والهجمات الإلكترونية التي تؤثر على الانتخابات». وكتب ماسك رداً على مقطع فيديو لهذه التصريحات: «لنعد أورويل إلى الخيال»، متّخذاً شعار ترامب المفضّل «لنجعل أميركا عظيمة مجدداً» كنموذج. وأضاف: «أمثاله يعتقدون أن (رواية) 1984 دليل تعليمات»، في إشارة إلى الرواية الديستوبية الشهيرة التي ألفها الكاتب البريطاني جورج أورويل، وتتناول الشمولية والمراقبة الجماعية لحرية التعبير.

ماسك وترامب خلال اجتماع للجمهوريين في مجلس النواب في واشنطن، 14 نوفمبر 2024 (أندرو هارنيك/ Getty)

وفي اليوم نفسه، وبخ الرئيس الإيطالي سيرجيو ماتاريلا الملياردير الأميركي، بعد انخراط الأخير في جدل يتعلق بسياسة روما تجاه المهاجرين، ودعاه إلى التوقف عن «إعطاء الدروس». وقال ماتاريلا الذي يحظى باحترام كبير في إيطاليا رغم منصبه الشرفي إن «إيطاليا دولة ديمقراطية عظيمة (...) تعرف كيف تعتني بنفسها بينما تحترم دستورها». وكان ماسك قد علّق، الثلاثاء، على حكم أصدره قضاة إيطاليون ووجّه ضربة قاسية لاتفاق أبرمته روما مع ألبانيا بشأن التعامل مع المهاجرين الذين يتم إنقاذهم في البحر. وكتب على «إكس»: «على هؤلاء القضاة الرحيل». ولم يذكر ماتاريلا اسم ماسك، لكنه قال إن «أي شخص، خاصة إذا كان يستعد، كما أُعلن، لشغل دور مهم في حكومة دولة صديقة وحليفة، يجب أن يحترم سيادة (تلك الدولة) ولا يمكن له التدخل في شؤونها لإعطاء الدروس». يرتبط ماسك بعلاقات وثيقة مع رئيسة الوزراء الإيطالية اليمينية جورجيا ميلوني ونائب رئيس الوزراء ماتيو سالفيني الذي يترأس حزباً مناهضاً للمهاجرين.

مقابلة

أجرتها **فاتن حداد**

مشاعل النعيمي

تصاميمي محاولة استرجاع لحظات الطفولة وذكرياتها

من خلال علامتها التجارية «مهفهف»، تقدم المصممة القطرية مشاعل النعيمي رؤية جديدة للأزياء، فتتداخل الحرف اليدوية التقليدية مع تصاميم معاصرة تعكس احتراماً للبيئة والتراث. في هذا اللقاء، نغوص في رحلتها، والدوافع التي قادتها للدخول في عالم الأزياء المستدامة، وكيف توازن بين التحديات التجارية والأهداف البيئية

استوحي تصاميمي من مصادر ترتبط بذكريات الإنسان (حسين بيضون)

ما نحتاجه الآن هو العودة إلى الأساليب التقليدية (فيسبوك)

في عالم الموضة المتغير والمتسارع، تبرز شخصيات تسعى إلى تحقيق التوازن بين الإبداع والمسؤولية الاجتماعية. من بين هؤلاء، مصممة الأزياء القطرية مشاعل النعيمي التي تمكنت من تحويل شغفها بالاستدامة إلى علامة تجارية مميزة تجمع بين الأصالة والابتكار. من خلال علامتها «مهفهف»، قدمت النعيمي رؤية جديدة للأزياء، فتتداخل الحرف اليدوية التقليدية مع تصاميم معاصرة تعكس احتراماً للبيئة والتراث. في هذا اللقاء، نغوص في رحلة مشاعل النعيمي، لنتعرف إلى الدوافع التي قادتها للدخول في عالم تصميم الأزياء المستدامة، وكيف استطاعت أن توازن بين التحديات التجارية والأهداف البيئية، لتقدم لنا تصاميم ليست مجرد قطع من القماش، بل قصص تُروى عبر الأجيال.

■ ما الذي ألهمك للدخول في عالم تصميم الأزياء المستدامة؟ وأيهما سبق الآخر، اهتمامك بالاستدامة أم عالم تصميم الأزياء؟

في البداية، لم يكن لدي اهتمام كبير بالأزياء. كان ذوقي بسيطاً، ولم أكن أتابع صيحات الموضة. لكن الاستدامة كانت دائماً مهمة بالنسبة لي، فهي مسؤولية مشتركة بيننا جميعاً، مجتمعاً وبشراً، للحفاظ على الموارد والخيرات التي نعيش فيها.

الاستدامة ليست فكرة جديدة أو مستوردة من الغرب، بل هي جزء من تراثنا وثقافتنا القديمة. أجدادنا مارسوا الاستدامة في جميع تفصيلات حياتهم، فكانوا يحافظون على النعمة ويستغلون الموارد المتاحة من دون إهدار. لم يكن لديهم وفرة في الموارد، لكنهم عرفوا كيف يستغلونها بفعالية.

ما نحتاجه الآن هو العودة إلى تلك الأساليب التقليدية، حين كنا نستخدم الملابس والأشياء لفترات طويلة، ونعيد تدويرها بدلاً من التخلص منها بسهولة. من يتخلص من الأشياء بسهولة يفقد القدرة على تقدير قيمتها، وهذه هي المشكلة الحقيقية التي نواجهها في مجتمعنا اليوم. فالاستدامة بالنسبة لي تتجاوز الأزياء وتشمل جميع جوانب الحياة.

■ ما سبب اختيارك لاسم «مهفهف» تحديداً؟

الكلمة تعني النعومة والرقة، وهذا يعبّر عن الأقمشة والملابس التي أصمّمها. واخترت الحرير كأحد المواد الرئيسية في تصاميمي لأنه يجسّد تلك النعومة والرفاهية.

■ كيف كانت بداياتك؟

عندما بدأت في مجال الملابس المستدامة، كنت أبحث لنفسي عن أشياء بسيطة ومريحة، مثل الملابس القطنية الخفيفة، خصوصاً بعد أن تركت الوظيفة وأصبحت لدي حرية أكبر في اختيار ملابسي، بعيداً عن الالتزام بألوان محددة مثل الأسود. في البداية، كنت أسافر إلى الهند، ورأيت كيف ينسجون القطن والحرير، ولكني لم أفكّر في شراء ذلك النوع من الأقمشة لأنني لم أكن على دراية كبيرة بالخياطة. كنت أشتري الملابس الجاهزة لأنها أسهل وأكثر عملية بالنسبة لي. لكن بعد تقاعدي وتفرغي، بدأت أفكر في تجربة أشياء جديدة. بدأت أولاً في تصميم الملابس لي، وبعد أن نالت تصاميمي إعجاب من حولي، توسعت في تصميم العبايات للمحيطين بي.

بعدها، بدأت بالتعاون مع مصممي أزياء مختصين في الاستدامة، وتعلمت منهم الكثير في السنين الماضية، خاصة خلال فترة كوفيد-19، إذ كنا نقضي وقتاً طويلاً في المنزل، فبدأت بطلب عينات من الأقمشة والتعرف على الخيارات المتاحة.

اكتشفت أن هناك كثيراً من الأقمشة المستدامة الجميلة، وحتى الألوان الطبيعية التي كان أجدادنا يستخدمونها قبل الثورة الصناعية. مثلاً، الألوان التي تستخرج من شجر اللوز كانت تُستخدم في الماضي في تلوين الملابس، وكانت لها فوائد صحية وتجميلية أيضاً، إذ استخدمتها جداتنا كاحمر شفاه وللحفاظ على صحة اللثة.

■ ما هي مصادر الإلهام في تصاميمك؟ وهل كان لشخص أو حدث معين دور في تشكيل رؤيتك الإبداعية؟

أستوحي تصاميمي من مصادر متعددة، معظمها يرتبط بمشاعر الإنسان وذكرياته. قد يكون شيئاً عادياً بالنسبة لأحدهم، ولكنه يترك أثراً عميقاً على شخص آخر. أحياناً، أستلهم أفكاري من الطبيعة، ولكن غالباً ما تستمد تصاميمي قوتها من مشاعر الحنين. قد يثير عطر معيّن في ذهني ذكريات عن أشخاص أحببتهم، مثل جدتي ووالدتي، أو حتى والدي رحمه الله. كل هذه المشاعر والذكريات تتجسد في تصاميمي كمحاولة لاسترجاع الماضي والاحتفاظ بلحظات الطفولة الجميلة والزمن الذي كان أبسط وأجمل.

منذ البداية، كانت بيئتنا وكل ما هو شرقي من معمار وألوان وطبيعة هو ما يلهمني حقّاً. أما الغرب، فلم يكن له تأثير عليّ؛ الموضة الغربية وعروض الأزياء وأسابيع الموضة، وكل تلك الصيحات، لم تكن تعني لي. ما يلهمني ويحفّزني في عملي هو التراث الشرقي، والثوب التقليدي، والتطريز، والحرف اليدوية. أحب أن أركز على هذه العناصر وأجعلها الأساس في تصاميمي.

تعاون مع مصممي أزياء مختصين في الاستدامة (حسين بيضون)

اخترت الحرير مادةً رئيسية في تصاميمي لأنه يجسّد النعومة

■ ما هي أهم العوامل التي تأخذينها بعين الاعتبار عند تصميم الأزياء، سواء من الناحية الجمالية أو الوظيفية أو البيئية؟

هناك عدة عوامل أضعها في الاعتبار عند تصميم الأزياء. أول ما أهتم به هو اختيار النسيج، فهو البداية. أفكر في نوع القماش الذي أريده: هل يكون حريراً ناعماً أم خشناً؟ من بين الأنواع التي أستخدمها الحرير الذي يُعرف باسم «بيس سيلك» (Peace Silk)، الذي يتميز بنسيجه الخشن ولكنه مستدام بيئياً. يُستخرج من دون إلحاق أي ضرر بدودة القز، فتُترك لتتحول إلى فراشة قبل أن تُحصد الشرنقة. هذا بالنسبة لي هو الجمال الحقيقي، أن نصنع شيئاً جميلاً من دون إلحاق أي ضرر بالبيئة أو الإساءة إلى أي كائن حي. بعد اختيار النسيج، أبدأ بالتفكير في الألوان التي يمكن أن تثبت عليه. فبعض الأنسجة تتحمل الصباغة الثقيلة، وبعضها لا يتحمل. مثلاً، الحرير من نوع «بيس سيلك» يتحمل كثيراً من العمليات الفنية لأنه أخشن، وهذا هو السبب الذي يجعلني أفضله. بهذا، يمكنني استخدام خمس تقنيات حرفية مختلفة على هذا النوع من النسيج.

■ هل يمكنك إطلاعنا على الخطوات التي تتخذينها لتخرج تصاميمك بصيغتها النهائية، بدءاً من اختيار الأقمشة، إلى الألوان والنقوش وأدوات الطباعة؟

عندما أبدأ في تصميم الأزياء، أول ما أفعله هو اختيار الأقمشة. أعمل مع النساجين لاختيار الخامة المناسبة، سواء كانت ضعيفة أو متينة. أحياناً، أغيّر في التصميم خلال العملية، أو أستغل الأخطاء التي قد تحدث لتحويلها إلى شيء جميل. لا أحب إهدار أي من الموارد، كل قطعة يمكن استخدامها. بعدها، أنتقل إلى مرحلة الألوان. أحياناً، أختار لوناً معيناً، لكنه يظهر بشكل مختلف بسبب الظروف، مثل موسم الأمطار في الهند. فحتى لو لم يكن اللون كما توقعت، أعمل عليه وأضيف له لمسات خاصة.

شاشة

قصي خولي و«من سيربح المليون»

بيروت ـ **إبراهيم علي**

من اللحظة الأولى لبدء عرض برنامج «من سيربح المليون» على شاشة تلفزيون دبي الفضائية، بدأت المقارنات بين مقدم البرنامج السابق، جورج قرداحي، والممثل قصي خولي الذي يقدّمه الآن. آراء لم يستسغ أصحابها تجربة خولي في هذا النوع من الأعمال، ولا طريقة تقديمه، إذ وصفها بعضهم بأنها ضعيفة وتُفقد البرنامج أسلوب الحماسة الذي اعتاده المشاهد منذ أكثر من 20 عاماً.

بداية عام 2000، اختار وزير الإعلام السعودي السابق، تُركي شبانة، (كان مدير البرامج في MBC) جورج قرداحي لتقديم النسخة العربية من «من سيربح المليون». ظفر تركي شبانة بهذا الإنتاج، الذي استثمرت ضمنه مجموعة MBC وحققت متابعة لعلّها الأهم في مسيرة الفضائية السعودية. نال قرداحي شهرة كبيرة؛ إذ ابتسم له الحظ بعد عقود من عمله الصحافي تنقل فيها بين إذاعة مونت كارلو، وعالم الميديا في دول خليجية، إلى أن قرر خوض غمار التقديم التلفزيوني. نجح قصي خولي في الدراما السورية إلى حدود هيأت له مساحة حضور عند الجمهور الخليجي. قبل سنوات، كان خولي الممثل المدلل، إن صح القول، لمجموعة MBC، وكان يفرض حضوره في معظم البرامج التي تعرضها الفضائية. لطالما كان ضيفاً مؤثراً في برامج حققت جماهيرية كبيرة، جالساً بين الجمهور كبرنامجي «أراب أيدول» و«ذا فويس». وبحسب الفضائية، فإن حضور خولي مثل هذه البرامج يشكل رفعاً معنوياً للمتابع والمشاهد على حد سواء.

من الصعب المقارنة بين قرداحي وأسلوب خولي في تقديم البرنامج. قرداحي يمتلك مخزوناً ثقافياً بفعل عمله في الصحافة والإعلام، بخلاف قصي خولي المحاصر، بحسب اختصاصه ودراسته، في عالم الدراما والتمثيل.

بكثير من الحياء، يحاول خولي طرح نفسه أمام المشتركين مساعداً لهم. تأتي محاولاته ضعيفة في إعادة الثقة لضيفه وطمأنته وإعادة طرح الأسئلة وعرض المساعدات من طريق أربع وسائل استحدث ضمنها وسيلة جديدة، وهي الاستعانة بإجابة المقدم نفسه، بعدما كانت ثلاث وسائل تستخدم في النسخ السابقة (الاتصال بصديق/ حذف إجابتين/ الاستعانة بالجمهور داخل الاستديو).

في السنوات الأخيرة، قدّم خولي مجموعة لا بأس بها من المسلسلات العربية المشتركة، تعاون من خلالها مع شركة الصبّاح (سيدرز ارت برودكشن) اللبنانية، وأمسى الابن المدلل للمنتج صادق الصبّاح. بداية من مسلسل «خمسة ونص» و«2020»، وغيرها التي حققت نجاحاً جماهيرياً كبيراً، فيما أخفق في السنوات الأخيرة. اختار خولي الدخول في الدراما التركية المُعربة وهو يستعد لتجربته الأولى في مسلسل مؤلف من 45 حلقة سيصور قريباً في إسطنبول، إلى جانب مواطنته ديما قندلفت.

انتقادات للمقدّم الجديد ومقارنته بسلفه

نجح قصي خولي في الدراما، ما هيّأ له مساحة حضور عند الجمهور الخليجي (Getty)

معرض

كيرشنر في بورتريه ذاتي (Getty)

أطر لوحات كيرشنر: إعادة اكتشاف

برلين ـ **العربي الجديد**

يغوص معرض فريد من نوعه في جنوب غربي ميونخ في مسألة الأطر الأصلية لعدد من لوحات الرسام التعبيري الألماني إرنست لودفيغ كيرشنر (1880 - 1938). يركز المعرض على الأنواع المختلفة للأطر، التي من المرجح أن يتجاهلها معظم زوار المتاحف، لكن كان يعتبرها كيرشنر جزءاً لا يتجزأ من العمل بأكمله.

كان الفنان الراحل يصمّم أطره الخاصة ويبنيها. حتى أنه عام 1917، كتب إلى مدير متحف بازل كونستال خطاباً قال فيه: «لا أعرض أبداً صوراً من دون أطر في المعارض، هذا غير ممكن بالنسبة لعملي». وأضاف: «إذا نفّذت عملاً ما، فأنجزه جيداً قدر الإمكان، وإلا لن أنجزه». يستمر المعرض حتى 12 يناير/ كانون الثاني 2025، ويحمل اسم «إعادة اكتشاف وإعادة توحيد»، ويقام في متحف بوخهايم في بيرنريد، وهي البلدة الواقعة بجانب بحيرة، وتبعد ساعة بالسيارة أو بوسائل النقل العام عن ميونخ. وفي التظاهرة، عُرض نحو 60 عملاً، معظمها اقتُرضت من متحف كيرشنر في دافوس بسويسرا. ومن أجل المعرض، جُمعت لوحات الفنان بأطرها الأصلية، أو مع نسخ تستند إلى دليل أرشيفي أو صور للأطر الأصلية. سيتعرف الزوار إلى عدد من الأطر التي صمّمها كيرشنر أو صنعها بنفسه، أو كلّف الحرفيين المحليين بتصنيعها: أطر خشبية، وأطر مخددة، وأطر قضبان دائرية، وأطر قضبان دائرية مزدوجة. وفي بعض الأحيان صنع الفنان أطراً باروكية. وهناك أكثر من 150 من الأطر الأصلية لكيرشنر، واستعداداً للمعرض أصبح لدى الباحثين 23 إطاراً فارغاً للاستخدام، ولكن خلال سير عملهم حدّدوا ودمجوا تسع لوحات في أطرها الأصلية. وفي حدث بارز في المعرض، ترك القائمون على المعرض 13 إطاراً فارغاً، تغطي حائطاً في متحف بوخهايم. لكن كيف انفصلت الكثير من لوحات كيرشنر عن الأطر في المقام الأول؟ يشير أحد التفسيرات إلى أن المشترين ربما كان لهم رأي آخر في الأطر، ولذلك صنعوا إطاراً جديداً وتخلّصوا من إطار كيرشنر.

متابعة

مهرجان أجيال السينمائي... أصوات من فلسطين

أعلنت مؤسسة الدوحة للأفلام أن مهرجان أجيال السينمائي 2024، الذي ستنظمه خلال الفترة من 16 إلى 23 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، سيخصص برنامجاً بعنوان «أصوات من فلسطين»، لعرض أفلام مخرجين فلسطينيين يعكسون من خلالها واقع الحياة اليومية لشعبهم.

ذكرت المؤسسة أن البرنامج يأتي تضامناً مع الفلسطينيين، وتجسيداً لفلسطين في أوقات الحداد الجماعي والتأمل العميق، وأن القصص والآراء المهمة التي سيقدمها تعتبر شهادة على الروح الصامدة التي لا تنكسر لشعب فلسطين. في هذا السياق، قالت الرئيس التنفيذي لمؤسسة الدوحة للأفلام ومديرة المهرجان، فاطمة الرميحي إنه «في لحظة حاسمة في التاريخ، حيث يُشوّه صوت الضعفاء من خلال الدعاية والسرديات الكاذبة، أصبح من الأهم من أي وقت مضى إبراز الأصوات الحقيقية من فلسطين». لافتة إلى أن «هذه الأفلام هي دعوة لكل العالم من أجل الاعتراف بالحقوق، والعدالة، وتعزيز التضامن».

أضافت أن «المهرجان يوفر مساحة لتعزيز قيم التعاطف والرحمة، إيماناً بأن هذه القصص ستصل إلى قلوب الجميع، وتلهم وتدعم الروابط التضامنية مع إخواننا وأخواتنا الفلسطينيين»، مشيرة إلى أن «معاناتهم هذه التي لا يمكن تصورها، تظهر جلياً من خلال أفلام تحمل رسائل قوية، لا يمكن لأي وسيلة أخرى أن توصلها بالقوة والصدق نفسيهما».

ومن الأفلام التي سيقدمها البرنامج، «من المسافة صفر» (فلسطين، فرنسا، قطر، الأردن، الإمارات/ 2024) وهو مجموعة تضم 22 فيلماً قصيراً أعدها مخرجون من غزة، بتنسيق المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي، وصُوّرت في سياق العدوان الذي بدأ العام الماضي، وتقدم قصصاً فريدة وشخصية لحياة سكان غزة تحت الحصار، كما تقدم أصواتاً لأولئك الذين يجري إسكاتهم. تراوح مدة كل فيلم من ثلاث إلى ست دقائق.

يشمل البرنامج فيلم «جنين جنين» (فلسطين، 2024) للمخرج محمد بكري الذي يوثّق خلاله زيارته لمخيم جنين للاجئين، مبرزاً آثار الدمار الذي خلفه العدوان الإسرائيلي في عام 2023، ونضال سكان المخيم، الذين يروون تجاربهم عن الدمار والفقدان والمقاومة، ويأتي الفيلم امتداداً لنسخة سابقة من فيلم بكري الوثائقي «جنين جنين» في عام 2002. كذلك يضم البرنامج فيلم «برتقالة من يافا» (فلسطين، بولندا، فرنسا/ 2024) للمخرج محمد المغني. يوثق العمل رحلة شاب فلسطيني يحاول عبور نقطة تفتيش إسرائيلية باستخدام بطاقة هوية بولندية مؤقتة، بعد أن رفضه سائقون آخرون، حيث يعرض فاروق، سائق تاكسي ذو نية طيبة، نقله في سيارته، ولكنهما سرعان ما يواجهان مشاكل شديدة عندما تكتشف سلطات الحاجز فشل محاولة محمد السابقة في العبور. من الأفلام المعروضة، «سن الغزال» (فلسطين، 2024) للمخرج سيف هماش. تدور أحداث العمل في مخيم الدهيشة للاجئين، حيث يعاني الشاب وسام من الحزن والعزلة بعد وفاة شقيقه الأصغر. وعندما يجد وسام السن اللبني الأخير لأخيه، تعود الذكريات لتطفو على السطح، مذكرة إياه بوعده الذي قطعه، وهو أن يرميه في البحر، لكونه مكاناً لا يمكن الوصول إليه بسبب القيود المفروضة.

تشمل قائمة الأفلام أيضاً فيلم «غنينا قصيدة» (كندا، فلسطين، الأردن/ 2024) للمخرجة آني سكاب، وهو وثائقي تجريبي يتأمل في موضوعات الحنين والصدمة بسبب الهجرة القسرية، ومستوحى من التاريخ الشخصي للعائلة، ويستعرض تأثير النزوح في الأجيال، إضافةً إلى فيلم «تحول» (فلسطين، ألمانيا/ 2024) للمخرج كمال الجعفري، ويقدم سرداً بصرياً لافتاً للمناظر الطبيعية الفلسطينية تحت الاحتلال.

يشار إلى أن مهرجان أجيال السينمائي 2024 سيعرض مجموعة من 66 فيلماً من 42 بلداً، تشمل 18 فيلماً طويلاً و48 فيلماً قصيراً، من بينها 26 فيلماً لصناع أفلام عرب و24 فيلماً لمخرجات نساء، وستقام الفعاليات في مواقع رئيسية في الدوحة، بما في ذلك المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، وسكة وادي مشيرب، ولوسيل، وفوكس سينما في دوحة فستيفال سيتي. (قنا)

يوفر مهرجان أجيال مساحة لتعزيز قيم التعاطف والرحمة

من فيلم «برتقالة من يافا» للمخرج محمد المغني (الملف الصحافي)

أخبار

برلين و«لا أرض أخرى»

هاجم المخرج الإسرائيلي اليساري، يوفال إبراهام، بلدية برلين بعد أن اكتشف أن موقعها وصف فيلم «لا أرض أخرى»، الذي أخرجه والفلسطيني باسل عدرا، والفائز بجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان برلين السينمائي الدولي (برليناله)، بأنه معادٍ للسامية. كتب يوفال إبراهام عبر صفحته في منصة إكس: «كتبت البوابة الرسمية لمدينة برلين للتو أن فيلمنا No Other Land لديه «اتجاهات معادية للسامية»، وهو الفيلم الذي فاز بجائزة برلين السينمائية ودُعي ليُعرض في السفارة الألمانية في إسرائيل».

أضاف المخرج الذي تعرّض لتهديدات إسرائيلية سابقة بالقتل بسبب الفيلم: «يؤلمني أن أرى كيف، بعد قتل معظم أفراد عائلتي في الهولوكوست، تُفرَغ كلمة معاداة السامية من معناها لإسكات منتقدي احتلال إسرائيل للضفة الغربية (موضوع فيلمنا) وإضفاء الشرعية على العنف ضد الفلسطينيين. أشعر بعدم الأمان وعدم الترحيب في برلين عام 2024 بصفتي إسرائيلياً يسارياً وسأتخذ إجراءً قانونياً».

متحف تاريخ غولاغ

علّق متحف تاريخ غولاغ في موسكو عمله اعتباراً من أمس الخميس، مرجعاً ذلك إلى رصد الجهات المعنية «مخالفات لضوابط الوقاية من الحرائق» بمبناه، من دون الكشف عن مزيد من التفاصيل أو أي موعد محتمل لإعادة فتح المتحف أبوابه. تسلط المؤسسة الضوء على صفحات مأساوية من تاريخ الاتحاد السوفييتي إبان فترة حكم الدكتاتور جوزيف ستالين. قال المتحف في بيان مقتضب نشر على موقعه الرسمي: «اعتبارا من 14 نوفمبر (تشرين الثاني) 2024، يعلق متحف تاريخ غولاغ عمله مؤقتاً. أسفر تفتيش للمتحف أجراه متخصصو مركز الخبرة والبحوث والاختبارات وقوع مخالفات لضوابط الوقاية من الحرائق عند البناء، وهي تشكل -وفق التقرير- خطراً على أمان وراحة زوار المتحف ويجب تداركها». متحف تاريخ غولاغ هو مؤسسة حكومية تأسست في عام 2001، وانتقل إلى مبناه الحالي بالقرب من وسط موسكو في عام 2015، ويحدد مهمته بالكشف عن نطاق القمع الستاليني وتحفيز زواره على التفكير في قيمة الحياة البشرية.

حظر غاز الضحك

وافق مجلس الوزراء الألماني في جلسته الأسبوعية، أخيراً، على مشروع قانون قدمه وزير الصحة كارل لاوترباخ، يحظر التعامل مع غاز الضحك المخدر في الحفلات، إضافةً إلى حظر بيع هذا الغاز عبر ماكينات البيع والمتاجر، وذلك حسبما أعلنت وزارة الصحة. وصار غاز الضحك (أكسيد النيتروز) منتشراً باعتباره مخدراً للحفلات منذ سنوات، إذ يستنشق المستخدمون المادة من البالونات ليشعروا بالنشوة.

لقاء

يتحدّث الفنان الغزّي، في لقائه مع «العربي الجديد»، عن أدوار الفنّ في المقاومة، واتجاهه لكتابة نصوص يجد فيها مساحة تعبيرية تفرضها لحظة الإبادة، وكذلك عن مسرحية «مترو غزّة» للمُخرج الفرنسي هيرفي لواشمول، التي لا تزال تُعرض حتى اليوم، وهي مستوحاة من عمل تركيبي متعدّد الوسائط نفذّه منذ سنوات

أدوار الفنّ في المقاومة

محمد أبو سل
يوميات الإبادة بحبرٍ على ورق

محمود منير

عبر حسابه على فيسبوك، أعاد الفنان الغزّي محمد أبو سل، مؤخّراً، نشر صورة «منزل العائلة والمرسم والحديقة وكلّ المحتويات والذكريات» التي حوّلها الاحتلال إلى رُكام، وعنون الصورة المنشورة بـ«الفقد الكبير»، ثمّ وثّق في فيديو آخر تفاصيل ما حدث في البريج، وسط قطاع غزّة، في 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، وكتب: «حبُّنا بحجّة أنّنا «مش قدّهم»: أنّ الكفّ لا تناطح المخرز، وأنّ بلاغة الكفاح البشري كلّها لا تصمد أمام «الإف 35».

هذا حكيٌ مسمومٌ طبعاً، ولو مشت عليه شعوب الكوكب المضطهدة لما تحرّرت أبداً. ثُمّ أين تفاؤل الإرادة حين يتشاءم العقل الماديّ؟ أين النسغ الوهّاج في الأمم أمام مصاصي دمائها ولصوص خيرتها؟ وأين نصف الكوب الممتلئ؟ أين الحيوان الذي يدافع عن وكره؟ أين الدخان الموجود في كلّ عود، مهما بدا نحيفاً وهشّاً؟ وأين النصر طويل الأمد بالنقاط؟ أين الجولة تعقبها جولة، والرابح مالكُ النفَس الطويل؟

إنّ أعظم ما في خلق الله من جميع الكائنات الحيّة، قدرتها على الدفاع عن نفسها، مهما ضؤل جرمُها، بما وهبها الله من خواصّ وإمكانات.

لن نيأس ولن نرفع راية الاستسلام، وسنظلّ نركن إلى إرثنا النضالي ابناً عن أب وجدّ: جيلٌ يمضي، وجيلٌ يأتي، وتبقى الشعلة في الريح، راية الذاهبين إلى شمسهم، طال المظلم أم طال أكثر.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

تصويب

شعلةٌ في الريح

باسم النبريص

والمحاسبة ودبلوم التصميم، لـ«العربي الجديد»، عن أدوار الفنّ في مقاومة العدوّ، وعن نصوصه، وكذلك عن مسرحية «مترو غزّة» للمخرج الفرنسي هيرفي لواشمول التي لا تزال تُعرض، والمستوحاة من عمل تركيبي متعدّد الوسائط نفذّه أبو سل منذ سنوات. عن تأثير الإبادة على أدوات الفنان ومخيّلته ورؤيته، يقول: «اعتدتُ الاستلهام من القضايا المعاصرة التي أعايشها، خاصّة الأزمات التي عكست مفاهيم ترويض الإنسان وإجباره على منهجية تدبُّر الأمر في شتّى شؤون حياته. التصعيدات العسكرية المعتادة كانت مُلهماً أساسياً لي. لكن هذه المرّة، لم يكن تصعيداً كما تعوّدنا، بل إبادة جماعية بكل ما تحمله من وحشية وتفاصيل تفوق الإدراك، ومنذ لحظاتها الأولى كانت واضحة وطاولت كلّ شيء بلا استثناء، كموج تسونامي نراه يقترب، أدركت حقّاً أنّها ستنال من أجسادنا وأحلامنا وكلّ إرث صنعناه لمستقبلنا».

ويضيف: «اعتدتُ تسجيل كلّ ما يخطر ببالي من أفكار وخطط لإنتاج مشروع فنّي ما. حاولتُ فعل ذلك هذه المرّة، ولكنني فشلتُ، لأنه لا يمكن قراءة المشاهد المهولة فنّياً إلّا في حالات الاستقرار الذهني والجسدي. شطبتُ ما قمت بتسجيله من يوميات وأفكار، في قرار لإعادة قراءة المشاهد من حولي. تحوّلت من فنان إلى نازح مكتوف الحواس كباقي الناس، يحترق يومي كغيري في تدبّر أمور الحياة من ماء وطعام وملبس ودواء، وتدور الأيام في تكرار رتيب؛ تكرار مخيف يحذوه التآكل والعجز. بعد سماع خبر قصف منزلي ومرسمي واحتراق كلّ أعمالي وأرشيفاتي وتدويناتي، وقع عليّ ما هو أشدّ من الصدمة، كيف لكلّ هذا أن يندثر أو يختفي؟ قدر كبير من الاستباحة خلال الإبادة المستمرّة على غزّة».

حول تلك الخيمة «متعدّدة الاستخدامات» والأكفان في «مستشفى شهداء الأقصى» بدير البلح، وحشود النازحين في رسوماته الأخيرة، يُبيّن أبو سل أنّه «من شدّة تأثير المشاهد القاسية المتكرّرة، والتي أصبحت نمط حياة، كان لزاماً التخفيف من هذا الكمّ المتراكم من المشاهد وآثارها، فلجأتُ إلى الفضفضة والبوح على الورق، وقمت بتسجيل يوميات النزوح من كتابات ورسومات بالحبر على الورق، لعلّها تخفّف من ألم كبْت تلك المشاعر المُخبّأة، تلك الرسومات صاحبتها تفسيراتٌ لسياقات جديدة عمّا تعوّدته أبصارنا ومسامعُنا». ومن تلك الكتابات ما سجّله مع رسم الخيمة: «هذا ليس ديكوراً أو عمارة جميلة؛ بل هو الألم الممزوج بالراحة الزائفة. تدبّر الأمر من أجل البقاء والأرض. لمقاومة الإبادة في قطاع غزّة».

وعن «مستشفى شهداء الأقصى»، كتب: «هذا الاصطفاف غير الرتيب؛ هو آخر لحظة تبصرها العين لمحو العائلات من السجلّ المدني، أمٌّ يعتلي جثمانُها طفلُها، وأخوان، وجدٌّ مع أبنائه وكلّ أحفاده ورضيع. من ذاكرة مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح». وإلى جوار رسومات لأكفان يُدوّن: «المشهد الأخير لأبطال فيلم شاهده كلّ العالم، أدّوا أدوارهم بكلّ كفاءة حسب رغبات المخرجين وكتبة السيناريو، يُغادر المشهد كلّ يوم مئة بطل، جلّهم من الأطفال البارعين، ويحلّ محلّهم مئة آخرون بل ويزيد، وتستمرّ المشاهد حتى تشبع رغبات الشياطين». من جهة أُخرى، ينظر أبو سل إلى عرض «مترو غزّة» للمخرج الفرنسي هيرفي لواشمول بأنّه حالة تواصل مع القطاع، لـ«يكون المسرح هو الجسر بين مكانين فصلَهما الاحتلال والسياسة. يبدأ العرض بحُلم فتاة كانت نائمة على مقاعد تشبه مقاعد القطار أخذها المترو من جنين إلى غزّة لتبدأ من هناك أحداث المسرحية، والعرض يقدّمه «مسرح الحرية» في مخيّم جنين عن قصص وأحاديث افتراضية لرُكّاب رحلة على متن مترو خيالي في منطقة وهمية تحت الأرض بقطاع غزّة، والتي ستكون المادة الأساسية للعمل».

وقد استُوحيتْ قصة المسرحية من عمل تركيبي متعدّد الوسائط للفنّان، وهو يعبّر عن حلّ بصري مؤقّت وحالم لتغيير حالة أزمة التنقّل داخل قطاع غزّة وخارجه من خلال افتراض وسيلة مواصلات متطوّرة (قطار المترو) بشكل بصري، عن طريق التدخّل بجغرافية وتاريخ القطاع من خلال عمل فنّي يربط زمن قطار الحجاز واستحكامه بصورة فوتوغرافية وتفاعل للمشاهدين مع مجسّمات وتصاميم متعدّدة.

يتابع أبو سل: «على أساس أنّ أهل غزّة أصبح لديهم خبرة ولو بسيطة في حفر الأنفاق، واستكمالاً لحالات الحلم التي يعيشونها... فهنا حلم آخر ولكن بمقترح فنّي. تكمن أهمية عرض المشروع في إعادة ربط أوصال المدن الفلسطينية، والاعتراض على تفكيك خريطة فلسطين التي يعمد الاحتلال إلى الاستمرار في تجزئتها من خلال احتلال أكثر للأراضي وتهجير أهلها وإقامة المستوطنات عليها».

تُلقي اللحظة الراهنة ثقلها على مجمل الحديث مع محمد أبو سل، الذي يُشير إلى أنّ «هذه الإبادة تخلق العديد من الأسئلة، وربما تجعلنا في حيرة وجدل، لأنّنا نجزم بألّا أحد سيجيب عن تلك الأسئلة، بل نحن من يقع على عاتقه أن يختلق الإجابات، لأنّنا من مُورست بحقّه الإبادة الجماعية. كنتُ كثير التأمّل والملاحظة على كلّ ما استجدّ في حياتنا حيث تُنفّذ الإبادة بحذافيرها وبكلّ ما تتطلبه كي تتحقّق، فكانت تفاصيلها على مرأى أعين العالم، وباتت وكأنّها أمرٌ أو قدرٌ لا مفرّ منه... حتى وجدتُ نفسي أقرأ أدب الإبادة».

> الرسم والكتابة للتخفيف من شدّة تأثير المَشاهد القاسية
>
> دمّر العدوان أعمالي التي أنجزتُها على مدار ثلاثة عقود

باتت الكتابة أيضاً حاضرة بعدما تطابقت اللوحة مع الواقع، حيث يبثّ الفنان تأمّلاته ومشاعره في نصوص عدّة، منها نصّ يقول فيه: «أن تُغتال في شغفك، وفي حُبّك للطبيعة، وفي صنعك للجمال! لا أستطيع الاستفاقة من هذه الصدمة، ولا أستطيع تحديد حجم قذارة هذا الاحتلال. أستذكر حديقتي، وسطح المنزل المقصوف كلّياً خلال إبادة قطاع غزّة، فكيف لهذا الشغف أن يُنتزع منّي، أن تُغتال في تاريخك، عندما تفقد أرشيف إنجازاتك ومذكّراتك، حتى الأعمال التي كانت على موعد مع التوثيق ستبقى فقط في ذاكراتنا الشفوية. أستذكر كلّ لحظة أعمالي التي أنجزتُها على مدار ثلاثة عقود، حين وجدت أثاراً منها وقد احترقت وتلفت كلّياً».

محمد أبو سل في مرسمه بغزّة، 2019

بطاقة

وُلد محمد أبو سل في مخيم البريج بغزّة عام 1976 لعائلة هُجّرت من قرية عراق المنشية بعد النكبة. حاز درجة البكالوريوس في الإدارة والمحاسبة سنة 1999، ودبلوم تصميم الويب من «جامعة ماكروميديا» الأميركية، وتلقّى تدريبا على يد الفنان السوري الراحل مروان قصاب باشي في «دارة الفنون» بعمّان، ودورات في الفنون وتقنيات الطباعة، وفنّ التجهيز، والتصوير الفوتوغرافي. شارك في معارض عدّة في نيويورك وباريس والقدس.

إطلالة

عصر اللاجئ

ممدوح عزام

يختتم حنا مينه روايته « الثلج يأتي من النافذة» بوقوف فياض، بطل الرواية الذي اضطرّ لمغادرة بلده خوفاً من الاعتقال، أو التعذيب، أو السجن الطويل، أو التصفية، والبقاء بعيداً عنه بضع سنوات، في لبنان، حيث عمل مُتخفّياً بأسماء عديدة، في انتظار لحظة العودة.

ولكن فياض يقرّر أخيراً العودة إلى سورية، بسبب إحساسه بأنّ حياته باتت بلا معنى، وأنّ شعوره بالبرد لا يأتي من النافذة المفتوحة، حين كانت تُثلج خارجاً، فـ«البرد ليس من الثلج، البرد ليس من الثلج»، يردّد فياض لنفسه، ولنا نحن القرّاء، سبع مرّات هذه الجملة، بلا توقّف، كي يُوصل إلينا الرسالة التي تقول إنّ البرد لم يعد برداً تسبّبه الأجواء الباردة، بل هو برد رمزيٌّ ناجمٌ عن الغربة التي طالت بالمناضل الفار من بلاده.

وما هو الحل إذاً؟ إنّه العودة، ومنذ أن تطأ قدماه أرض بلاده، يبدأ البطل في إطلاق ما يُشبه النشيد قائلاً: سلاماً يا أرضي، ثمّ ينتهي إلى القول، مُقدّماً وعداً قاطعاً لأرضه، ومدينته دمشق: أبداً لن أهرب بعد الآن. أبداً لن أهرب بعد الآن. المفارقة التي وضعها الروائي في هذه النهاية الرومانسية هي أنّ الأسباب التي أدّت بفياض إلى الهرب من بلاده لم تتغيّر، لا في الزمن الذي هرب فيه من البلاد، أي زمن أحداث الرواية، في الخمسينيات من القرن الماضي، حين قرّر أن يعود إلى بلاده مصحوباً بذلك النشيد الغزلي، ولا في الزمن الذي نُشرت فيه الرواية، أي عام 1969.

إنّ خيار العودة في هذه الحالة انتحاريٌّ، خاصّة أنّ الزمن العربي التالي، لم يُفض بتاتاً إلّا إلى مزيد من الأسباب التي أرغمت الآلاف في البداية، ثم مئات الآلاف، ثم الملايين من العرب، على مغادرة بلدانهم، هرباً من الأسباب ذاتها التي أرغمت فياض في رواية حنا مينه على الهرب. كأنّ الزمن العربي، في السنوات الستّين الماضية، بل في كلّ السنوات التي أعقبت استقلال دولنا، لم يزد عن أن يكون زمن النفي والطرد والمنفيّين. المفارقة الأُخرى هي أنّ الروائي يضعنا أمام سؤال محيّر: هل كتبَ الرواية من أجل هذه الخاتمة؟ هذا إجراءٌ غير منطقي، فالرواية بمجملها تُدين القمع، والمطاردة البوليسية، بحيث تبدو الخاتمة مقحمةً في ذيلها بلا سبب منطقي مقنع غير حنين البطل الروائي؛ وهو حنينٌ مجرّب وإنساني إلى حدّ بعيد، وغير إرادة الكاتب.

يمتلئ المنفى العالمي بأسماء الكتّاب الذين طُردوا من بلادهم، منذ أيام الشاعر الروماني أوفيد الذي نفاه الإمبراطور، إلى اليوم، وربّما كان القرن العشرون الشاهد الأكبر على موجات هائلة من المنفيّين في معظم بلدان العالم، حتّى أطلق عليه إدوارد سعيد في كتابه «تأمّلات في المنفى» اسم «عصر اللاجئ»، حيث يقول: «إنّه الشرخ المفروض الذي لا التئام له بين كائن بشري ومكانه الأصلي». ولعلّ لدى كلّ منفيّ أو لاجئ الرغبة في القيام بعودة مماثلة لعودة فياض. لولا ما يتجاهله فياض، أو الروائي الذي كتب رواية «الثلج يأتي من النافذة»، وهو أسباب النفي التي لا تني تتكرّر في كلّ هذا العالم العجيب.

(روائي من سورية)

نبدأ فصلاً جديداً ونعجز عن إجابة أطفالنا

على أهبة النزوح

محمد أبو سل

حبال المقاصل ذائبة
ونحن قرابين هذا القرن
نمرّ على المقصولين كلّ ليل
ونودّعهم تالي النهار
ثمّ نُكمل باقي اليوم
ننقاد لطوابير الخبز والماء
يجمع أحدهم أرقام الهويات
يغيب ثم نُدركه على بسطة
يبيعنا طعامنا وطرودنا

لا تكاد سيقاننا تحملنا
ونحن غرباء الخيام والمدارس
طالت وتجاوزت طاقاتنا
ولا زال يخطفنا سادة الكذب
ضللنا بوصلة الوقت
فمررنا بشتاء ثمّ صيف

وتبعثرت الأيام في صمت المآذن
كما ابتُلينا بماهية الأماكن
على أهبة النزوح حسب الأوامر
متاعنا عزيز علينا..
الفراش والغالون
الطحين والشوادر
البطّارية والمعلّبات.

■ ■ ■

نعيش في كابوس
تتقاطع مسارات القذائف
ونمرّ من تحتها ولا نابه
نستودع أنفسنا وأهلينا
أحزمة نارية كأهوال الواقعة
توقّف نبض القلوب.

■ ■ ■

ثمّ نبدأ فصلاً جديداً
ونعجز عن إجابة أطفالنا
من ولمَ وكيف ولماذا؟
نُقابل في النزوح كلّ المعارف

نطرف بالتحية وترتدّ أعيننا إلى الأرض
غابت المناصب والمراتب
ذلّ العزيز... وتعالى اللصوص
تلوّن المشهد القديم
حلّاق على الطريق
عربات الدواب حلّت من جديد
غابت الكهرباء وحضرت الخلايا
ندور حول المدفع والبحر والعلم والطيارة.

■ ■ ■

ثم نستفيق نتابع الأخبار
فارق المتضامنون الميادين
وضجر الأنام من حكاويتنا
سنبقى وحدنا

ووقع علينا قضاء الربّ
نواجه شرّ أنفسنا وشرّ العالم
إمّا البقاء في الإبادة
أو الاستباحة من جار السوء
شُلّت كلّ المرافق
وأصبحنا نشبه بعضنا
في الملامح والهموم
ندفع أثماناً كبيرة
ندين لبعضنا بعزاءات كثيرة
ثم نُحبط من جديد.

■ ■ ■

نصطفّ ننتظر نُحبَنا حول نفس المقاصل
تعتصر قلوبُنا ونجرّم أنفسنا
ونقضي عاماً في النزوح
أدركنا أنّها تصفية للجميع

وأنّنا تحت احتلالات كثيرة
تنوب عن المحتلّ الرئيس
أماتوا إنسانيتنا
فلم نعُد نعلم الواجب ولا الحقوق
فأصبحنا مروّضين للمقاصل
متى ينتهي هذا الفصل؟
وهل سنحظى بفصل جديد؟

(26 آذار/ مارس 2024، أماكن النزوح وسط قطاع غزّة)

عمل فني لـ محمد أبو سل

فعاليات

من قلبي حروف لبيروت عنوان الدورة الخامسة من «معرض العراق الدولي للكتاب»، التي تُقام بين الرابع والرابع عشر من كانون الأول/ ديسمبر المُقبل على أرض «معرض بغداد الدولي»، بمشاركة أكثر من أربعمئة دار نشر عربية وأجنبية. تتضمّن التظاهرة برنامجاً ثقافياً يشمل أمسيات شعرية وندوات فكرية وورشات مختلفة.

تحت شعار **الكتاب جسر بين الثقافات**، يُنظّم «المرصد الآشوري لحقوق الإنسان» بالتعاون مع «جمعية الناشرين العرب» في السويد، فعاليات الدورة الأولى من **معرض نورشوبينغ للكتاب**، الذي يُقام في المدينة السويدية بدءاً من التاسع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري حتى مطلع الشهر المُقبل، ويُشارك في التظاهرة أكثر من مئة دار نشر.

في تذكُّر إلياس خوري عنوان حوارية تُنظّمها «شبكة فبراير» في مكتبها ببرلين عند السادسة من مساء الجمعة، الثاني والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، في محاولة لاستذكار إرث الروائي اللبناني الراحل، وإضاءة منجزه الفكري والسياسي. يتحدث في الندوة: **همّت الزعبي** و**رشا عباس** و**زياد ماجد** و**ياسين الحاج صالح**.

يُناقش المترجم والكاتب المصري **باسم عبد الحليم**، عند السادسة من مساء اليوم الجمعة، المجموعة القصصية **توقيت غير مناسب لشراء السمك** للكاتبة الجزائرية غزلان توابتي، الصادرة حديثاً عن «دار هُنّ للنشر والتوزيع». يُقام اللقاء افتراضياً ويُبثّ عبر حسابات الدار على وسائل التواصل الاجتماعي.

سينما

فيلمان لـ«نتفليكس»

مشتركات تُنتج اشتغالاً عادياً

«امرأة الساعة» و«لا تتحرّكي» يُعرضان على شاشة المنصّة الأميركية «نتفليكس»، ويتشابهان في أمور عدّة أبرزها أنّ المرأة حاضرة والرجل قاتل

نديم جرجوره

في مقابل أفلام رديئة تبثّها «نتفليكس»، هناك أخرى غير رديئة، وبعضها يمتلك جماليات سينمائية تمتّع عيناً، وتُثير تساؤلات في مسائل جمّة، أو تُسلّي من دون ابتذال وتسطيح.

فيلمان يمتلكان حرفيّة إخراج وتمثيل واشتغالات فنية وتقنية، وإنْ من دون إبهار، ويتشابهان في أنّ المرأة أساسيّة، والرجل يُكمل حكايتها، رغم أنّه «أصل الصورة/الحكاية». فلسرد فصل من سيرته الجُرمية، تشارك امرأةٌ في ذلك، علماً أنّ شابّة تفضحه وتُسلّمه إلى الشرطة فالقضاء، مع أنّ دورها الدرامي ثانوي، ودورها الحقيقي فاعل. ولكشف اضطرابٍ نفسيّ في ذات رجل، تجد امرأة نفسها «مُقيّدة» به حتى لحظة سقوطه، فتكون هي نفسها سبب سقوطه.

مشتركٌ ثانٍ بين الفيلمين: الرجلان مجرمان ومهووسان بالمرأة، اغتصاباً وتصويراً ثم قتلاً، أو تعذيباً (نفسياً أولاً) وقتلاً أيضاً. هذا يقول إنّ مشتركاً ثالثاً يتمثّل بنهاية متشابهة بين الرجلين: القبض عليهما، فعلياً أو تصفيةً جسدية.

«امرأة الساعة» (2023) أول إخراج للممثلة الأميركية أنّا كَنْدريك، التي تؤدّي فيه شخصية شيريل براذْشو، الممثلة المبتدئة التي تشارك في تمارين أدائية وكاستنغ من دون الحصول على دور. قصّة (كتابة إيان ماكدونالد) تروي حكاية قاتل متسلسل يُدعى رودني ألكالا (دانيال زوفاتّو)، يُقال إنّ عدد جرائمه يبلغ 130، لكنّ المؤكّد منها والمحكوم عليه بالإعدام أولاً بسببها يبلغ ثماني فقط. براذْشو تنجو منه صدفة، وإحدى ضحاياه، التي يغتصبها (تمهيداً لقتلها)، توقع به، إذْ تترجّاه ألاّ يُخبر أحداً بالاغتصاب، كي لا تُحرج أمام الناس، قبل تمكّنها من الاتصال بالشرطة، وإلقاء القبض عليه.

ألكالا (1943 . 2021) مشهورٌ بـ«قاتل لعبة المُواعدة»، لظهوره في حلقة من البرنامج الشعبي «لعبة المواعدة» (1978)، فتكتشفه شابّة تحضر الحلقة في الاستديو، وتحاول تبليغ مسؤولين في محطة ABC عنه، لتعرّفها إليه بوصفه معتدياً على صديقةٍ لها في وقتٍ سابق، فيتجاهلونها. في تلك الحلقة، تُكلَّف براذْشو بإلقاء أسئلة مُختلفة على ثلاثة مُشاركين، من دون أنْ تلتقيهم، وألكالا يفوز، فتلتقيه أمام الجمهور، ثم يحاول دعوتها إلى سهرة، لكنّها ترفض.

في «امرأة الساعة (The Woman Of Heart)»، المعروض أولاً في الدورة الـ48 (7 . 17 سبتمبر/أيلول 2023) لـ«مهرجان تورنتو السينمائي الدولي»، سردٌ سلس، وأداء مقبول، يتميّز زوفاتّو فيه بتقديم شخصية مغتصب ومهووس بتصوير ضحاياه قبل قتلهنّ، بمتلك وسامةٍ وقدرةٍ جذب، تتمكّنان من تحقيق ما يريد. سلاسةٌ تعني أنّ المرويّ واضحٌ، من دون حاجة إلى فذلكات بصرية. صُنع توازن سرديّ بين حكايتين (براذْشو وألكالا) أساسيّ، بعد إيحاء في البداية بأنّ حكاية واحدة تُروى (براذْشو). فالشابّة تريد دوراً، وهذا صعبٌ تتمرّن، لكنّها غير حاصلةٍ على مبتغاها. تشارك في أكثر من «كاستنغ»، لكنّ من دون فائدة. جارٌ لها يحاول دعمها، لكنّه يتجاوز الجيرة، كما الصداقة، فتصدّه. لا أفق لها، كما يبدو. اختيارها لتقديم تلك الحلقة بداية، تقتنع بها بعد إلحاح من تجهد لمنحها دوراً تلفزيونياً/سينمائياً، لأنّ شهرةً ربما تُصيبها بفضل الحلقة، كالحاصل مع سابقاتٍ لها.

بمهنيّةٍ واضحة، لكنّها غير باهرة، تُروى الحكايتين، قبل لقاء الحلقة، بمساواةٍ شبه كاملة. هذا يحضر ولو قليلاً في «لا تتحرّكي» (2024)، للثنائي آدم شيندلر وبراين تيتّو. فحكاية إيريس (كيلسي أزْبِل) تفتتح نصّاً سينمائياً (كتابة تي جي سيڤفل وديفيد وايت) يوحي بأنّ أزمةً خطرة تعانيها المرأة الشابّة، فتدفعها إلى محاولة انتحار من علوّ شاهق. افتتاح يمزج كوابيس ووقائع، ليقول إنّ موت ابن لها تدميرٌ لروحها وقلبها وذاتها، والانتحار، الذي تتردّد في تحقيقه لوقتٍ قليل، سيكون لحظة انقلاب في حياتها، بعد أنْ «تُنقذها» ريتشارد (فِنْ ويتْروك)، بفضل رقّته وعذوبة كلامه (لاحقاً، يتبيّن أنّ في كلامه كذباً)، لغرض في نفسه: حقْنها بمادة تُشلّها كلّياً، مع إبقائها واعيةً لتُدرك أفعاله أمامها.

لا جديد فيه (Don't Move). لكنّ الاشتغال ملتزمٌ أدواته الإخراجية. أداء كيلسي أزْبل مُقنعٌ، لكنّه نتاج تمرين لا أكثر. هذا يُشبه قليلاً أداء أنّا كَنْدريك في أول إخراج لها: نمط عادي في تقديم شخصية عادية.

كيلسي أزْبل: مشلولةٌ تنتصر على مُجرمٍ (Axelle/Bauer – Griffin/FilmMagic)

> مشتركات بين فيلمين يصنعان اشتغالاً عادياً في نتفليكس

حوار

إجراء . **سعيد المزواري**

تحاور «العربي الجديد» المخرج كارلوس يوري سونينك عن عمله الوثائقي الجديد «أومي نوبو: الرجل الجديد (Omi Nobu)»، والذي يتناول موضوعاً يتعلق ببلده

كارلوس يوري سونينك [2/1]

افتُتنت بقصة رجل يعيش وحيداً في جزيرة

ينحو المخرج كارلوس يوري سونينك (الرأس الأخضر، 1976)، في جوهرته الوثائقية «أومي نوبو: الرجل الجديد (Omi Nobu)»، إلى أسلوب حسّي جذّاب، يحاكي شعور الحلم، ليحكي عن قرية نائية هجرها سكّانها منذ الثمانينيات الماضية بسبب أحداث مأساوية تطيّروا منها. رجلٌ واحد، كيرينيو (76 عاماً)، رفض المغادرة، فعاش معزولاً زهاء 40 سنة. معزولٌ، لكنّه ليس وحيداً، كما يُصرّ سونينك، الذي صوّره بتناغم تام مع الطبيعة الساحرة لشاطئ الرأس الأخضر (بحر، رياح، جبال بركانية تحفّها طرق متعرّجة، إلخ). تحكي أخت كيرينيو وراوية شعبية من قرية مجاورة على الشريط الصوتي (لا نراهما في الصورة) قصّة لقاء غير اعتيادي بين رجل وقرية شبحية، بلغة شعرية يختلط فيها الواقع بالمتخيّل الشعبي، وصُور تخطف الأنفاس بجمالها، تُدين بالكثير لموهبة مدير التصوير أريلسون ألميدا، وموسيقى مسكونة لهنريك سيلفا. «الحياة عبارة عن حلم»، يسرّ كيرينيو بلغة، يقول سونينك إنّها تبدو غريبة حتى بالنسبة إلى الكابوفيرديين، ممن يتقنون لهجة الكريول. فرادةٌ مطلقة تعيد الاعتبار إلى رابط مفقود بين الإنسان وقوى الطبيعة في العالم المعاصر، وتتفكّر في معاني الوجود والموت، وما يتبقّى من ذكرى الأرواح الراحلة، استحقّ عنها سونينك جائزة أفضل وثائقي طويل بعد عرضه الأول في الدورة الـ28 (28 فبراير/ شباط . 4 مارس/ آذار 2023) لـ«مهرجان فيسباكو الأفريقي للسينما والتلفزيون» بواغادوغو (بوركينا فاسو)»، قبل أنْ يحل باكادير، في المسابقة الرسمية للدورة الـ15 (7 . 12 يونيو/ حزيران 2024) لـ«المهرجان الدولي للسينما الوثائقية (فيدادوك)»، التي منحتهُ جائزة أفضل أول فيلم.

■ هل تُخبرنا عن كيفية مقابلتك كيرينيو، وكيف ألهمك لصنع الفيلم؟

بدأت القصة في الواقع منذ ثماني سنوات. كنت أعمل في قناة «تيليسور» الأميركية الجنوبية مخرج تحقيقات، مدّة كلّ منها خمس دقائق، عن مواضيع فنية وثقافية من الرأس الأخضر. بعد فترة، شعرت، والصحافية المسؤولة عن الإعداد، بأنّنا استنفدنا تقريباً كلّ مواضيع جزيرة «ساو فيسنت»، التي كنت أعيش فيها. إنّها ثاني أهم جزيرة في البلد، ثقافة واقتصاداً، بعد العاصمة سانتياغو. في مرّة، أخبرتني بأنّ هناك موضوعاً مثيراً للاهتمام في جزيرة «ساو نيكالاو» النائية، التي لم أكن أعرفها ولم أزرها من قبل، يتعلّق بقرى شبحية، أو خالية من السكان. هناك كثير منها في الجزيرة. رغم أنّي كنت أعمل للتلفزيون، كان شغفي الحقيقي وتفكيري كلّه مشغولين بالسينما. لكنّ، بما أنّه لا توجد صناعة سينمائية في الرأس الأخضر، كنت مجبراً على التأقلم مع الظروف. خمّنت فوراً أنّ هذه فكرة جيدة لفيلم سينمائي. واصلت الحديث مع الصحافية، التي أخبرتني بأنّ هناك قرية يقطن فيها رجل يبلغ من العمر 76 عاماً، يعيش بمفرده منذ 40 عاماً. بعدها بوقت قصير، تركت فريق البرنامج. مرّت سنوات، وانتقلت إلى سانتياغو، وصنعت فيلماً وثائقياً، لكني كنت لا أزال أفكر في تلك القصة.

■ إلى ذلك الحين، لم تقابله.

كلا. لم ألتقِ به. في الواقع، أردت صنع فيلم، لكنّي لم أكن أعرف السبب. افتُتنت فقط بقصة «رجل يعيش في جزيرة نائية في الرأس الأخضر». تخيّلت كيف أنّ لا عائلة قريبة له، ولا زوجة ولا أطفال. كلّ ذلك شدّ اهتمامي، لأنّه نادرٌ جداً في واقعنا، خاصة في الريف. لكنّ، لم تكن لديّ معلومات ملموسة عنه إلا قليلاً جداً: صُور وتقارير اكتشفتها على الإنترنت. لذا، فكرت في صنع فيلم عن رجل يعيش في الطبيعة، ويُروّض قواها نوعاً ما. تخيّلته حقّاً رجلاً خارقاً. في نهاية عام 2019، تحدّثت عن ذلك مع زوجتي، التي تدير شركة إنتاج، ومدير التصوير، وهو صديق مُقرّب وشريك إبداع في الوقت نفسه. كنا نحن الثلاثة فقط. لا مهندس صوت حينها. كنت ألتقط الصوت. قرّرنا بدء العمل. ربما نقوم برحلة استطلاع أولية، ثم نعود ونشرع في الاستعداد للتصوير. بصرياً، كانت الجزيرة مثيرة للإعجاب. إنّها عبارة عن صخور بركانية ومنازل مهجورة ووادٍ شاسع وجرف وبحر. كانت الطبيعة فيها هائلة وقوية. جزيرة معزولة قليلاً بالنسبة إلى المواصلات، جبلية وغامضة جداً. لذا، انتشرت فيها قصص خرافية نسمعها في الفيلم. ربما تحضر قصص كهذه في كلّ مكان مشابه في العالم، لكنّ ليس بالقوة نفسها التي توجد بها في هذه الجزيرة. حدثت فيها ماس تسبّبت في رحيل الناس، فبدأوا يتداولون أنّ هناك ساحرات. ظلّ كيرينيو بمفرده منذ ذلك الحين.

■ أتقصد حادثة الصخرة العظيمة التي تدحرجت على منزل، وسحقت شاباً؟

نعم. لكنّهم يعتقدون أن ذلك حدث بفعل قوى شريرة. في الواقع، كانت هناك حادثتان: رجلٌ وطفله حاولا عبور مضيق حرج قرب البحر. تقول الأسطورة إنّ عليك أنْ تَعدّ الأمواج، سبع أمواج، قبل الشروع في العبور. بحسب زعمهم، لأنّ الرجل لم يكن من أهل القرية، لم يعلم بالأسطورة، فابتلعه البحر مع الطفل. اختفى الأخير، ولم يُعثر على جثته، فصُدِم أهل القرية صدمة أولى. الحادثة الثانية تتمثّل بتدحرج صخرة على منزل ووفاة شاب كان فيه. عندها قال الناس: «هذا يكفي. حان وقت الرحيل». لكنّ كيرينيو، كما يقولُ في بداية الفيلم، لا يؤمن بقصص الساحرات هذه.

■ ما انطباعك عنه في أول لقاء بينكما؟

عندما عبرنا الطريق الجبلي المتعرّج بصعوبة والتقيناه، كانت الصدمة قاسية لي، لأنّي رأيت رجلاً ضعيفاً جداً. كنت مرتبكاً قليلاً. كنت أتساءل كيف تمكّن من البقاء حيّاً. في القرية المجاورة، قبل أنْ أقابله، سمعت قصصاً كثيرة عنه. يكاد يكون شخصية أسطورية. لم ينسه عديدون من الذين غادروا، بمن فيهم أخته. ظلّوا قلقين بشأنه. لكنّهم لا يفهمون سبب إصراره على العيش بمفرده. لا أحد يفهم. أخبروني بأنّه، حينما كان شاباً، كان يتمتّع بقدرات جسدية مذهلة.

■ نشاهده يصطاد سمكاً في البداية. لكنّ، بما أننا لا نرى سوى لقطة مقرّبة لوجهه، نعتقد أنه رجل في مقتبل العمر. بعد ذلك، عندما نراه يمشي على الصخور، نشعر بهشاشته.

أردت أنْ أظهر بهذه المتوالية كيف يمرّ الزمن، ويتغيّر الناس. إنّه مثلنا جميعاً. في الواقع، هذه قصة والديّ. بطريقة ما، هذا مررت به معهما. لكنّ، سأكون صادقاً معك: عندما رأيت الرجل أوّل مرة، شعرت بخيبة أمل. قلت: «لا. هذا ليس فيلمي». أريد صنع فيلم عن رجل قوي، يتحكّم بالطبيعة. لكنّي سعيت إلى الفهم. بقينا معه. أجرينا حواراً أولياً، من دون تصوير شيء. شرحت له فكرتي. لن أدّعي وأقول إنّي شعرت كأنّه كان ينتظر قدومنا. لكنّه كان ودوداً ومتعاوناً بشكل لا يُصدّق. تدريجياً، بدأنا نفهم ما كنا نفعله: لم نكن نصنع فيلماً عن هذا الرجل فحسب، بل كنا نتحدّث عن الجزيرة نفسها، وعن الرأس الأخضر برمّته. في النهاية، كنا بصدد طرح كوني.

لذا، أعود إلى قصتي الشخصية، خاصة قصة والدتي الراحلة، وتعلّقها القوي بالأرض. ذات يوم، بعد أنْ مرضت، كان عليها السفر إلى بلجيكا لتلقّي العلاج، فسافرت معها. في منتصف العلاج، أصرّت على العودة إلى الرأس الأخضر. كان هناك شيء ما يجذبها للعودة إلى أرضها الأم، لتتوفى فيها. ظلّ كيرينيو وحيداً لـ40 عاماً تقريباً، وفاءً لسقط رأسه. تخيّل ذلك. لسوء الحظ، توفّي قبل انتهاء التصوير. هذا مُثير. هذا رجلٌ لم يغادر جزيرته الصغيرة أبداً، لكنه اليوم يسافر حول العالم مع الفيلم.

■ عندما سافرت لتصوير الفيلم، هل كان لديك التمويل اللازم؟

كلا. اتخذت القرار قبل الحصول على أي مورد. قلت لفريق العمل: «علينا المغادرة الآن». مهمّ جداً أنْ يؤمن الجميع بالمشروع. في نهاية عام 2019، موّلنا، زوجتي وأنا، من خلال شركتنا، جزءاً من المشروع، بتعاون مع الفريق. مثلاً، دفع مدير التصوير ثمن بطاقة السفر. كنّا مقتنعين بأنّنا على وشك تحقيق شيء ما، حتى قبل أنْ نذهب. لكنّ ذلك لم يمنع أنّي كنت شكّاكاً في البداية. لم أكنْ أعرف كيف أتعامل مع هذه القصة. في البدء، عندما كنت أتحدث إلى كيرينيو، لم أستطع فهم كلّ ما يقوله. إنّه يتحدث بطريقة متشظية، لكنّ كلامه متماسك بشكل غريب، ويستخدم تعابير لم نألفها، لأنّه عاش وحيداً لفترة طويلة.

سونينك وجائزة أفضل وثائقي طويل في «فيسباكو 2023» (أولمبيا دوميمبون/فرانس برس)

تفاصيل

نصفه بلجيكي ونصفه الآخر من الرأس الأخضر، ولد كارلوس يوري سونينك عام 1976 في «سانتو أنتاو». درس تاريخ الفن واللغات الأجنبية في بلجيكا، ثم انتقل إلى أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأميركية لدراسة اللغة الإنكليزية والأنثروبولوجيا. بعد ورشة عمل سينمائية في ملبورن (أستراليا)، بدأ دراسة السينما في «المدرسة الدولية للسينما والتلفزيون» في كوبا، وتخصّص في الأفلام الوثائقية.

رياضة

فيكتور ويمبانياما نجم فريق سان أنتونيو سبيرز هذا الموسم (ويسلي هيث/Getty)

50 نقطة لويمبانياما

بات الفرنسي فيكتور ويمبانياما (20 سنة)، رابع أصغر لاعب في تاريخ دوري كرة السلة الأميركي يُسجل 50 نقطة، بعدما قاد فريقه سان أنتونيو سبيرز إلى الفوز على واشنطن ويزاردز (139-130). وسجل اللاعب المصنف أولاً العام الماضي في ترتيب اللاعبين الصاعدين (درافت) نقاطه الخمسين في 32 دقيقة لعبها، بواقع 18 من أصل 29 محاولة. وكانت المباراة الثالثة تواليا يسجل فيها ويمبانياما ست ثلاثيات أو أكثر (8 من 16 محاولة).

زفيريف ينتصر على كاسبر رود ويتأهل إلى نصف النهائي

واصل الألماني ألكسندر زفيريف، المصنف الثاني عالمياً، انطلاقته القوية في البطولة الختامية في تورينو، بفوزه المستحق على النرويجي كاسبر رود بمجموعتين دون رد، ليحجز بذلك بطاقة التأهل إلى نصف النهائي. ولم يجد زفيريف صعوبة كبيرة في حسم اللقاء لصالحه بنتيجة (7-6) و(6-3) خلال ساعة و26 دقيقة. وواصل زفيريف تفوقه على منافسه النرويجي للمباراة الثانية على التوالي هذا العام.

كولو كولو يحسم السوبر التشيلي بعد انتظار 9 شهور

تُوّج كولو كولو باللقب الثاني هذا العام بحصده بطولة كأس السوبر التشيلي إثر فوزه بهدفين نظيفين على أوتشيباتو، خلال مباراة كان قد بقي منها 12 دقيقة، وتقرر استكمالها بعد 276 يوماً من توقفها. وكان اللقاء انطلق يوم 11 فبراير/ شباط الماضي، قد توقف بسبب أعمال عنف من جماهير كولو كولو التي اقتحمت الملعب. وهذه هي المرة الرابعة التي يحقق فيها كولو كولو لقب السوبر المحلي.

أندريه روبليف: لاعب أو اثنان بإمكانهما إيقاف الكاراز

قال الروسي أندريه روبليف عقب خسارته في البطولة الختامية للتنس، في تورينو، أمام الإسباني كارلوس الكاراز بمجموعتين دون رد، إن الإسباني عندما يلعب بهذا المستوى، لا يمكن إيقافه. وقال روبليف: «حتى في الإرسال، أظهر دقة كبيرة وتأثيراً في كثير من النقاط. اليوم (أمس) كان إرساله مؤثراً، وحقق نسبة كبيرة في الإرسالات الأولى. عندما يلعب هكذا، هناك لاعب أو اثنان فقط بإمكانهما إيقافه».

تقرير

يبحث منتخب موريتانيا ونظيره جزر القمر، عن تحقيق الانتصار والتمسك بأمل التأهل إلى بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، التي ستقام في المغرب عام 2025

«كان 2025» منتخبات عربية تأمل التأهل

مجدي طايل

تتواصل الجولة الخامسة قبل الأخيرة من عمر سباق التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى نهائيات كأس أمم أفريقيا لكرة القدم بالمغرب 2025، اليوم الجمعة، عبر سلسلة من المباريات الصعبة، وأخرى هي تحصيل حاصل، تنتظر منتخبات عربية في رحلة التأهل إلى المسابقة القارية. وتتجه الأنظار، في المجموعة الثالثة، صوب لقاء يجمع بين منتخب مصر ومستضيفه الرأس الأخضر تحت شعار الفوز، للإبقاء على آمال منتخب موريتانيا في التأهل إلى الـ«كان» عن المجموعة نفسها، برفقة منتخب «الفراعنة»، الذي حسم تأهله في الجولة الرابعة. ويدخل منتخب مصر مواجهة الرأس الأخضر، وفي جعبته 12 نقطة، يحتل بها صدارة المجموعة، مقابل ثلاث نقاط للرأس الأخضر بالمركز الرابع والأخير، فيما يملك منتخب موريتانيا (3 نقاط)، في المركز الثالث، ويسبقه منتخب بوتسوانا (6 نقاط). ويبحث المصريون عن خامس فوز على التوالي، ومواصلة انطلاقتهم القوية مع مدربهم، حسام حسن، أملاً في تحقيق رقم قياسي من النقاط في التصفيات بعد الجولة السادسة.

> يأمل منتخب موريتانيا فوز مصر على الرأس الأخضر للإبقاء على آماله

ويفتقد منتخب مصر في لقاء الرأس الأخضر، العديد من النجوم الكبار، مثل محمد صلاح هدّاف ليفربول الإنكليزي، الذي يريد الحصول على الراحة، ورامي ربيعة ومحمد عبد المنعم قلبي الدفاع، وأحمد مصطفى زيزو، بداعي الإصابة، فيما استبعد المدرب لاعبين لأسباب فنية، مثل إمام عاشور نجم وسط الأهلي وزميله حسين الشحات. ويدخل منتخب مصر المواجهة بتشكيلة قوية، يتصدرها مصطفى محمد هداف نانت الفرنسي الساعي لاستعادة بريقه التهديفي مع منتخب «الفراعنة» في آخر جولتين، ومصطفى فتحي وأحمد عبد وبيكهام وحمدي فتحي ومحمد حمدي في الوسط والدفاع، ومحمد الشناوي في حراسة المرمى، مع إمكانية مشاركة لاعبين، مثل محمد عواد أو مصطفى شوبير في حراسة المرمى.

من جانبه، أكد حسام حسن، المدير الفني لمنتخب مصر، في تصريحات صحافية، تعامله بالجدية الكاملة مع لقاء الرأس الأخضر، والحفاظ على شعار المنتخب المصري في رحلة التصفيات، بالحصول على نتيجة إيجابية في مبارياته خارج ملعبه، وكذلك منح الفرصة لأكبر عدد من اللاعبين في الجولتين الخامسة والسادسة. وفي المجموعة نفسها، يدخل منتخب موريتانيا تحدياً شديد الصعوبة، عندما يحل ضيفاً على منتخب بوتسوانا تحت شعار لا بديل عن الفوز، بحثاً عن حلم البقاء في دائرة المنافسة على الصعود، حيث يحتاج منتخب موريتانيا للفوز في مبارياته مع تعثر كل من الرأس الأخضر وبوتسوانا أمام منتخب مصر في آخر جولتين. وتملك موريتانيا 3 نقاط، مقابل 6 نقاط لبوتسوانا، وهو ما يزيد المواجهة صعوبة للإبقاء على آمال بلوغ الـ«كان» في النسخة المغربية. ويخوض منتخب موريتانيا المواجهة، مع مديره الفني أمير عبدو، وهو يملك قوة ضاربة يراهن عليها، مثل بابكر أنياس وإبراهيما كيتا والحسن أحوبيب ولامين با ونوح العبد وعبد الله محمود ومحسن بده وفوفانا وعبد الله محمود وإدريسا تيام وعمر بونا وبوبكاري كويتا، وسط توقعات بأن يعتمد المدرب على طريقة (4-3-3)، واللعب بتوازن بين الدفاع والهجوم، والسعي وراء استغلال الهجمات المرتدة بشكل أكبر في الوصول إلى مرمى بوتسوانا.

وفي المجموعة الثانية، يلتقي المنتخب المغربي (مستضيف بطولة كأس أمم أفريقيا) نظيره الغابون، بحثاً عن مواصلة انتصاراته، والحصول على علامة كاملة في التصفيات. ويتصدر المنتخب المغربي قمة جدول ترتيب المجموعة الثانية حالياً، برصيد 12 نقطة من الفوز في 4 مباريات حتى الآن، مع مديره الفني، وليد الركراكي، مقابل 7 نقاط للغابون، التي تحتل الوصافة، وتسعى للفوز لحصد تأشيرة التأهل إلى «كان 2025». ويراهن وليد الركراكي، المدير الفني لمنتخب المغرب، على كتيبة المحترفين المتألقين في الدوريات الأوروبية والعربية، مثل ياسين بونو في حراسة المرمى، وأشرف حكيمي ونصير مزراوي ويحيى عطية الله انتصاراته، والحصول على علامة كاملة في التصفيات. ويتصدر المنتخب المغربي قمة جدول ترتيب المجموعة الثانية حالياً، برصيد 12 نقطة من الفوز في 4 مباريات حتى الآن، مع مديره الفني، وليد الركراكي، مقابل 7 نقاط للغابون، التي تحتل الوصافة، وتسعى للفوز لحصد تأشيرة التأهل إلى «كان 2025». ويراهن وليد الركراكي، المدير الفني لمنتخب المغرب، على كتيبة المحترفين المتألقين في الدوريات الأوروبية والعربية، مثل ياسين بونو في حراسة المرمى، وأشرف حكيمي ونصير مزراوي ويحيى عطية الله انتصاراته، والحصول على علامة كاملة في التصفيات. ويتصدر المنتخب المغربي قمة جدول ترتيب المجموعة الثانية حالياً، برصيد 12 نقطة من الفوز في 4 مباريات حتى الآن، مع مديره الفني، وليد الركراكي، مقابل 7 نقاط للغابون، التي تحتل الوصافة، وتسعى للفوز لحصد تأشيرة التأهل إلى «كان 2025». ويراهن وليد الركراكي، المدير الفني لمنتخب المغرب، على كتيبة المحترفين المتألقين في الدوريات الأوروبية والعربية، مثل ياسين بونو في حراسة المرمى، وأشرف حكيمي ونصير مزراوي ويحيى عطية الله انتصاراته، والحصول على علامة كاملة في التصفيات. ويتصدر المنتخب المغربي قمة جدول ترتيب المجموعة الثانية حالياً، برصيد 12 نقطة من الفوز في 4 مباريات حتى الآن، مع مديره الفني، وليد الركراكي، مقابل 7 نقاط للغابون، التي تحتل الوصافة، وتسعى للفوز لحصد تأشيرة التأهل إلى «كان 2025». ويراهن وليد الركراكي، المدير الفني لمنتخب المغرب، على كتيبة المحترفين المتألقين في الدوريات الأوروبية والعربية، مثل ياسين بونو في حراسة المرمى، وأشرف حكيمي ونصير مزراوي ويحيى عطية الله انتصاراته، والحصول على علامة كاملة في التصفيات. ويتصدر المنتخب المغربي قمة جدول ترتيب المجموعة الثانية حالياً، برصيد 12 نقطة من الفوز في 4 مباريات حتى الآن، مع مديره الفني، وليد الركراكي، مقابل 7 نقاط للغابون، التي تحتل الوصافة،

لن يظهر عدد من النجوم مع منتخب مصر (مونيرول بهويان/فرانس برس)

يتمسك منتخب موريتانيا بجميع حظوظه في التصفيات (لوريك بيدرسون/Getty)

استعاد منتخب المغرب ألقه في التصفيات الأفريقية (Getty)

الذي يحتل حالياً وصافة المجموعة برصيد 6 نقاط، مقابل 5 نقاط بالنسبة إلى غامبيا في المركز الثالث، ويتيح الفوز لمنتخب جزر القمر التقدم رسمياً إلى كأس أمم أفريقيا، وقبل جولة واحدة من نهاية التصفيات. وتقام مباريات أخرى في التصفيات، حيث يلتقي منتخبا زيمبابوي وكينيا وزامبيا وساحل العاج، ويواجه منتخب مالي نظيره في موزمبيق، ويلعب منتخب جنوب أفريقيا مع أوغندا، وغانا مع انغولا، تحت شعار الفوز، وحصد ثلاث نقاط في رحلة التأهل إلى البطولة.

ذهبية لوليد الركراكي لمواصلة العروض القوية التي بدأها في التصفيات، بعدما أعاد الثقة بقوة إلى كتيبة «أسود الأطلس»، عقب تذبذب طويل بالمستوى، وتحقيق فوز خامس على التوالي لتأكيد جاهزية الفريق المغربي.

وأكد وليد الركراكي، المدير الفني لمنتخب المغرب، صعوبة لقاء الغابون، في ظل خوضه أول لقاء خارج المغرب منذ أمم أفريقيا 2024 في ساحل العاج بشكل عام. وقال: «المباراة تضع منتخب المغرب في اختبار غاب عنّا، وهو مواجهة منافس خارج ملعبنا، وعلينا التأقلم سريعاً مع هذه الأجواء، ونسعى للحفاظ على ثقافة الانتصارات التي نؤدي بها المباريات، ودرسنا المنافس جيداً، ونعلم مصادر الخطورة في تشكيلته، مع السعي وراء اكتشاف كيفية التعامل مع سوء أرضية الملعب من أجل تحقيق فوز جديد وخامس في التصفيات، ومنح الفرصة للعديد من الوجوه الجديدة المنضمة إلى المنتخب المغربي».

أما في المجموعة الأولى، فيلعب منتخب جزر القمر مع غامبيا في لقاء لن يكون سهلاً بالنسبة إلى منتخب جزر القمر،

مباريات الأسبوع

أتلتيكو مينيرو يبعد فلامنغو عن المنافسة على لقب الدوري البرازيلي

ابتعد فلامنغو عن دائرة المنافسة على لقب الدوري البرازيلي بعدما سقط في فخ التعادل السلبي على أرضه مع ضيفه أتلتيكو مينيرو، في ختام الجولة الـ33 من البطولة. وعلى أرضية ملعب ماراكانا، التقى الفريقان مساء الأربعاء، حيث كان فلامنغو يمنّي نفسه بإضافة ثلاث نقاط إلى رصيده من أجل الاستمرار في المنافسة على اللقب الغائب عن خزائنه منذ أربعة أعوام. وبهذه النتيجة، تحصّل كل فريق على نقطة بحيث أصبحت لدى فلامنغو 59 نقطة احتفظ فيها بالمركز الرابع المؤهل إلى كأس ليبرتادوريس، بفارق تسع نقاط كاملة عن المتصدر بوتافوغو صاحب الـ68 نقطة، وخمس نقاط خلف الوصيف بالميراس والذي يملك في رصيده 64 نقطة، وأربع نقاط عن فورتاليزا الثالث وفي جعبته 63 نقطة. وأصبح رصيد أتلتيكو مينيرو 42 نقطة تقدم بها إلى المركز العاشر من الجدول والمؤهل إلى بطولة كأس سودأميركانا.

رافاييل لياو يريد ان يكون «أكثر أنانية» أمام المرمى

أكد رافاييل لياو، جناح منتخب البرتغال وميلان الإيطالي، أنه يريد أن يكون «أكثر أنانية أمام المرمى من أجل تحقيق إنجازات أكبر لناديه ولمنتخب بلاده على حد سواء». وقال لياو خلال مؤتمر صحافي من معسكر البرتغال في لشبونة «يجب أن أكون أكثر أنانية أمام المرمى. لقد نشأت وأنا أشاهد لاعبين كانوا يفضلون المراوغة على تسجيل الأهداف، مثل البرازيليين رونالدينيو وروبينيو، ومنذ صغري كان هدفي الأول هو أن أراوغ المنافس». كما أشار صاحب الـ25 سنة إلى أنه يحاول أن يكون أكثر حسماً في إنهاء الهجمات، لأن كرة القدم الحالية «تعتمد أكثر على الأرقام». وأضاف لياو قائلاً إنه «في بعض الأحيان، قد تقدم مباراة كبيرة، ولكن إن لم تسجل أو تصنع هدفاً، تكون قدمتَ مباراة سيئة». ويستعد المنتخب البرتغالي لمواجهة بولندا، يوم الجمعة في لشبونة، قبل أن يواجه كرواتيا الأسبوع المقبل في ختام دور المجموعات ببطولة دوري الأمم. ويتصدر رجال الإسباني روبرتو مارتينيز المجموعة الأولى بعشر نقاط، بفارق ثلاث نقاط أمام كرواتيا.

فورلان بعد خسارة أول مباراة تنس له: لقد استمتعت

كشف لاعب كرة القدم الأوروغواياني السابق دييغو فورلان أنه كان يُدرك صعوبة أول مباراة له في التنس، مؤكداً في الوقت ذاته أنه استمتع كثيراً وسيواصل المنافسة في بطولات الهواة، بعد خسارته بنتيجة (6-1) و(6-2) في منافسات الزوجي من بطولة أوروغواي المفتوحة برفقة الأرجنتيني فدريكو كوريا. وقال فورلان صاحب الـ45 عاماً: «استمتعت كثيراً. كنت أعلم أنها ستكون مباراة صعبة علينا، كان ذلك منطقياً. وعليه أعددت نفسي كي لا أشعر بالسوء، بدرجة كبيرة وأن أتمكن من الاستمتاع وهذا ما فعلته. لذلك أشكر كل هؤلاء الذين جاؤوا وملأوا الملعب». خلال مؤتمر صحافي بعد المباراة التي خسرها وكوريا لمصلحة بوريس أرياس وفدريكو زيبايوس. وبدا أسطورة كرة القدم الأوروغواياني مبتهجاً بشدة بخوض تجربة لعب مباراة تنس إلى جوار لاعب محترف مثل كوريا. صاحب المركز رقم 101 في التصنيف العالمي للاعبي التنس المحترفين، بفضل دعوة من مدير البطولة دييغو بيريز، موضحاً أن «العائلة كلها وجمعاً غفيراً من الأصدقاء» جاؤوا لمشاهدته. وأضاف فورلان قائلاً: «أتمنى أن يكونوا حصلوا على قدر ولو بسيط من المتعة، لكن حسناً أعتقد أننا أظهرنا مستوى مقبولا من التنس وبعض اللعبات الجميلة من فيدي، وواحدة منّي أمام زيبايوس وأرياس وهما لاعبا زوجي عظيمان. أظن أن المتعة كانت حاضرة على الأقل». وعن التحدي الذي يمثله لعب مباراة تنس، الرياضة التي كان يتدرب عليها منذ طفولته وحتى شبابه قبل أن يتجه إلى كرة القدم التي مارسها والده وأيضا جده وشقيقه، اعترف الفائز مرتين بجائزة الحذاء الذهبي أن «الأمر ليس سهلاً على الإطلاق».

بينتانكور يتلقى عقوبة الإيقاف 7 مباريات بسبب «العنصرية»

تعرّض بينتانكور للإيقاف لمدة سبع مباريات محلية، بسبب تعليق عنصري ضد زميله سون

لندن ـ العربي الجديد

أوقف نجم فريق توتنهام الإنكليزي، رودريغو بينتانكور (27 عاماً)، لمدة سبع مباريات محلية، بسبب تعليق عنصري على زميله في الفريق، الكوري الجنوبي، سون هيونغ مين. وبحسب تقرير صحيفة ذا صن اللندنية، فقد وجه الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم إلى لاعب خط الوسط الأوروغويّاني، تهمة «الانتهاك المشدد» في سبتمبر/ أيلول الماضي، وواجه حظراً يراوح بين ست و12 مباراة، قبل أن يصدر قرار عقوبته، التي ستعني أنه غير قادر على اللعب، حتى منتصف ديسمبر/ كانون الأول المقبل. وفي يونيو/ حزيران الماضي، علق بينتانكور بأن جميع الكوريين الجنوبيين «يبدون متشابهين»، وذلك خلال مقابلة تلفزيونية في بلاده أوروغواي، وعندما سأله المقدم: «هل يمكنك أن تحضر لي قميص الكوري؟»، أجاب بينتانكور: «سون؟»، وتابع الصحافي قائلاً: «أو أي بطل آخر»، قبل أن يرد لاعب خط وسط توتنهام الإنكليزي: «أو أي ابن عم لسون، كلهم متشابهون إلى حد ما». واعتذر اللاعب بعد ذلك لزميله في الفريق، وأصدر بياناً نشره على وسائل التواصل الاجتماعي جاء فيه: «أخي سون، أعتذر لك عما حدث، لقد كانت مجرد مزحة سيئة للغاية. أنت تعلم أنني أحبك، ولن أسيء إليك أو أؤذيك، أو أي شخص آخر؛ أحبك يا أخي». وسارع سون إلى قبول اعتذاره، وقال: «لقد اعتذر مباشرة بعد ذلك عندما كنا في إجازة. كنت في المنزل، ولم أكن أدرك حتى ما كان يحدث. لقد أرسل لي رسالة طويلة، ويمكنك أن تشعر بأنها كانت قادمة من قلبه». وأضاف قائد منتخب كوريا الجنوبية: «لقد اعتذر علناً وشخصياً أيضاً، وشعرت بأنه آسف حقاً. نحن جميعاً بشر، نرتكب الأخطاء ونتعلم منها. أنا أحب رودريغو. إنه يعرف أنه ارتكب خطأً، ولكن ليس لديّ أي مشكلة على الإطلاق. نمضي قدماً زميلين في الفريق، صديقين، أخوين. نمضي قدماً معاً». ووجه الاتحاد الإنكليزي اتهاماً إلى بينتانكور، الذي اعتبر أن التعليق يتضمن «إشارة، سواء كانت صريحة أو ضمنية، إلى الجنسية أو العرق». وجاء في بيان الاتحاد الإنكليزي، بعد اتهام بينتانكور: «وُجّه اتهام إلى رودريغو بينتانكور، بانتهاك مزعوم لقاعدة (إي 3) من قواعد الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم، لسوء السلوك، في ما يتعلق بتصريحات إعلامية». وأوضح الاتحاد الإنكليزي أن لاعب خط وسط توتنهام، قد انتهك قاعدة الاتحاد (إي 3,1)، إذ تصرّف بطريقة غير لائقة أو استخدم كلمات مسيئة أو مهينة أو أساء إلى سمعة لاعب، وهذا يشكل انتهاكاً مشدداً، كما هو محدد في قاعدة الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم (أي 3,2)، حيث تضمن إشارة، سواء صريحة أو ضمنية، إلى الجنسية أو العرق أو الأصل العرقي. ويعني الحظر أن بينتانكور سيغيب عن مباريات توتنهام في الدوري الإنكليزي الممتاز، ضد مانشستر سيتي وفولهام وبورنموث وتشلسي وساوثهامبتون وليفربول، بالإضافة إلى لقاء ربع نهائي كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة أمام مانشستر يونايتد، وسيظل مؤهلاً للعب في مباريات الدوري الأوروبي، ضد روما ورينجرز. وبدأ بينتانكور سبع مباريات من أصل 11 لتوتنهام في الدوري الإنكليزي الممتاز حتى الآن هذا الموسم، وسجل هدفاً واحداً.

> وجه الاتحاد الإنكليزي تهمة «الانتهاك المشدد» للاعب الأوروغويّاني

سيطل بينتانكور مؤهلا للعب في الدوري الأوروبي (Getty)

البرتغال تواجه بولندا في قمة دوري الأمم الأوروبية

تستكمل مواجهات دوري الأمم الأوروبية بعدة لقاءات، أبرزها قمة البرتغال وبولندا

تسعى البرتغال إلى ضمان مكان في ربع نهائي دوري الأمم الأوروبية لكرة القدم، حين تخوض مباراتها في الجولة الخامسة الجمعة، أمام بولندا (الساعة 21:45 بتوقيت القدس المحتلة). ومع تأهل إسبانيا حاملة لقب كأس أوروبا، وألمانيا إلى ربع النهائي، لا تزال هناك مقاعد متاحة قبل الجولتين الأخيرتين.

وتحتاج البرتغال، التي لم تتعرض لأية خسارة بعد، إلى نقطة واحدة فقط للتأهل. وتسعى البرتغال متصدرة المجموعة الأولى إلى حسم تأهلها حين تلعب مع ضيفتها بولندا قبل مواجهة كرواتيا. وسيحاول مُهاجم النصر السعودي، كريستيانو رونالدو (39 سنة) قيادة منتخب بلاده إلى فوز جديد على بولندا بعد الأول (3-1)، وذلك في المواجهة الـ15 بين المنتخبين، والسابعة منذ 2007، حيث لم تخسر البرتغال أبدا (3 انتصارات و3 تعادلات). ويأمل منتخب «سيليساو أوروبا» أن يستكمل سلسلة النتائج الإيجابية على أرضه أيضاً، حيث فاز بـ19 مباراة مقابل خسارتين فقط منذ أيلول/سبتمبر 2021.

لكن الفريق سيفتقد إلى مجموعة من لاعبيه، أبرزهم روبن دياز، روبن نيفيز وديوغو جوتا بسبب الإصابة. أما بولندا الثالثة بأربع نقاط، فتحتاج إلى الفوز في الوقت الذي تسعى فيه كرواتيا (10 نقاط) إلى التقدّم حين تلتقي اسكتلندا الأخيرة بنقطة. وقبل اللقاء المرتقب، أكد رافائيل لياو، جناح منتخب البرتغال ونادي ميلان الإيطالي، أنه يريد أن يكون «أكثر أنانية أمام المرمى» من أجل «تحقيق إنجازات أكبر» لناديه ولمنتخب بلاده على حد سواء. وقال لياو خلال مؤتمر صحافي في معسكر البرتغال بلشبونة: «يجب أن أكون أكثر أنانية أمام المرمى. لقد نشأت وأنا أشاهد لاعبين كانوا يفضلون المراوغة على تسجيل الأهداف، مثل البرازيليين رونالدينيو وروبينيو، ومنذ صغري كان هدفي الأول هو أن أراوغ المنافس». كما أشار صاحب الـ25 عاماً، إلى أنه يحاول أن يكون «أكثر حسماً» في إنهاء الهجمات، لأن كرة القدم الحالية «تعتمد أكثر على الأرقام». وأضاف: «في بعض الأحيان، قد تقدم مباراة كبيرة، ولكن إن لم تسجل أو تصنع هدفاً، سيكون أنك قدمت مباراة سيئة». ويتصدر رجال الإسباني روبرتو مارتينيز المجموعة الأولى برصيد 10 نقاط، بفارق 3 نقاط أمام نظيرهم الكرواتي. بدورها، تستهدف إسبانيا الابتعاد في الصدارة، حين تلعب مع مضيفها منتخب الدنمارك الثاني، الساعي إلى التأهل لدور المجموعات للمرة الأولى. وستكون المهمة صعبة أمام بطل أوروبا الذي لم يخسر في 14 مباراة متتالية، من بينها 12 انتصاراً. ويغيب عن تشكيلة المدير الفني لويس دي لا فوينتي، مهاجم برشلونة، لامين يامال، الذي تعرض لإصابة تبعده عن الملاعب بين أسبوعين وثلاثة أسابيع، في حين انضمت للتشكيلة وجوه جديدة هي سامو أومورودیون، مارك كاسادو وإيتور باريديس.

واستدعى مدرب المنتخب الإسباني لويس دي لا فوينتي، مدافع برشلونة الشاب باو كوبارسي، للحلول بدلاً من باو توريس المصاب، لمواجهتي الدنمارك وسويسرا في الجولتين الخامسة والسادسة من مسابقة دوري الأمم الأوروبية. والتحق توريس مدافع أستون فيلا الإنكليزي بمعسكر منتخب «لاروخا»، بطل أوروبا والنسخة الأخيرة من دوري الأمم، في لاس روساس في العاصمة مدريد وهو يعاني من «بعض الانزعاج العضلي»، وفقا لما أفاد الاتحاد الإسباني لكرة القدم. وفرض كوبارسي في سن الـ17 عاماً، نفسه أساسياً في تشكيلة برشلونة متصدر الدوري الإسباني، لكنه شارك في أربع مباريات فقط بقميص منتخب بلاده ولم يكن جزءاً من التشكيلة الفائزة بكأس أوروبا 2024. وتواجه إسبانيا، التي تأهلت إلى الدور ربع النهائي عقب تصدرها المجموعة الرابعة من المستوى الأول برصيد 10 نقاط، الدنمارك الثانية مع 7 نقاط في كوبنهاغن، الجمعة، ثم تستضيف سويسرا متذيلة الترتيب، الاثنين. وتلتقي هولندا مع المجر السبت في مواجهة حاسمة ضمن المجموعة الثالثة، وكلتاهما تملك 5 نقاط، مقابل 10 لألمانيا التي تلعب مع البوسنة والهرسك.

(فرانس برس/أفي)

رونالدو سجل هدفا في لقاء الذهاب (سيرجي كابوت/فرانس برس)

قضية

يسعى نادي ريال مدريد الإسباني، للدخول بقوة في فترة الانتقالات الشتوية المقبلة، وذلك بعد موجة الإصابات الأخيرة التي ضربت الفريق، وجعلته يفقد عدداً كبيراً من نجومه، وهو الأمر الذي قد يؤثر على حظوظ الملكي في المراهنة على تحقيق الألقاب المحلية والأوروبية

ريال مدريد و«ميركاتو» الشتاء

مدريد ـ **العربي الجديد**

يتجه ريال مدريد الإسباني، بقيادة رئيسه فلورنتينو بيريز، للدخول في سوق الانتقالات الشتوية المقبلة، للمرة الأولى بعد غياب عدة سنوات، وذلك بعدما رفض إجراء الصفقات في هذه الفترة، بعد التجارب السابقة الفاشلة، إذ تأتي هذه الخطوة بسبب كثرة الإصابات، التي ضربت تشكيلة المدير الفني الإيطالي، كارلو أنشيلوتي، منذ انطلاق الموسم الكروي الحالي، وفقد على إثرها جهود العديد من اللاعبين مؤخراً.

وفي هذا الصدد، سلّطت صحيفة آس الإسبانية، الضوء على أبرز الصفقات، التي أبرمها ريال مدريد في الميركاتو الشتوي، في الوقت الذي يحتاج فيه الفريق إلى صفقات بديلة، بسبب نهاية موسم الثنائي: البرازيلي إيدير ميليتاو والإسباني داني كارفاخال، وتواصل معاناة أسماء أخرى، مثل البرازيلي رودريغو غوس والإسباني لوكاس فاسكيز، بالإضافة إلى لاعب خط الوسط الفرنسي، أوريلين تشواميني، مع استمرار غياب الحارس البلجيكي، تيبو كورتوا، والمدافع النمساوي المخضرم، ديفيد ألابا.

> حسم ريال مدريد عدة صفقات ناجحة في الميركاتو الشتوي

ويُعد النجم المغربي إبراهيم دياز هو آخر اللاعبين، الذين تعاقد معهم النادي الملكي في هذه الفترة، قبل خمس سنوات، وذلك عندما استطاع خطفه من نادي مانشستر سيتي الإنكليزي عام 2019، مقابل 15 مليون يورو، ولكنه لم يستمر طويلاً، قبل إعارته إلى صفوف نادي ميلان الإيطالي، في العام 2020، ثم عاد إلى النادي الأبيض في موسم 2023-2024. كما تعاقد «الملكي» في الفترة نفسها أيضاً مع اللاعب البرازيلي، رينيير، قادماً من نادي فلامنغو البرازيلي، مقابل 30 مليون يورو، لكنه رحل عن «الميرينغي» مُعاراً إلى صفوف أندية: بوروسيا دورتموند الألماني وفروسينوني الإيطالي وجيرونا وغرناطة الإسبانيين. ويُعتبر الدانماركي توماس غرافيسن من أول تعاقدات فلورنتينو بيريز، في «الميركاتو» الشتوي، وقد حدث ذلك في موسم 2004-2005، حين دفعت إدارة الريال لفريق إيفرتون الإنكليزي 3,5 ملايين يورو، ولكنه بعدما لعب 49 مباراة، ودخوله في العديد من الخلافات مع زملائه في الفريق، رحل إلى نادي سيلتك الاسكتلندي في موسم 2006-2007، مقابل 2,8 مليون يورو، كما سبق أن تعاقد النادي الملكي، قبل بيريز، مع عدة أسماء أخرى، أمثال الإيطالي كريستيان بانوتشي، الذي وصل في عام 1996 قادماً من نادي ميلان، وتكرر الأمر نفسه مع الفرنسي كريستيان كاريمبو في عام 1997، بعد أن نجح مسؤولو نادي العاصمة الإسبانية في التغلب على الغريم التقليدي برشلونة، بدفع 12 مليون يورو لنادي سامبدوريا الإيطالي، ووصل في العام نفسه كذلك البرازيلي زي روبرتو، قادماً من نادي بورتوغيزا البرازيلي، ثم مواطنه سافي، قادماً من فلامنغو في عام 1998.

وتواصلت سياسة نادي ريال مدريد باستقطاب اللاعبين في سوق الانتقالات الشتوية، من خلال استعادة خافيير بورتيو عام 2005، بعد أن لعب على سبيل الإعارة مع فريق فيورنتينا الإيطالي، لكنه لم يستمر طويلاً، قبل أن يغادر معاراً إلى فريق بروج البلجيكي، ثم رحل بشكل دائم إلى نادي خيمناستيك الإسباني، وهو ما حدث مع داني باريخو، الذي لعب على سبيل الإعارة مع نادي كوينز بارك رينجرز الاسكتلندي، بداية من صيف 2008، قبل أن يستعيده النادي الملكي في ديسمبر/ كانون الأول، وبقي في سانتياغو بيرنابيو لعدة أشهر، ثم رحل إلى فريق خيتافي.

وتطول القائمة، بعدما تعاقد النادي الأبيض مع اللاعب البرازيلي سيسينيو، في ديسمبر/كانون الأول 2005، وذلك بعد أن دفع ثمانية ملايين يورو لفريق ساو باولو، ولكن المدرب الإيطالي للفريق حينها، فابيو كابيلو، لم يعتمد عليه كثيراً، ليرحل بعدها صوب فريق روما الإيطالي في موسم 2008-2009، مقابل تسعة ملايين يورو، كما ضمّ الفريق أيضاً المهاجم الإيطالي، أنطونيو كاسانو، في يناير/ كانون الثاني 2006، ولكنه استمر لفترة قصيرة شهدت الكثير من المشاكل مع المدرب كابيلو، قبل أن يغادر مجاناً إلى فريق سامبدوريا الإيطالي في مايو/ أيار 2008. ويُعتبر الظهير الأيسر البرازيلي مارسيلو، من أنجح صفقات نادي ريال مدريد في «الميركاتو» الشتوي، وذلك بعدما دفع الفريق الأبيض ستة ملايين يورو إلى فريق فلومينينسي، مقابل ضمه في نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 2006، ورغم البداية الصعبة مع كابيلو في أول مواسمه، فإنه بات واحداً من أفضل اللاعبين في تاريخ النادي، ثم وصل النجم الأرجنتيني، غونزالو هيغواين، في ديسمبر 2006، قادماً من ريفر بليت مقابل 12 مليون يورو، وكان حاسماً مع الفريق لعدة سنوات، وساهم في تتويجه بلقب «الليغا»، قبل رحيله إلى نابولي الإيطالي عام 2013، وفي الفترة نفسها تعاقد «الملكي» أيضاً مع الأرجنتيني فرناندو غاغو، قادماً من نادي بوكا جونيورز، مقابل 18 مليون يورو. وضمّ العملاق الإسباني اللاعب الفرنسي، لاسانا ديارا، في ديسمبر 2008، قادماً من فريق بورتسموث الإنكليزي، في صفقة كلفت النادي نحو 20 مليون يورو، كما استمر ريال مدريد على هذا النهج في شتاء 2009، إذ تعاقد مع الهولندي كلاس يان هونتيلار من أياكس أمستردام، مقابل 20 مليون يورو، ليحل بديلاً لمواطنه فان نيستلروي المصاب، ثم وصل الفرنسي جوليان فوبير إلى ريال مدريد، قادماً من ويستهام يونايتد الإنكليزي، مقابل 1,5 مليون يورو. وبعد عودة فلورنتينو بيريز إلى رئاسة ريال مدريد للمرة الثانية، واصل التعاقد مع اللاعبين في «الميركاتو» الشتوي، إذ ضمّ اللاعب التوغولي، إيمانويل أديبايور، في شهر يناير 2011، على سبيل الإعارة، لكن إدارة «الميرينغي» لم تقم بتفعيل خيار الشراء ليعود إلى النادي السماوي، بعد نهاية ذلك الموسم.

صفقة أوديغارد

تعاقد ريال مدريد في يناير/كانون الثاني عام 2015 مع النرويجي، مارتن أوديغارد، الذي فشل في حجز مكانه، ليخوض بعض التجارب على سبيل الإعارة مع فريقي هيرينفين وفيتيسه أرنهيم الهولنديين، وريال سوسيداد الإسباني، قبل أن ينضم بشكل دائم لأرسنال الإنكليزي، وكذلك ضم البرازيلي لوكاس سيلفا قادماً من فريق كروزيرو مقابل 13 مليون يورو، ولكنه لم يشارك كثيراً، بسبب المشاكل الصحية، ليضر العودة إلى البرازيل بعد عامين فقط.

يعتبر ديار من أبرز الصفقات الشتوية لريال مدريد (فلورنسيا تان جان/Getty)

وجه رياضي

مارك كوكالون

مارك كوكالون، موهبة تألقت بصفوف الفئات السنية لريال مدريد، قبل أن تجبره إصابة في الركبة على اتخاذ قرار الاعتزال

أيوب الحديثي

كان على مارك كوكالون (19 عاماً)، أن يخضع للجانب الأكثر مرارة في عالم كرة القدم، بعدما تعرّض لاعب خط الوسط، الذي اعتبره الكثيرون أحد أبرز مواهب النادي الملكي، لإصابة خطيرة بالركبة، في السادس من سبتمبر/ أيلول 2022، أجبرته على اعتزال عالم كرة القدم بعد 796 يوماً. ووجه اللاعب رسالة عبر حسابه على إنستغرام، أعلن فيها اعتزاله اللعب بسن الـ19 عاماً، وكتب فيها: «لم أكن أعرف كيف أبدأ هذه الرسالة. لذا سأفعل ذلك من خلال تقديم الشكر للجميع من أعماق قلبي، على كلّ الدعم الذي قدمتموه لي خلال كل هذا الوقت». وتابع قائلاً: «وصلت إلى أكاديمية ريال مدريد للشباب في صيف عام 2016، عندما كنت طفلاً وحقيبة الظهر مليئةً بالأحلام، وكنت سعيداً جداً. الحقيقة أن حياتي تغيرت تماماً في السادس من سبتمبر 2022، عندما تعرّضت لإصابة خطيرة في مباراة بدوري الشباب»، وبعد تدخل عنيف من أحد المدافعين المنافسين، تعرّض كوكالون إلى إصابة بقطع في الرباط الصليبي لركبته اليمنى، وهي الإصابة التي تعصف بعدد كبير من لاعبي الفريق الأول للنادي الملكي حالياً، ورغم أن الإصابة كان من المفترض أن تبعده عن الملاعب لمدة تسعة أشهر، لكن دخول بكتيريا إلى مكان الإصابة أثناء العملية أثر على غضروف المفصل، وتسبب في حدوث عدوى، كانت نادرة في هذه الحالات.

وواصل كوكالون رسالته بالقول: «بعد عدة مضاعفات، أجبرتني هذه الإصابة على اتخاذ القرار الصعب، بأن أقول وداعاً لكرة القدم، على الأقل بالطريقة التي كنت أحلم بها دائماً. خلال العامين الماضيين قاتلت جسدياً وعقلياً بكل ما أوتيت من قوة، وحاولت كل ما في وسعي للاستمتاع بهذه الرياضة مرة أخرى، لكن لم يكن من الممكن التعافي». واعترف اللاعب، بأن التشخيص النهائي للأطباء، أجبره على اتخاذ أصعب قرار في حياته، وهو في التاسعة عشرة من عمره، باعتزال لعب كرة القدم. وختم اللاعب الذي أطلقوا عليه في الفالديبيباس، لقب تشابي ألونسو الجديد، وكان يتوقع له أن يكون أحد النجوم الواعدة في النادي الأبيض، رسالته بالقول: «بعد كل شيء، أعتقد أنني كنت محظوظاً حقاً، بأن أكون جزءاً من أفضل نادٍ في العالم وأن أعيش هذا الحلم. لقد تعلمت ونضجت شخصاً ولاعباً. بالطبع علّمتني كرة القدم في كلّ انتصار وفي كل هزيمة: عليك دائماً التغلب على العقبات ومواصلة القتال، وستكون هذه الدروس جزءاً من حياتي إلى الأبد. شكراً لأصدقائي وللأشخاص الذين لم يخذلوني أبداً».

صورة في خبر

أنسو فاتي يغيب شهراً بسبب الإصابة

سيغيب مهاجم نادي برشلونة الإسباني، أنسو فاتي، أربعة أسابيع نتيجة لإصابة عضلية في الفخذ الأيمن، وفقاً لما أعلنه النادي الكتالوني. وأصيب اللاعب خلال تدريبات الفريق تحت قيادة المدرب الألماني، هانسي فليك. ويأتي غياب فاتي لينضم إلى المصابين: الحارس مارك أندريه تير شتيغن، والمدافعين رونالد أراوخو وأندريسا كريستنسن، ولاعب الوسط مارك بيرنال، والمهاجمين لامين يامال وروبرت ليفاندوفسكي وفيران توريس. ومن المتوقع أن يعود اللاعب في منتصف شهر ديسمبر/كانون الأول والمشاركة في مباريات الفريق المحلية والأوروبية.

على هامش الحدث

وفاة اللاعب البنمي لويس إرنستو الملقب ببيليه أميركا الوسطى

توفي لاعب كرة القدم البنمي لويس إرنستو كاسكاريتا تابيا، الملقب ببيليه أميركا الوسطى، أول أمس الأربعاء، عن عمر يناهز 80 عاماً لأسباب لا تزال مجهولة، وذلك حسبما ذكرت الصحف البنمية. ويُعد لويس إرنستو هو نقطة انطلاق كرة القدم البنمية وذلك لأنه كان مهندس أول فوز لمنتخب بلاده في التصفيات المؤهلة لكأس العالم 1978 في الأرجنتين بتسجيله الهدف الأول في المباراة التي فازت فيها بنما على كوستاريكا بنتيجة (3-2). وكان لويس إرنستو قد صرّح لوكالة الأنباء الإسبانية (إفي)، خلال مقابلة في عام 2019: «أتذكر هذا الهدف وتلك المباراة جيداً، كان انتصاراً كبيراً وأعتقد أنها كانت الخطوة الأولى في ما وصلت إليه كرة القدم حالياً في بنما». وولد كاسكاريتا في 21 أكتوبر/ تشرين الأول عام 1944 في حي «إل تشوريو»، وبدأ مسيرته في كرة القدم عام 1962 مع فريق ديبورتيفو إل غرانيو. وشارك اللاعب الملقب بـ«بيليه أميركا الوسطى» مع المنتخب الوطني للمرة الأولى وهو بعمر الـ18 وكانت في بطولة أمم الكونكاكاف 1963 التي استضافتها السلفادور، وأذهل رجال أعمال كرة القدم في البلد المضيف.

هاري كين يشنّ هجوماً حاداً على زملائه في المنتخب

شنّ المهاجم الإنكليزي هاري كين (31 عاماً)، هجوماً حاداً على زملائه في منتخب الأسود الثلاثة، بسبب غيابهم عن القائمة المعنية بخوض المعسكر الخاص بشهر نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي. وقال هاري كين في تصريحات نقلتها صحيفة ذا غارديان البريطانية: «أعاد غاريث ساوثغيت لنا المتعة من أجل اللعب لمنتخب إنكلترا. الجميع كانوا متحمسين للحضور إلى المنتخب، وكانوا يريدون اللعب لإنكلترا، وهذا هو الشيء الأكثر أهمية. إنكلترا تأتي قبل أيّ شيء، إنكلترا تأتي قبل النادي، إنها أهم شيء» بالنسبة للاعب كرة قدم محترف. كان غاريث حريصاً على ذلك، ولم يكن خائفاً من اتخاذ القرارات إذا بدأ بعض اللاعبين في الانحراف عن المسار الصحيح قليلاً». ولم يتوقف نجم فريق بايرن ميونخ الألماني في حديثه عند هذا الحد، إذ واصل هجومه على بعض اللاعبين باعتقاده أنهم استغلوا الأمر من أجل عدم المشاركة في المباراتين المقبلتين مع المدرب لي كارسلي قبل رحيله، ليضيف في هذا الشأن: «ما حدث هذا الأسبوع مؤسف، من الواضح أنها فترة صعبة من الموسم، ربما كان هناك من يريد استغلال هذا الوضع، أنا لا أحب ذلك حقاً إذا كنت صادقاً تماماً. إنكلترا تأتي قبل أيّ شيء، حتى النادي».

الضغوط تتزايد على لوبيتيغي بسبب سوء النتائج مع ويستهام

يواجه الإسباني جولين لوبيتيغي مدرب ويستهام أوقاتاً صعبة هذه الفترة بسبب زيادة الضغوط عليه أخيراً نظراً للبداية السيئة للفريق في الدوري الإنكليزي، وسط إحباط مجلس الإدارة، وظهور مطالبات من جمهور «المطارق» بإقالته من منصبه. وتولى لوبيتيغي مسؤولية الفريق اللندني في بداية الموسم الجاري بعد رحيل المدرب السابق الاسكتلندي ديفيد مويس بنهاية الموسم الماضي، من أجل بدء مرحلة جديدة في ملعب لندن، خصوصاً مع الاستعانة بالألماني تيم شتايتن مديراً رياضياً ومنحه صلاحية أكبر في ملف التعاقدات مع لاعبين جدد. وأنفق ويستهام خلال موسم الانتقالات الصيفية الأخير 125 مليون جنيه إسترليني للحصول على خدمات لاعبين جدد، ما رفع سقف التوقعات وإمكانية خوض البطولات الأوروبية. واستقدم الفريق نيكلاس فولكروغ من بروسيا دورتموند الألماني مقابل 27 مليون جنيه إسترليني، لكنه لم يلعب بعد أول مباراة له مع فريقه الجديد بسبب إصابته في الكاحل والتي قد تؤجل ظهوره. وبالمثل، ضم ويستهام البرازيلي لويس جيليرمي مقابل 25,5 مليون إسترليني، إلا أنه لم يلعب سوى مرتين نزل خلالهما من على مقاعد البدلاء، أما الهولندي سامرفيل فلم يسجل غير هدف وحيد طوال 12 مباراة لعب أغلبها بديلاً.

هوامش

يظهر تحليل التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، الذي نُشر في مجلة Cell Press Neuron، كيف تضيء شبكات الدماغ المختلفة عندما يشاهد المشاركون في البحث مقاطع قصيرة من مجموعة من الأفلام المستقلة وأفلام هوليوود

النتائج قد تؤثر حتى على التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي (تشن يونغنو / Getty)

حين نشاهد الأفلام

رؤى حول كيفية عمل الدماغ

محمد الحداد

من خلال مسح أدمغة الأشخاص أثناء مشاهدتهم لمقاطع من الأفلام، ابتكر علماء الأعصاب الخريطة الوظيفية الأكثر تفصيلاً للدماغ حتى الآن. يظهر تحليل التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي، الذي نشر يوم السادس من نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، في مجلة Cell Press Neuron، كيف تضيء شبكات الدماغ المختلفة عندما يشاهد المشاركون مقاطع قصيرة من مجموعة من الأفلام المستقلة وأفلام هوليوود. حدد الفريق شبكات دماغية مختلفة، تشارك في معالجة المشاهد مع الأشخاص والأشياء غير الحية والحركة والحوار. استخدم الفريق البحثي بيانات التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي عالي الدقة، لتتبع نشاط الدماغ عبر القشرة بأكملها لـ176 شخصاً يشاهدون مقاطع أفلام سمعية بصرية. أدى هذا التحليل إلى إنشاء خريطة مفصلة لـ24 شبكة وظيفية متميزة في القشرة، كل منها مرتبط بعمليات حسية وإدراكية محددة. على عكس الدراسات التقليدية للدماغ، التي تستخدم مسح حالة الراحة أو المحفزات المعزولة، تقدّم هذه الدراسة رؤى حول كيفية عمل الدماغ استجابةً للمحفزات البصرية والسمعية الديناميكية في العالم الحقيقي.

«باستخدام الأفلام كتحفيز، يمكننا تنشيط مناطق مختلفة من الدماغ تعالج المشاهد المعقدة والحوار والتفاعلات الاجتماعية في آن»، يقول المؤلف الرئيسي للدراسة، رضا رجمهر، الباحث في جامعة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) في تصريحات لـ«العربي الجديد». يوضح رجمهر أن هذه المنهجية قدمت رؤية شاملة لكيفية استجابة القشرة المخية للمحفزات الطبيعية، وحددت الشبكات الوظيفية التي تستجيب لأنواع معينة من المعالجة الحسية أو الإدراكية. واكتشف الفريق البحثي شبكات متخصصة في وظائف مثل التعرف على المشاهد، والتفاعل الاجتماعي، والتحكم التنفيذي.

«إحدى النتائج الرئيسية كانت تحديد تفاعل «الدفع-السحب» بين ثلاث شبكات تحكم تنفيذية، ومناطق متخصصة في المخ. خلال المشاهد التي تتطلب معالجة معرفية أعلى، مثل تلك التي تتضمن الديناميات الاجتماعية أو حل المشكلات، أصبح بعض الشبكات العصبية أكثر نشاطاً، بينما تم تقليل نشاط شبكات أخرى»، يقول الباحث. يضيف: «تبرز هذه الديناميكية التفاعلية كيف يعطي الدماغ الأولوية لأنواع مختلفة من المعلومات استجابة لمتطلبات البيئة المتغيرة، ما يسلط الضوء على مرونة وكفاءة أنظمة معالجة الدماغ».

إضافةً إلى ذلك، وجد الفريق شبكة قشرية فريدة تمتد من القشرة الجبهية الأمامية تستجيب للمشاهد التي تصور المناظر أو البيئات الطبيعية. تظهر هذه الشبكة الانتقائية للمشاهد القدرة الدقيقة للدماغ على التمييز بين أنواع مختلفة من المحفزات البصرية، حتى داخل تجربة سمعية بصرية مستمرة مثل الفيلم.

استفادت الدراسة من بيانات التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي عالي الدقة (T7) ضمن مشروع الاتصال البشري، وطبقت تقنية تجميع مدفوعة بالبيانات على بيانات نشاط الدماغ. تضمنت مقاطع الأفلام التي تتراوح مدتها بين دقيقة وأربع دقائق مجموعة من المحتوى الغني بالتفاعلات البشرية ومشاهد الطبيعة، والمقاطع الغنية بالحوار. ومن خلال تقسيم نشاط الدماغ بناء على هذه التجربة، تمكن الباحثون من تحليل النشاط عبر القشرة الدماغية بمقياس ودقة غير مسبوقين.

جُمّعت بيانات كل منطقة من مناطق الدماغ وفقاً لنمط استجابتها الفريد، ما أدى في النهاية إلى إنتاج خريطة هرمية تمثل بصرياً كيفية تفاعل وتنشيط مناطق القشرة الدماغية المختلفة خلال أنواع مختلفة من المشاهد والمحاورات السمعية. ترتبط هذه الخريطة بمناطق قشرية معينة مع مدخلات حسية معينة أو مهام معرفية، ما يوفر رؤية شاملة لوظيفة الدماغ.

يعتقد المؤلف الرئيسي للدراسة أن هذه النتائج قد يكون لها آثار بعيدة المدى على فهم اضطرابات الدماغ، وعمليات الذاكرة، والوظائف الإدراكية. على سبيل المثال، فإن فهم كيفية تفاعل شبكات التحكم التنفيذي مع المناطق المتخصصة، يمكن أن يساعد الباحثين في دراسة الحالات التي يختل فيها هذا التوازن، مثل اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه أو اضطرابات طيف التوحد.

علاوة على ذلك، فإن القدرة على رسم استجابات الدماغ للمؤثرات الطبيعية تفتح آفاقاً جديدة لاستكشاف كيفية معالجة الدماغ للتجارب اليومية. ووفقاً لرجمهر، فإن هذه النتائج قد تؤثر حتى على التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي، إذ إن فهم الاستجابات التكيفية للدماغ قد يوجه تطوير نماذج ذكاء اصطناعي أكثر مرونة.

باختصار

تقدم الدراسة رؤية لكيفية استجابة القشرة المخية للمحفزات الطبيعية، وحددت الشبكات الوظيفية التي تستجيب لأنواع معينة من المعالجة الحسية

وجد الفريق شبكة قشرية فريدة تمتد من القشرة الجبهية الأمامية تستجيب للمشاهد التي تصور المناظر أو البيئات الطبيعية

قد يكون لنتائج الدراسة آثار بعيدة المدى على فهم اضطرابات الدماغ، وعمليات الذاكرة، والوظائف الإدراكية

وأخيراً

مقام المريمية والصبا

رشا عمران

المريمية والعطرة والحلبة والزعفران أعشاب وأزهار طبيعية تنمو في مختلف أنحاء الأرض، استخدمها الإنسان في وصفاته الغذائية والطبّية المتنوعة. منها ما هو زهيد الثمن ومتوفّر في كلّ مكان، ومنها ما هو باهظ الثمن وينمو في أماكن معيّنة، ويحتاج إلى طرق خاصّة لحصاده والاستفادة من خواصّه. لكن، في عرض «دريسينغ روم» أخيراً، على خشبة مسرح ناصبيان في جزويت القاهرة، ضمن فعّاليات مهرجان وسط البلد وعروضه، تحوّلت هذه الأعشاب والأزهار شخصياتٍ مسرحية شبه حيّة موجودةً على المسرح، بجانب الممثّلة الرئيسة في العرض حلا عمران، التي قدّمت شخصيةَ امرأة تجاوزت الخمسين، أو لنقل إنها قدّمت شخصيةَ كلّ امرأة دخلت مرحلة انقطاع الطمث أو سنّ اليأس، كما يقال في العربية، أو «المونوبوز»، كما تسمّى في الإنكليزية.

أدّت حلا شخصيتها نفسها إذاً، أدّت أيضاً شخصية بيسان الشريف مخرجة العرض، وشخصياتنا نحن جميعاً، النساء اللواتي عانين من عوارض هذه المرحلة الصعبة نفسياً وجسدياً. تكلّمت عن آثارها، بوضوح أحياناً وبمواربة أحياناً أخرى، تاركةً لحالة القلق والتشتت التي تظهر عليها في تقديمها للعرض وفي ختامها له وفي أثنائه، أن تخبر الجمهور الكبير (في يومي العرض) عن الحالة التي تعاني منها غالبية النساء حين دخولهن هذه السنّ القاسية.

ليس العرض مونودراما، كما تقول حلا في البداية، رغم أنها الشخص الوحيد على المسرح، العرض يستخدم تقنية الفيديو فيعرض مقابلات عدّة مع سيدات عربيات من سورية وفلسطين ولبنان ومصر، يتحدّثن عن تجاربهن أثناء عبورهن هذه المرحلة بشكل مؤثّر وبالغ الصدق، واتفقن جميعاً على أن هذه المرحلة تختفي فيها المرأة عن النظر، تصبح كما لو أنها غير موجودة. هذا الاختفاء قد يكون من المرأة نفسها، إذ تنسى حياتها وهي تراقب التغيّرات المهولة الطارئة عليها، وقد يكون من المجتمع الذي يرى أن المرأة في هذه السنّ قد خرجت عن الصلاحية في الحُبّ والجنس والزواج والعمل، لتصبح امرأةً غير مرئيةً لُمجرَّد أن جسدها تغيّر وثدياها ترهّلا وغزت التجاعيد جلد جسمها ووجهها.

هنا تظهر الأعشاب والأزهار نوعاً من أنواع الحلول التي تعتمدها النساء، نوعاً من الطبّ البديل، في تخفيف عوارض هذه المرحلة واستعادة بعض خواصّ الأنوثة المفقودة. ثمّة ما يشبه المختبر على الخشبة، مائدة عليها ما يلزم لتحضير الخلطات اللازمة، مع شرح مؤثّر عن تاريخ كلّ عشبة وزهرة، وانتقال وصفاتها من جيل نسائي إلى آخر. وكأنّ النساء في الأزمان والأمكنة كلّها يتوارثن السرّ ذاته، السرّ الذي يحتجنه كي لا يسقطن في فخّ الإهمال والتواري. وكأنّ الإنقاذ يصنعنه بأنفسهن لأنفسهن. تقرأ حلا في العرض من دفتر عتيق وجدته في بيت العائلة الترابي القديم، كان الدفتر لجدّتها، خطّت فيه وصفاتٍ عديدةً مؤلّفةً من أعشاب وأزهار برّية، وكأنّ الطبيعة التي تسحب من المرأة ألقها، تعيده إليها عبر كرم خيراتها. نحن من الأرض وإليها، هكذا يبدو الأمر حين تتحدّث حلا مع نباتاتها الموضوعة أمامها على الطاولة في طرف المسرح. والملفت في هذا العرض النسائي، الذي كان منذ ثلاث سنوات عبارة عن رسائل بين حلا وبيسان، تتبادلان فيها معلوماتهما عن أنواع الوصفات العشبية التي تخفّف وطأة تغيرات «المونوبوز»، أن من قام بترجمة هذه الأفكار نصّاً جميلاً ذا حساسية عالية هو الداراماتورج السوري وائل علي، ما يبعد التعميم النسائي الخاطئ حول عدم تقدير الرجل لحالة العبور هذه التي تمرّ فيها المرأة.

> تظهر الأعشاب والأزهار في «دريسينغ روم» نوعاً من الحلول تستعيد بها النساء بعض خواصّ الأنوثة المفقودة في سنّ اليأس

يبدأ العرض بمحاولات حلا ضبط المقامات الموسيقية التي تتحوّل لديها مقام الصبا الشجي، وينتهي العرض باحتمالات متعدّدة للنهاية، منها أيضاً محاولة تغيير المقام المصرّ على بقائه في الصبا. ولكن أليس مقام الصبا هو أكثر المقامات الموسيقية قدرةً على التعبير عن تاريخ طويل من الحزن والهزائم والانكسارات تميّز العرب عن باقي شعوب الأرض؟

تحكي النساء المشاركات في الفيديو المُرافِق للعرض عن الحروب والمنافي، وعن الخيبة واللاجدوى اللتان يشعرن بها جميعاً، ليس بسبب عبورهن المرحلة الصعبة في أعمارهن فقط، بل لأنهن بنات هذا الحزن العربي القديم الذي يحيل حياتنا جميعاً مقام الصبا.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**